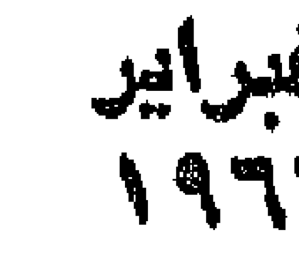
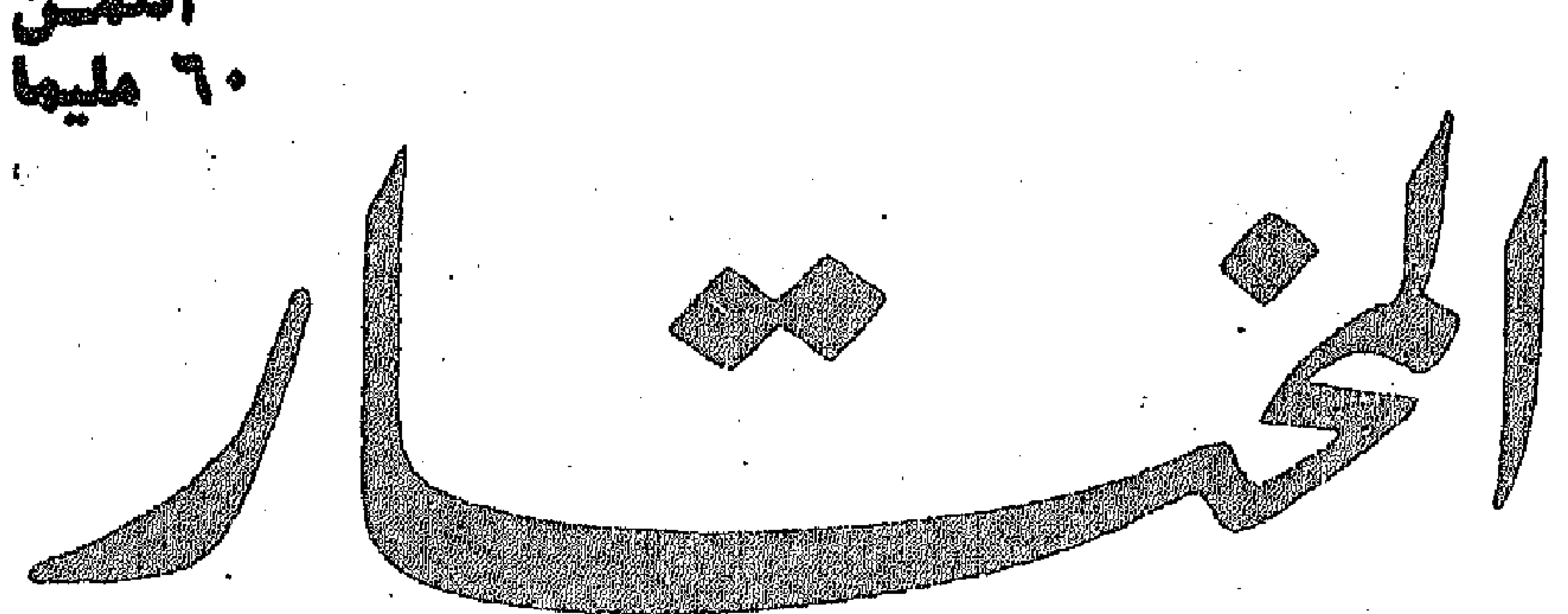
فبراير
١٩٦٦



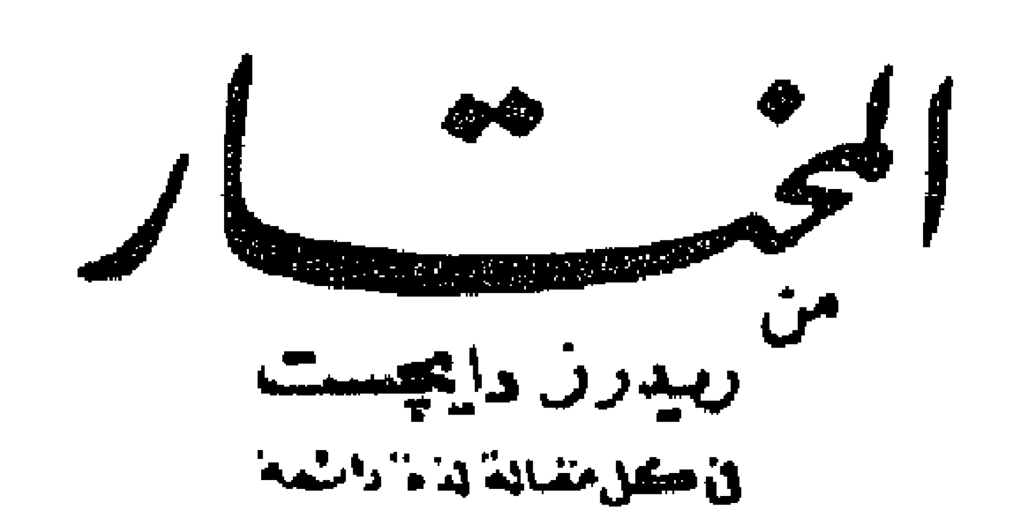
الثمن
٦٠ مليما



المختار
من ريدرز دايجست

صفحة

مع هذا العدد هدية : كتاب « الضحك خير دواء »



AL MUKHTAR
FEBRUARY 1966

تصدره مؤسسة أخبار اليوم
شارع الصحافة ـ القاهرة
بترخيص خاص من ريدرز دايجست

تصدر في امريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا والمانيـــا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا وهولندا وبلاد أمريكا اللاتينية وليبريا وجنوب أفريقيا

رئيس التحرير : محمد زكي عبد القادر

سعر النسخة المرسلة بالطائرة
من المختار

العراق	٨٠ فلسا	ليبيا	٩٠ مليما
لبنان	٧٥ ق.ل	الجزائر	١٠٠ فرنك
سوريا	٧٥ ق.س	عدن	١٨٠ سنتا
الاردن	٧٥ فلسا	البحرين	٢٠ آنة
الكويت	١٢٠ فلسا	الدوحة	١٢٥ نيابيزا
السودان	٧٠ مليما		

الاشتراكات :
الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقي دول اتحـاد البريد العربي ٦٠ قرشا مصريا عن سنة .
في باقي بلاد العالم عن سنة ١٠٠ قرش مصري ـ او مايعادلها من العمـلة الاجنبية تسدد القيمة نقدا أو بموجب شيك او حوالة بريدية أو مصرفية على أحد بنوك القاهرة لامر (شركة توزيع الاخبار) ٧ شارع الصحافة القاهرة تليفون ٧٩٧٤٤

ريدرز دايجست
بليزانت فيل . نيويورك
صدرت في عام ١٩٢٢
صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها
ـ . ويت ولاس وليلى اتشسون ولاس
مدير الطبعات العالمية : بول تومسون



صورة الغلاف :
راعي الغنم

***

سـبـاق من اجل انقاذ أبو سمبل


استطاع معبـــدا « أبو سمبل » الفريدان على مدى ٣٢٠٠ عام ان ينجوا من غوائل فيضان النيل الذي كان يرتفع احيانا الى مسافة ٥٠ سنتيمترا من المعبدين . وفي يوم من ايام أواخر اغسطس او اوائل سبتمبر هذا العام سوف يضطر النيل الخالد تحت سطوة السد الجديد العظيم الى ان يرتفع اعلى عن ذي قبل .

واذا سار كل شيء على ما يرام فلن يكون معبـــدا أبو سمبل في مكانهما القديم بعد ان يتم انقاذهما بعملية تعتبر مزيجا نادرا من الذكاء . وروح المغامرة والتعاون الدولي .

ويصف استاذ جامعي هذه الحقيقة فيقول : اننا لا ندري احيانا ايهما اجدر بالاعجاب اكثر من الآخر .. الذين بنوا المعبدين .. ام الذين ينقذونهما اليوم .

اقرأ القصة الكاملة لانقاذ معبـدي أبو سمبل في عدد مارس القادم من مجلتك المفضلة
المختـــــــار
الكثر من ٢٦ مليونا يقرأون المختـــار كل شـــهر


وست إند
WEST END WATCH Co
W
EVERBRIGHT

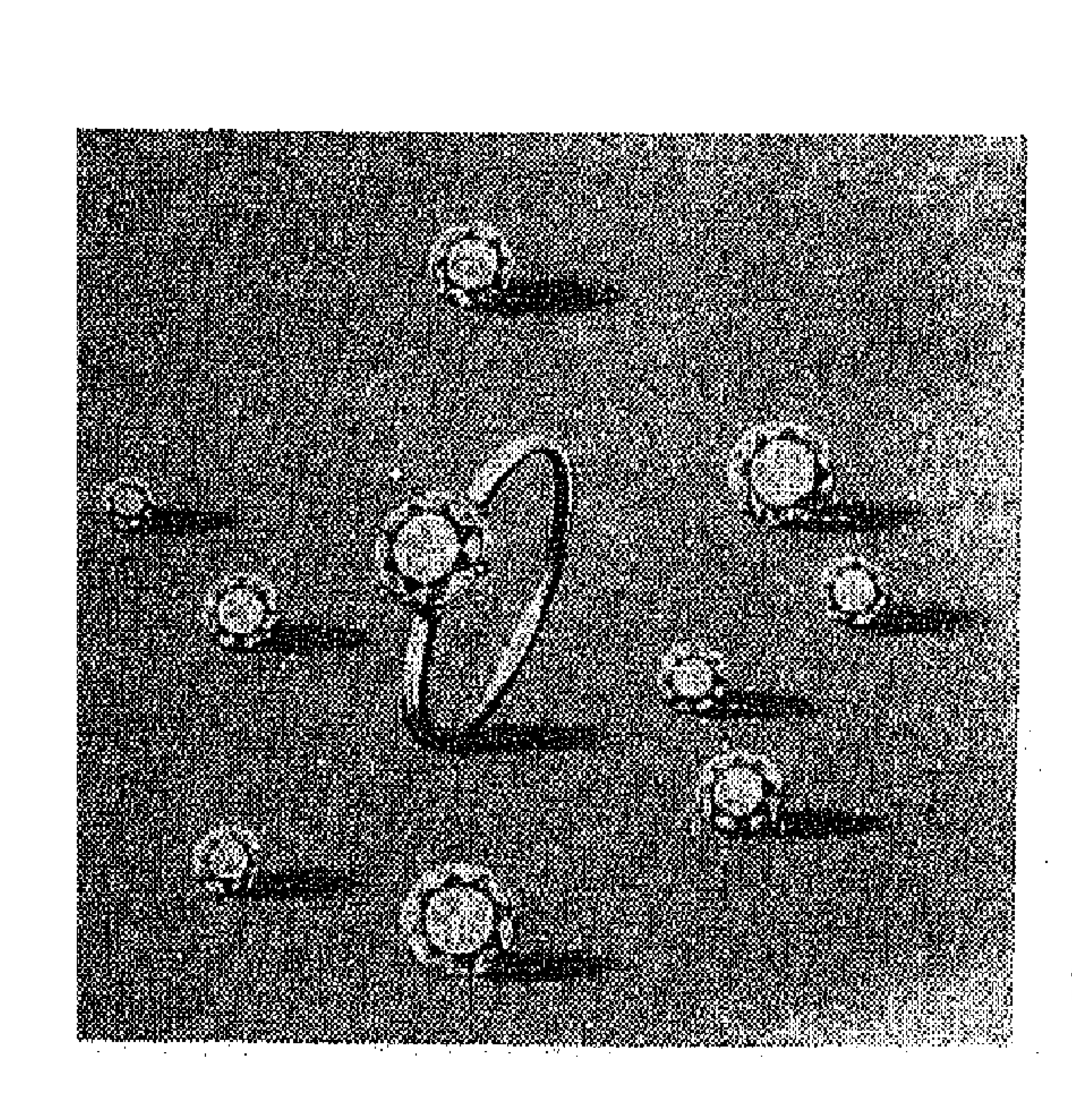


خاتم الخطوبة المرصع

يعبر عن الأمل والحب

ان الحب هو اللحظة الذهبية التي تشع بالامل والفرحة . ان الحب هو فترة العمر التي تدفئها المشاركة الوجدانية . ان خاتم الخطوبة يرمز الى بداية الحب والى الوعد الذى تبذله بالزواج . ان ضوءه سيظل متلألئا لا يخبو ، ليسجل سعادتك فى البيت وفى الاسرة ، وسوف يحكى للعالم حبك وولاءك

الجوهرة خالدة إلى الأبد



كيف تشترى جوهرة

اعتمد اولا وقبل كل شيء على براعة وخبرة احد تجار المجوهرات المرموقين . اساله عن القطع واللون والنقاوة ، فان هذه هي العوامل الثلاثة التي تحدد الجودة . ان قيمة الجوهرة تعتمد على هذه الجودة وعلى حجمها ، تخير جوهرتك فى حرص ، وسوف تكون فخورا بها دائما بصرف النظر عن حجمها ، ان لكل جوهرة كما تعرف قيمتها الباقية ، ان حجم الجوهرة يقاس بوزنها بالقراريط ، ويضم كل قيراط ١٠٠ سنتيم ، ان الماسات التي تشاهدها مع مجموعة خواتم الخطوبة والزواج تتراوح احجامها من ١٠ سنتيم الى قيراط ..

Golden Moment photography by Harold Halma
Beers Consolidated Mines, Ltd.

أوپل كاديت الجديدة

أو كيف جعلنا الإنتاج الجيد أكثر جودة



ان اوبل كاديت تقود صناعة السيارات الى آفاق رحبة من الابتكارات العديدة فى التصميم . انها اول سيارة « صالون » ١٠٠٠ سم٣ فسيحة تتسع لخمسة اشخاص كبار وتستوعب امتعتهم . ان تصميمها يمتاز بالرشاقة والبساطة . وتشمل موديلاتها الجديدة « صالون » ذى ٤ ابواب، و « كوبيه » ذى ظهر انسيابى .

وتمتاز كاديت الجديدة بالاداء الباهر والقدرة الهائلة فى الحركة والمناورة ، فهى تستطيع أن تنتقل فى سرعتها من « الصفر » الى ١٠٠ كيلو متر فى الساعة خلال ٢٢ ثانية ، وتبلغ سرعتها القصوى ١٣٠ كيلومترا فى الساعة ، وهى اقتصادية جدا ، ولا تتطلب سوى اقل قدر من الصيانة .

ان اوبل كاديت سيارة محكمة قوية صنعت لتتحمل الاجواء القاسية ، من الصحارى الى المناطق الاستوائية ، وهى تعطيك نفس القوة داخل بلدك ، سواء على الطرق الجانبية الوعرة ، او فوق الطرق السريعة المهدة ، وجميع الموديلات مطلية من اسفلها بمادة عازلة تمنع تأثيرات الماء والاوحال وغيرها ، وتضم نظاما كهربائيا حديثا قوة ١٢ فولت . وفى وسعك ان تضيف اليها ما تشاء من اجزاء اخرى نظير سعر اضافى مثل : العجلات ١٣ بوصة ، والفرامل الاسطوانية ، والموتور ذو المتجاوب قوة ٩٥ حصان

اتصل بموزع اوبل ، وجرب قيادة هذه السيارة الرائعة

أوپل كاديت

إنتاج جنرال موتورز



رامبلر امباسادور لعام ١٩٦٦ صالون ٤ ابواب

سيارتنا الرشيقة المتينة رامبلر ٦٦ فاخرة وعالمية في آن واحد

ان سيارة رامبلر امباسادور عام ١٩٦٦ سيارة فاخرة حقا . واهم من ذلك ، ان فخامتها من النوع الذي يريد أن العالم كله يقدره . فخطوطها انسيابية ناعمة ، وعالمية تماما ، الى جانب الكمال المطلق في نسبها .

وماذا عن جودة بنائها وقوته ؟ ان رامبلر امباسادور تتمتع بشهرة فائقة في هذه الناحية في ١١٠ دولة .

وهي مزودة بسقف فريد من نوعه من نسيج الزجاج الذي يقلل من ضجيج الطريق بنسبة ٣٠ ٪ .

والسجاد الفاخر الذي فرشت به اكثر سمكا وفخامة ليتجاوب مع قماش التنجيد والفينيل الانيق للمقاعد .

ان سيارة رامبلر امباسادور تمنحك طرزا اوربيا لموانع الارتجاج . متينة .. راسخة .. وناعمة ، تتسع لـ ٦ اشخاص كبار ، في راحة مطلقة . والفرامل الاسطوانية ؟ .. ان هذه السيارة تتيحها لك ، لتعطيك امانا مطلقا مهما بلغت قوة التوقف ، حتى على الطرق المبتلة ..

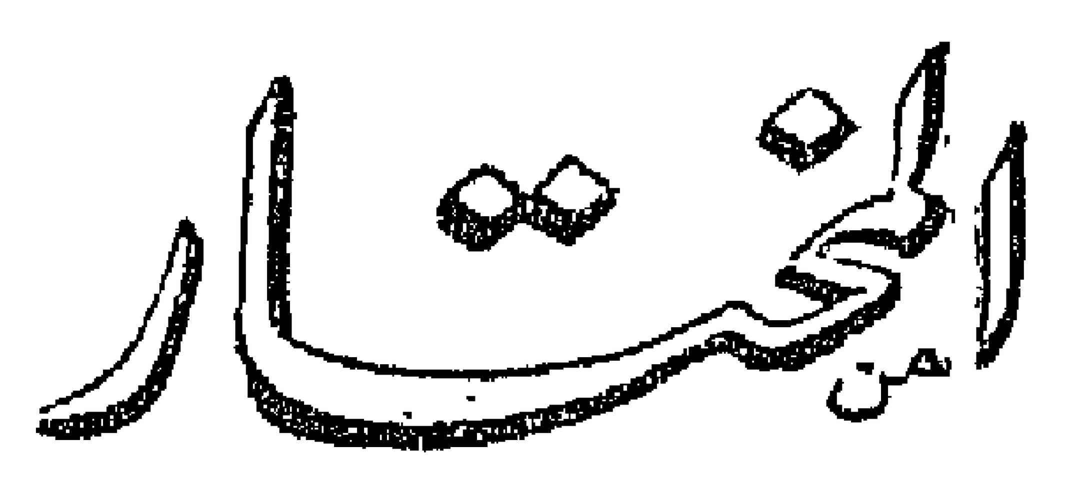
واخيرا .. المحرك ، انه محرك صامت منطلق قوة ٢٣٢ بوصة مربعة ذو ٦ سلندرات ، وهو المحرك المزودة به السيارة في العادة ، واذا رغبت فانه يمكنك الاختيار بين ٣ محركات ممتازة ذات ٨ سلندرات (V 8) . رامبلر تقدم لك في عام ١٩٦٦ ثلاث طرازات فاخرة في ثلاثة احجام مختلفة : امباسادور ، وكلاسيك ، وامريكان وكلها تمتاز بالمتانة وقوة الاحتمال الطويل والاداء الممتاز . اتصل بموزع رامبلر .

Rambler 66

American Motors Corporation...

حيث تصنع الجودة معها ، ولا تضاف اليها

فبراير ١٩٦٦



السنة الحادية عشرة

كشمير
برميل البارود في آسيا

« فوق أرض كشمير الجميلة ، ينشب نزاع ينذر باندلاع لهب عالمي مشئوم ــ بسبب الخلافات الدينية والكبرياء الوطنية •• »

«« من أجل السلام الدولي ، وللوصول الى تسوية سلمية ، أصدرت الاوامر بوقف القتال في الساعة الثانية عشرة والدقيقة الخامسة بتوقيت باكستان الغربية » •

هكذا جاء في البرقية التي أرسلها الرئيس محمد أيوب خان وتليت على المندوبين المتوتري الاعصاب في القاعة الزرقاء الذهبية لمجلس الامن في نيويورك يوم ٢٢ سبتمبر ١٩٦٥ ، والتي أدت الى اعلان الهدنة في الحرب التي سادتها الفوضى واستمرت ثلاثة أسابيع بين الهند وباكستان •• وكانت الهند قد أعلنت من قبل استعدادها لاحترام أمر الامم المتحدة بوقف القتال ••• وانتهت الحرب ، التي أخمدها الادراك بأن أحدا لن يجني منها غير الدمار والموت ••

لقد لطخت دماء الجنود الهنود والباكستانيين حقول القمح في البنجاب وأخاديد كشمير الصخرية • وحومت النسور فوق جثث القتلى الملقاة فوق طريق «جراند ترانك» الطريق الخالد الذي سلكه «كيم» بطل قصة

بقلم جون فريزر

الشاعر كيبلنج ، وتزاحم اللاجئـون حول الجـدران الطينية ، أو تحت العربات المائلة التى تجرها الثيران ، مترددين في البدء برحلة العـودة الى الوطن •

أما في كشمير ، حيث بدأ القتال، فقد حدق الحراس الهنود بأنظارهم في الحراس الباكستانيين عبر خط وقف اطلاق النـار المحطم المشوه ، الذي أقامته الامم المتحدة منذ ١٦ عاما•• ولا تزال كشمير مقسمة ، ضحيـة للتوتر الدينى والوعود التى نكثت بها الحكومات ، وجهود الامم المتحـدة التى ضاعت عبثا •

عداء طويل : ان أعمال العنف التى اندلعت في كشمير تنبثق من عداوة بين الهنـدوس والمسلمين ترجع الى عهد بعيد في تاريخ الهند • فقـد كانت الهنـد « مجموعة من الولايات الهندوسية » عندما زحف القـائد العربى محمد بن قاسم على السند في شمال الهند خلال القرن الثامن ، وجاءت بعده جيوش اسلامية أخري وفتحت ، وخسرت ثم أعادت فتـح أجزاء كبيرة من الارض الهنـدية • ومعذلك فقد انحدر المسلمون ـ الذين كانوا الطبقـة الحاكمة في يوم ما ـ تدريجا الى المؤخرة في المهن والتجارة والتعليم وزاد قلقهم وعدم ارتياحهم•

وكذلك أحـدثت الغيرة الدينيـة شقاقا بينالطائفتين ، اذ كانالهندوس يقدسون التماثيـل ويبجلون البقرة ، ويتمسكون بنظام الطبقات الدينية ، وكانوا قادرينعلى التحليق في سموات الفلسفة ، والعبادةعن طريق الاشجار والصخور على السواء ، أما المسلمون فيحتقرون الاصـنام ، ويأكلون لحم البقر ، وينبذون الطائفية والطبقات• واصطدمت المعتقـدات ، ودبر مثيرو الاضطرابات المؤامرات : فقـد يرمى أحدهم رأس خنزير في أحد المساجد، أو يقذف ببقرة في أحد آبار القرية ، أو يستأجر عمالا من المسلمين للقضاء على اضراب عمال البترول ومصانع النسيج الهنـدوس ، وعندئذ يندلع لهب الشغب والاضطرابات •

وهنـاك جانب آخـر : فقد عاش ملايين المسلمين والهندوس في سـلام كجيران ، وكانوا يحتفلون بالاعيـاد معا ، ويحرثون الحقول ويعملون فى المصانع ويقاتلون في صفوف الجيش الهندي •

واتسعت الهوة عندما مدت الهند ذراعيهـا التواقتين للحرية ، فقـد خشى المسلمون سيطرة الهنـدوس الدائمة فيدولة هندية حرة وتساءلوا :

اذا أصبح النواب الهندوس أغلبيـة فماذا يكون مصـير المسلمين ؟ ولم يهديء مخاوف المسلمين أي قول أدلى به المهاتما غاندي أو نهرو ، أو حزب المؤتمر ٠٠ وقال زعماؤهم : « نحن امتان تستلزمان اعترافا سياســـيا وثقافيا منفصلا » ٠

وفي عام ١٩٤٠ تبنت الرابطـــة الاسلامية ـ التى تتحدث باسم ٩٤ مليونا من المسلمين ـ فكرة قيـــام دولة اسلامية كهدف سياسى لها ٠ وفي ٣ يونيو ١٩٤٧ أعلن البريطانيون مشروعا لتقسيم الهنـــد الى بلدين مستقلين : الهنـــد وباكستان التى تتــــكون من كتلتين منفصلتين من الاراضى ـ باكســـتان الشرقيـــة وباكستان الغربيـــة ـ التى يشـــكل المسلمون فيهـــا الاغلبية ٠٠ ووافق غاندي ونهـرو على مضض ٠٠ وفي شهر أغسطس من ذلك العام تحقق الاستقلال والتقسيم ٠

وكان تقسيم الهنـــد من الاحداث الخطيرة الشـــأن في القـــرن العشرين فقد انتشر الموت والدمار على نطاق قل أن شوهد في التاريخ من قبل ٠ لقد غير مايتراوح بين ١١و١٦ مليونا من الهندوس والمسلمين مواطنهم ٠٠ وتم تبادل الاشخاص وسط مشاهد لم يسبق لها نظير من الهـــول والفزع حتى لقد قدر عدد القتلى بمليـــون شخص ٠ وكتب ج٠ د٠ خوسلا ، أحد قضاة المحكمة العليا بالبنجـــاب الشرقية يقول : « لقد اجتاح الجنون البلاد ، حتى خلت عقـــول الرجال والنســـاء من الرشـــد والصواب ، واســـتولى الاسى والكراهيـــة على نفوسهم » ٠

المهراجا المتردد : وحتى بعد ذلك لم تنته الاضطرابات اذ كانت الهند قبل الاستقلال تضم الي جانب الاقاليم الانجليزية الكبري مثـــل بومبـــاي ، ومدراس ، والبنغـــال ، التى قررت اتفاقية التقسيم تبعيتها لها ، حوالي ٥٦٠ ولاية للامراء كان يحكمها خلال ســـيادة بريطانيـــا مهراجات وأمراء يلقبون «بالنظام» ٠٠ وكانت كشمير واحدة من أكبر وأهم هذه الولايات٠

وكان لكل حاكم ولاية من ولايات الامراء ، طبقا لقانون استقلال الهند الذي أصدره البرلمان البريطانى فيعام ١٩٤٧ ، حرية الانضمام اما للهنـــد أو لباكستان ، أو عدم الانضـــــمام لايهمـــا ٠٠ غير أن لورد مونتباتن ، نائب الملك في الهند وقتذاك ، نصـــح الامراء بالانضمام لهذه أو تلك بمراعاة رغبات السكان ، وقرب الولاية من

الهند أو من باكستان • وبعد ذلك انضم قليل من الولايات القريبة الى باكستان بينما اتحدت الاغلبية مع الهند •

وترددت كشمير ، ولم يستطع – أو لم يشأ – المهراجا الهندوسى هاري‌سنج حاكم الولاية التى يسودها الاسلام ، اتخاذ أي قرار •• فهو اذا انضم الى باكستان المسلمة كان فى ذلك نهايته ، واذا انضم الى الهند الديموقراطية ، كانت في ذلك نهايته أيضا • ثم تدخل القدر ، أو رجال قبائل الاقليم الواقع على الحدود الشمالية الغربية لباكستان •

وطالب المسلمون في غرب وجنوب كشمير – وقد ألهبت مشاعرهم أنباء مذابح التقسيم – بالانضمام لباكستان، وواجه جيش المهراجا هذه الثورة في عنف • وفي الوقت نفسه نادي رجال قبائل «الباثان» بسراويلهم وعمائمهم وصداريهم المخملية، حاملين بنادقهم ، بالجهاد أو الحرب المقدسة دفاعا عن اخوانهم المسلمين فيكشمير: وأسرعت فصائل من قبائل المحسود، والوزير ، والمحمدي – وقد عبر بعضهم نهر السند على قرب الماعز المنفوخة – نحو وادي كشمير• وقالت الهند أنهم نظموا بمعرفة باكستان •

وطلب المهراجا المرتاع معونة الهند العسكرية ، فقبلت الهند ، ولكن بشرط أن تنضم كشمير الى الهند •

وفي ٢٧ أكتوبر ١٩٤٧ وافق آخر مهراجات كشمير ، وعلى الفور نقلت طائرات الجيش الهندي من طراز داكوتا الجنود عبر ممر بانيهال ، لوقف غزو القبائل • وعندما تقدم الجيش الهندي مسافة أخري ، ردت باكستان التى أزعجها الامر بارسال القوات النظامية • وبعد ذلك اشتبكت الدولتان الجديدتان في حرب عنيدة غير معلنة في كشمير •

وادي الدموع في كشمير : لو كان للأبهة والجلال قيمتها ، لما كان ينبغى أن تكون كشمير ميدانا للقتال • وقد قال لى كشميري ذات مرة في تأمل: « هذه أرض تستحق أن تترك في سلام ، فقد منحتها الطبيعة هذا الانسجام » •

انك تجد انسجام الطبيعة هناك، في حقول الارز الزمردية ، وفي البلبل المغرد فوق أغصان الليلاك البنفسجية، وفوق هذا كله ، في جبال هيملايا الخالدة وكأنها ستار خلفى مزركش بالجليد • ان هذه الاسوار الرائعة ترتفع في صفوف من وسط السهول، فجبال «سيواليكس» المنخفضة تخلى

السبيل لجبال هيمالايا الاقل ارتفاعا التى تكســـوها غابات « الديودار » (السدر العطري) ثم تبلغ هذه أوج ارتفاعها في السلسلة الهائلة من جبال «كاراكورام» العظيمة · وهنـا يقف ثانى جبل ارتفاعا في العالم ، جبـل «ك٢» شامخا في ارتفاع ٨٦٠٠ متر، و «نانجا باربات» الذي يرتفع ٨١٠٠ متر ، والذي اذا شـوهد من مروج «جولمارج» المطلة على وادي كشمير، يبدو «وكأنه يسبح في السماء» ·

وتحتل ولاية «جامو وكشمير» ـ كما كانت تسمى قبـل التقسيم ـ مساحة تقرب من ٢٠٠ ألف كيلو متر مربع · وتتكون هذه المسـاحة من ثلاثة أقسام : (١) اقليم جامو ويقع مباشرة في شـمال بساتين المانجو بشمال الهند ، حيث تلمع قباب المعابد الهندوسية المغلفة بالذهب تحت أشعة الشمس · (٢) اقليم كشـــمير في أقصى الشمال ويضم وادي كشمير المشهور ، وهو حوض بحيرة قديمة، يبلغ طوله حـــوالي ١٣٥ كيلو مترا وعرضـــــه ٤٠ كيلومترا تحف به الجبال · (٣) الاراضى الشمالية أو مقاطعات الحدود ، وهي أكبر أقسام الولاية وتضم «جلجيت» ، و«هونزا»، و «بالتستان» ، و «لاداخ» ـ شرقا ـ حيث تدور المناوشات بين الهند والصين الشيوعية في الوقت الحاضر ·

ويمتد خط وقف اطـلاق النار ، الذي يشق الولاية ، متجها شمالا فوق الجبال الى أن يتجه شرقا ثم يتحول في الفيافي الثلجية · وتقع في الجانب الباكستانى المعـــروف بآزاد كشمير (أي كشمير الحـــــرة) الاراضى الشمالية، التى تضم جزءا من «لاداخ»، وشقة ضيقة من الارض مجاورة للخط في الجنوب والغرب ·· أما من حيث المساحة ، فان باكستان تسيطر على أقل من ثلث الولاية · وتقع في الجانب الهندي من الخط «جامو» و « وادي كشمير» والجزء الاكبر من «لاداخ»·

ويقدر عدد ســـكان ولاية جامو وكشمير اليوم بخمسة ملايين نسمة، ٧٥٪ منهم مسلمون يحتشـدون فى الوادي ، وفي كشـمير الغربيـــة ، والهنـدوس اليوم أغلبيـة في «جامو» والمناطق المتاخمة للهند ، وكذلك يوجد بوذيون بقلانسهم المصنوعة من الفراء، في لاداخ ، والسيخ الذين يلبسون في معاصمهم أساور رقيقـة من الصلب طبقا لعقيدتهم ، وقليل من المجوس ، ومن المسيحيين ·

سكان الوادي : ان الرحلة الجوية الى وادي كشمير من جامو في الشتاء

تثير البهجة ـ فعلى امتداد البصر على الجانبين، سلاسل جبال يكسوها الجليد وكأنها محيط من بياض ناصع لايلطخه شيء · ولكن طريقا كالخيط الرفيع ، كان يوما ما طريقا للافيال، يتلوي أيضا فوق جدار الهيمالايا صاعدا من مدينة جامو الى ممر بانيهال الذي يبلغ ارتفاعه ٢٨٣٠ مترا ، ومن ثم الى الوادي ، وقد يكون هذا هو أعلى طريق للسيارات في آسيا ، باستثناء الطرق العسكرية التى شيدتها الصين في التبت ·· وقد عددت ٣٢ منحنى في مسافة متعرجة لاتزيد على ٨٠٠ متر · وكان الحمالون من أهل كشمير في السنوات الماضية ، يسيرون عبر ممر بانيهال بمعاطفهم المصنوعة من الاغطية الصوفية وصنادلهم المصنوعة من الحشائش ، حاملين فوق ظهورهم الحديدية ٢٨ كيلو جراما من الارز والملح · أما اليوم ، فسيارات النقل تقوم بهذا العمل مستخدمة نفقا طوله ٢٥٠٠ متر شيده مهندسو ألمانيا الغربية للهند ·

وسكان وادي كشمير نساجون ، ومطرزون ، كما أنهم مهرة في الحفر على الخشب ـ فنانون بارعون فى الرسم بالفرشاة ، وفي شغل الابرة والنحت بالازميل · وفي مصنع معتم الاضاءة بمدينة سريناجار ، العاصمة الصيفية لكشمير الهندية ، فيالوادي، أمسكت بيدي وشاحا من صوف الوعول كان من الرقة بحيث ينزلق بسهولة من خاتم الاصبع ·· وكل أب يعلم ابنه ، فقد رأيت في مصنع السجاد ٣٢ رجلا وولدا ينسجون سجادة لرئيس جمهورية الهند يستغرق صنعها ثلاث سنوات .

وساكن وادي كشمير فلاح أيضا ، فهو يزرع حقوله بالارز والاذرة والقمح أو الزعفران ، ويزرع بساتين الكمثري والمشمش ، ويرعى الاغنام، وينقل الاخشاب ، ويصنع منها عربات نقل صغيرة في بعض الاحيان· وتتركز الحياة في سريناجار حول نهر «جيلوم» القاتم · ويقيم أكثر من ٥٠ ألفا من «الهانجيس» وهم سكان النهر ـ في بيوت عائمة «عوامات» · كما توجد على طول شاطىء جيلوم بيوت مائلة ، وكثير من المساجد تتألق زهور الخزامى فوق أسطحها ، ومصانع ، ومنازل للسكن كلها تتجمع في صحبة جميلة المنظر ولكنها غير صحية ·

وهناك حقيقتان لابد من تذكرهما عن ساكن كشمير : أولاهما ان للدين

أهميته لديه ، فمن المألوف أن ترى فلاحا مسلما يتوقف عن العمل فى مزارع الارز ليؤدي الصلاة عند سماع صوت المؤذن • والحقيقة الثانية هي أن ساكن كشمير محكوم بطريقـة شائنة ، وكان هدفه في الحيـاة هو التهـرب من الضرائب التى تقصم الظهر ، وأعمـال السخرة ، بل من الموت على أيدي الملوك ، وعملاء الملوك •• وقد قال لى حمـال كشميري : « كان لأبى أسرة مكونة من ثمانية أشخاص ، ولكنه أرغم في مرات عديدة على أن ينقل سلع بيت المهراجا الى جامو بدون أجر » •• وأثناء حكم المهراجا هاري سـنج ، كان كل هندوسى يعتنق الاسلام يحرم من حقه في ممتلكات أسلافه •

هدنة مزعزعة : هكذا كان حال تلك الولاية الواقعةعلى تخومالهيمالايا، حيث تقاتلت جيوش الهند وباكستان بعد التقسيم • وقد التجأت الهنـد الى الامم المتحدة لطرد «الدخلاء» ، في يناير ١٩٤٨ ، وأخيرا بدأ تنفيذ هدنة الامم المتحدة ، ورابطت القوات على طول خط وقف اطلاق النار الذي أنشىء في ٢٧ يونيو ١٩٤٩ ، ثم وضع فيما بعد تحت حراسة ٤٥ من مراقبى الامم المتحدة العسكريين •

كان انضمام كشمير الى الهنـد يعتبر منذ البداية انضماما مؤقتا ، يعقبه استفتاء عام •• وقال نهـرو رئيس وزراء الهند في برقية لرئيس وزراء باكسـتان لياقت على خان بتاريخ ٣١ أكتـوبر ١٩٤٧ : « ان تأكيدنا بأننا سنسحب قواتنـا من كشمير بمجرد عودة السلام والنظام، وترك تقرير مستقبل الولاية لشعبها، ليس مجرد وعد لحكومتكم ، بل هو وعد أيضا لشعب كشمير وللعالم » • وأعاد السير جوبالاسوامى أيانجـار رئيس وفد الهند في الامم المتحدة تأكيد هـذا التعهـد لمجلس الامن في ١٥ يناير ١٩٤٨

ومع ذلك فلم يحدث أي استفتاء ، ومع أن كلا من الهند وباكستان قـد وافقت من حيث المبدأ على قرارات الامم المتحدة بأن يدلى شعب كشمير برأيه في مصيره ، فقد نشأت المتاعب بشأن انسحاب القوات العسكرية • اذ وضع كل من الجانبين شروطا • ومع ذلك فقد كان موقف باكسـتان بصفة عامة هو قبول مقترحات الامم المتحدة المختلفـة باجراء الاستفتاء ، بينما كان موقف الهند هو رفضها• وأثناء ذلك ، أصبحت منطقة كشمير التى تحتلها الهند أكثر توثقا بالهند

مما أثار الاحتجاج الشديد منباكستان على كل خطوة ٠

وفي عام ١٩٥٢ أجريت الانتخابات فيالجزء الذي تحتله الهند من كشمير، وتألفت جمعية تأسيسية ٠ ووافقت هذه الجمعية فيما بعد على دستور يقرر أن كشمير جـــزء لايتجزأ من الهند ، وشددت الهند منذ ذلك الحين قبضتهـــا ، وعجزت الامم المتحـدة الحائرة عن تسوية النزاع ٠

مزايا كشمير : لماذا تتشدد الهند وباكستان على السواء في موقفهـــا حيال مسألة كشمير ؟ ان الاعتبارات العسكرية مســألة حيوية بالنســـبة للجانبين ، فكشمير تحرس جبهــــة الهيمالايا من كل عدو أسيوي ، وهي بالنسبة لكل دولة منهما جناح جانبى قوي ضد الاخري ٠

والمباديء أيضا معرضة للخطــر ، فباكستان في نظر الهند ، معتدية ٠ دبرت مؤامرة غزو رجال القبائل ، كما أنها تحتل جزءا كبيرا من ولاية هي احدي ولايات الهند عن طريق انضمام شرعى ، واجراء استفتاء فيها أمر لامحل له لان باكستان لم تمتثل لقرار الامم المتحدة الصــادر في عام ١٩٤٨ بانسحاب القوات العسكرية٠ وتعلن الهند بالاضافة الى ذلك ، أن الموقف قد تغـــــير منذ أن تعهـــد نهرو باجـــراء استفتاء ٠٠ فقـــد قال نهرو في عام ١٩٥٤ « ان معونة أمريكا العسكرية لباكستان ــ والتى يعتقد أنهـــا أخلت بميزان القوي بين الدولتين الاسيويتين ــ قــد غيرت مضمون مشكلة كشمير بأكمله» ٠٠ واليوم تهدد باكســـتان والصـــين الشيوعية معا الهنــد ، كما تخشى الهند نتيجة الاستفتاء على أقلياتهـــا ذاتها ٠٠ فاذا انفصل شعب كشمير على أساس الدين ، فلماذا لا ينفصل السيخ مثلا ؟ وترتجف الهند ، خوفا من أن يثأر الهندوس الجيـــاع من التسعة والاربعين مليونا من المسلمين في الهند اذا انضم مسلمو كشمير الى باكستان ٠

أما بالنسبة لباكستان ، فالحقيقة الاساسية هي أنكشمير ولاية أغلبيتها الساحقة تدين بالاســـلام ويجب أن تنضـم لباكســـتان ، وهي تري أن الانضمام للهند كان تزييفا ، اذ يجب أن يقـــرر شعب كشـــمير مستقبله بنفسه كما تعهد بذلك نهرو والآخرون مرارا لباكستان أمام البرلمان الهندي، وفي الامم المتحدة ٠

لقد حملت حرب سبتمبر ١٩٦٥ الامم المتحدة والعالم على أن تدرك أن

كشمير مسألة خطيرة ، فقد عرقلت خطى التقدم والتنمية الشديدة البطء لشعب الهند البالغ عدده ٤٨٠ مليون نسمه ، وشعب باكستان البالغ عدده ١١٠ ملايين نسمة ٠

ولكنها تركت المشكلة الاساسية بدون حل ٠٠ فما هو الحل ؟ هل هو التقسيم الدائم للولاية على أساس خط وقف اطلاق النار؟ أم هل هو استقلال كشمير ؟ أو وضعها تحت وصاية الامم المتحدة ؟ أم هو شيء آخر ؟

ضارة بأفضل المصالح : لقد تولى الشيخ محمد عبد الله مؤسس حركة المعارضة لمهراجا كشمير ، رياسة الوزارة في كشمير التى تحتلها الهند من عام ١٩٤٨ الى عام ١٩٥٣ ، ثم وضعته الهند في غياهب السجون ، حتى أطلق سراحه في ابريل ١٩٦٤ (وان كان اليوم في الاعتقال مرة أخري) ٠ وأجري محادثات مع نهرو وأيوب خان ، وكتب في عدد أبريل ١٩٦٥ من مجلة «فورين افيرز» يقول: « لقد فهمت أن الاثنين أدركا أخيرا وبعد زمن طويل أن بقاء هذه المشكلة معلقة بينهما ضار بمصلحة كل من دولتيهما» ٠٠ وقال الشيخ عبد الله ان هذين الزعيمين قد وافقا على الاجتماع معا لبحث هذا الموضوع من جديد ، ولكن نهرو مات فجأة !

ان الشرف في انتظار رجلى الدولة اللذين سيجتمعان مرة أخري بروح تتسم بالنية الحسنة ٠

هدية العيد

فى يوم احد من ايام ديسمبر الاولى ، يفتح متجر الكسندر الكبير فى حى برونكس بنيويورك ابوابه لذوى العاهات ليتيح لهم فرصتهم لشراء هدايا عيد الميلاد بعيدا عن زحمة جمهور العيد .. وتقوم سيارات اوتوبيس وسيارات اسعاف مستأجرة خصيصا بنقل العجزة الكهول من الرجال والسيدات والاطفال ذوى العاهات الى المتجر .. ويأتى زبائن هذا اليوم من ١٢ مستشفى وملجأ للعجزة والامراض المزمنة فى المنطقة . ويصل البعض فى مقاعد ذات عجلات واخرون يستندون الى عصى ، وتقوم بعض الممرضات والمتطوعين بمساعدتهم .. ولا يثير دهشة احد ، ان الاطفال يتجهون رأسا الى قسم اللعب بالمتجر .

ويتبرع المتجر بارباح مبيعات هذا اليوم للمؤسسات التى تضم هؤلاء الزبائن !

ماذا فعلت المرأة بحقوقها ؟

« لعل الوقت قد حان للنساء المتزوجات وغير المتزوجات للنهوض كأفراد ملتزمات بالدفاع عن حقوقهن والوصول بأنفسهن الي حد الكمال»

عقد المؤتمر الاول لحقوق المرأة في الولايات المتحدة في عام ١٨٤٨ بمدينة « سينيكافولز » بولاية نيويورك ، ولم يحاول تلطيف عباراته ، بل شن هجوما عنيفا علي سيطرة الرجل علي المرأة وفقا للخطوط التالية :

« انه أجبرها علي الخضوع لقوانين لم يكن لها اي صوت في وضعها • انه سلبها كل حق للملكية واغلق في وجهها كل طرق الثراء والامتياز التي يعتبرها من حقوقه هو وحده ، فلم يعرف أن امرأة اشتغلت مدرسة للعلوم الدينية • او للطب او القانون • انه انكر عليها التسهيلات اللازمة للحصول علي تعليم كامل ، فأغلق كل الجامعات في وجهها ، وسعى بكل وسيلة ليقلل احترامها لذاتها ، وجعلها مستعدة لان تعيش حياة محتقرة وعالة علي غيرها »

وفي الثلاثة الارباع الاخيرة من القرن تولي عدد صغير نسبيا من النساء المتحمسات قيادة الهجوم ، وفي عام ١٩٢٠ تهاوي آخر حاجز كبير يمنعها من ان تكون مواطنة كاملة ، وذلك باقرار التعديل التاسع عشر للدستور الامريكي الخاص بمنح النساء حق الاقتراع •

فما الذي تفعله المرأة الامريكية اليوم بهذه الحقوق التي كسبتها بعد جهد شديد ؟ لقد مارست بعض هذه الحقوق ـ ولاسيما حق امتلاك الاشياء ـ بقوة اما اغلب الحقوق الاخري ، فقد

ملخصة عن مجلة (ذى أتلانتيك منثلى)

بقلم بول فولى

تركتها تضعف ويصيبها الفتور •

ولننظر الي المركز الذي صـــنعته لنفسها في الحياة العامة : ان سيدتين فقط انتخبتا لعضوية مجلس الشيوخ الامريكي ، و١١ فقط من النساء يوجدن فى مجلس النــواب الذي يضم ٤٣٥ عضـــوا وفي عام ١٩٦٢ لم يكن بين مقاعد المجالس التشريعية في الخمسين ولاية وعددها ٧٧٠٠ مقعد غير ٢٣٤ مقعدا تشغلها نساء ، وكانت هنـــاك اربع سيدات فقط في وظائف القضـــاة الفيدراليين وعـــــددهم ٤٢٧ •• وسيدتان فقط دخلتا مجلس الوزراء ، و٦ فقط كن سفيرات او وزيرات •• أما في مجالس المدن والبلديات ، وفي المجالس المنتخبة للتعليم ومقاعد العمد وحكام الولايات فقل ان نجد المرأة ، حتي انه من العسير الظن بأنهن يشكلن اغلبية سياسية •

تحيز ضد المرأة

ويقول الدكتور جورج جالوب : ان من أقوي مظاهر التحيز الباقيـــــة في امريكا ، التحيز ضد المرأة في الترشيح لرئاسة الجمهورية ، فقد تبين من استفتاء قومي اجري أخيرا ان ٨٤ ٪ من الذين ادلوا بآرائهم ذكروا انهـــم سوف يعطون اصــــواتهم للمرشح الكاثوليكى اللائق ، وقال ٧٧٪ أنهم سيعطونها للمرشح اليهودي المناسب اما المرأة فقــــال ٥٥ ٪ فقط انهم سيمنحونها اصواتهم ، مهمــا كانت مؤهلاتها ممتازة •• ويسود التحيز ضد المرأة المرشحة بينالنساء أكثر منه بين الرجـــال ، اذ ابدي ٥٨ ٪ من الرجال استعدادهم لانتخابها ، بينمــا لم تذكر ذلك غير ٥١ ٪ من النساء •

وما هــو الرأى في حق المــرأة في كسب معاشها ؟ ••• ان ثمـــــاني سيدات بين كل عشر من الســـتة والتســعين مليــون امرأة أمريكيـــة الموجودات الآن ، كن في وقت ما من حياتهن مضطرات للعمل بأجر ، وهناك حوالى ٢٤ مليون امرأة يعملن في كل شهر متوسط ، وحوالي ١٧ مليــونا يعملن كل الوقت •

ومع ان المرأة ممثلة في كل نوع من الوظائف تقريبا ، فان هناك وظائف عديدة من التي تشغلها النســـاء كل الوقت ، من الانواع ذات الاجـــــر القليل ، والتي لا تتطلب مهارة ، او نصف مهارة فقط ، ولاشك انه لايزال هناك تحيز ماكر يقوم ضد المرأة في بعض المناطق التي توجد فيها فرص العمل ، ومازالت تعاني جورا فيالاجر اذا تساوت مؤهلاتها مع الرجل ، ولكن الحقيقى ايضـــا ان نساء امريكا لا

يتقدمن الي فرصهن الكبري حيث يقل التحيز الي ادني حد ، ويصل الجزاء الي حده الاعلي ، وذلك في المهن التي تتطلب المهارة ٠٠٠ فلماذا يفعلن ذلك ؟

ولما كان عدد كبير جدا من نساء امريكا اللواتي بلغن سن الجامعة ينفرن من الارتباطات اللازمة لجعل الجزء الاكبر من انفسهن كأفراد ، فانهن يظهرن ميلا متزايدا لتفادي الارتباط بحياة عملية ـ عن طريق ارتباطها السابق بالتعليم والاعداد ـ وذلك لكي تشترك مبكرة في « يانصيب الزواج »

الزوج أم الشهادة ؟

وتعترف الكثيرات صراحة بأنهن يخشين سنوات التعليم لانهن اذا انتظرن حتي ينتهين من الجامعة ، فسوف تفلت فرص الزواج من أفضل المرشحين ، ولا يتبقى لهن غير أفقرهم

وقد قامت لجنة « وضع المرأة » التي شكلها الرئيس الراحل كنيدي في عام ١٩٦١ ببحث طويل دقيق لمسألة التعليم ، ويكشف تقرير اللجنة ان النساء لا يحصلن الا علي ثلث درجات البكالوريوس والماجستير التي تمنحها الجامعات الامريكية ، بينما يحصلن على ١٠ ٪ فقط من درجات الدكتوراه هذا فضلا عن ان النسب الموجودة اليوم تمثل ارضا فقدتها المرأة ففى خلال فترة الكساد الاقتصادي الكبير ، كانت النساء يحصلن على ٤٠٪ من درجات البكالوريوس والماجستير وسبع درجات الدكتوراه ٠

والمهن الحرة مفتوحة علي مصراعيها امام النساء في الولايات المتحدة ، فأمريكا في حاجة ماسة الي المزيد من الاطباء البشريين واطباء الاسنان والفنيين والمعلمين وذلك في كل المستويات ٠٠ ومع ذلك فان ٣ر٥ ٪ من المحامين في أمريكا مثلا من النساء و ٦ ٪ فقط من طلبة الطب منالفتيات وقد ظل هذا الرقم نفسه بالتقريب اكثر من ٥٠ عاما وعلي النقيض من ذلك ، نري ان بين اطباء الاتحاد السوفيتي وعددهم اكثر من ٣٥٠ الفا ٧٥ ٪ من النساء ٠

والظاهر ان امريكا تعاني من أقدم الآفات ، التي تعتبر الآفة الثانية في القدم ٠٠ وهي الرخاء ! ان الفتيات يجدن من السهل ان ينجرفن داخل الوظائف وخارجها وفقا لمطالبهن المترفة والكثيرات منهن لايرتبطن بأي عمل او مهنة حرة ، ومن ثم فان الكثيرين من اصحاب الاعمال يجدون منالصعب الارتباط معهن بأكثر من التزام فاتر ٠

وتندفع الفتيات الامريكيات الي الزواج بعد سنوات المراهقة مباشرة ،

ولهذا الاندفاع أثران جانبيان هامان على الاقل : الاول : « اظلام الزواج » ، وهي الظاهرة التي يتوقف فيها بصر المرأة تماما عند نقطة الزواج ، وتفقـد رؤية نفسها كانسان فرد وراء هـــذه النقطة ، ونتيجة ذلك هي « الاختيــار الكاذب » ومؤداها ان الفتاة في مجتمع اليوم يجب ان تختار بين الزواج والحياة العملية ..

فما هـــو الشيء الذي يكمن وراء الحافز الملح لفتاة اليوم باعتبار الزواج المبكر نهاية لا بداية ؟

هناك عوامل كثيرة بطبيعة الحال ، أحدها — وهو عامل قل أن يذكر — الوصمة التي تتصل بالحقيقة البسيطة للمرأة التي تبقى بلا زواج ..

وهكذا نجد ان « الحق » الوحيد الذي كان دائما للنساء ، ولم يكافحن قط من أجله ، هو الحق الذي يندفعن الآن نحوه في عجلة محمومة .. وهو الحق في الزواج !

اما الحقوق الخاصـــة بعمل بعض الاشياء ، كأن تتعلم جيدا ، او ترشح نفسها لمنصب ما ، او تشتغل بالمهن الحرة ، فكلهـا تستخدم كأنهـا حلية من طراز قديم . فهي موجودة ، ولكنها ترقد في أحد الادراج دون ان تستخدم

ولعل الوقت قد حان امام النساء — متزوجات أو غـير متزوجات — لكي ينهضن كأفراد ملتزمات للوصـــول بأنفسهن الي حد الكمال كبشر ... أينما كن ، ومهما فعلن ... ففى هذا الاتجاه يكمن الشيء الذي يســـمي السعادة !

كلاب جيولوجية !

تفــوق (لارى) — وهو كلب يستطيع ان يكتشف مناجم خام الحــديد بطـريق الشم — على احد علماء الجيولوجيــا فى مسابقة اقيمت حديثا ، فقد اكتشف لارى ١٣٣٠ قطعة من الخام بينما لم يجد الجيولوجى غير ٢٧٠ قطعة وقد حصـــل مدرب الكلب ويدعى (بنتى ماتسون) على مبلغ ٢٤٤٠ دولارا من الحكومة الفنلندية فى حفل اقيم خصيصا لذلك ، بينما حصل لارى على ٦ قطع من السجق .

ويقــوم الفنلنـديون الان بتدريب كلبين آخرين على كشف خام المعدن .

« ان ما يدور هنا أكثر بكثير مما تراه العين٠٠ والطبيب البارع ، يقتفي كل أثر ، كمخبر البوليس السري٠٠»

عندما يفحصك الطبيب

ملخصة عن مجلة « لايف »

بقلم : وارين ى٠ يونج

انها آلة غريبة الشكل ، لايزيد طولها علي بضـــع أقدام ، سطحها اسفنجى ، وملمسها دافيء ، وفي داخل غلافها الناعم ألوف لاتحصى من الاجزاء ، كثير منها هش كالزجاج، أو رقيق كأجنحـــة الفراشة ، وقد تجمعت معـــا في أكثر النماذج التى عرفت حتى الآن تعقيـــدا ٠٠ وهي تحرك دعاماتها الى هـــذه الناحية أو تلك بوساطة بكرات صغيرة متينة ، وحبال ذات تصميم فريد في نوعه ، وثمة مضخات منافيخ ، تنفث كميات دقيقة من سوائل أو مواد كيمـاوية تنبثق من خلال متاهة من الانابيب والغرف ، وهناك شبكات كهربائيـــة متفرعة كالاشجار ، تنقل رســـائل لاتنقطع من مركز قيادة أشبه بالعقل الالكترونى الى بقية أجزاء الآلة ٠٠ وعندما تقوم كل هذه الاجزاء المتوازية بدقة ، بأدوارها العجيبة كما ينبغى، فان صاحب الآلة قل أن يفكر في هـــذا التعقيد المزعزع الذي يعتمد عليه كل هذا الاعتماد ٠٠ هذه الآلة العجيبـــة هي الجسم البشري !

وكما يفعل الكثيرون من أصحاب الاجهزة الدقيقـــة الحريصين ، فان عددا كبيرا من النـــاس ، يأخـــذون أجسامهم الى أطبائهم مرة كل عام لاجراء فحص وقائى عليها ٠٠ ومع أن التقرير السريع لمدة ١٥ دقيقة قد يكون كافيا أحيانا للحصـــول على بوليصـــة التأمين ، أو الالتحـــاق بالجيش ، فان الدراســـة الكاملة للمريض بوساطة طبيب حي الضمير، لم يسبق له فحص هـــذا المريض ، تستغرق **ساعة كاملة** على الاقل ٠٠ وقد تكون أهم ســـاعة في حيـــاة الانسان ٠

وبينمـــا يقوم الطبيب بالسلسلة اللازمة من الاجراءات ، فان هـــذا الوقت يمكن أن يكون مليئـــا بتوتر رهيب •• وفي الوقت الذي يقوم فيه الطبيب بوخز المريض وقرصه بعناية، وكأنما هو عجل سمين ، ويضغـط عليه بابهامه كأنه بطيخـة ناضجة ، ويصغى الى جسمه كما يفعل مـع ساعة محطمة ، وهو يتفرس فيـه طوال الوقت بعين الشك •• يتمعن ذهن المريض في الاسرار التى تكمن داخله ••

ان مشاعره تختلط بمرارة ••• فهو يتمنى أن يتوقف الطبيب عن هذا الفضول ، لانه يثير حرجه قليـلا ، بينما يسـاوره خوف مكتوم من أن يتعثر البحث في شىء خفي رهيب !

ماذا يعرف الطبيب !

في الوقت الذي يقتصر فيه الطبيب علي التمتمة والهمهمة لنفسه بين حين وآخر بطريقة تنذر بالشر ، يتساءل المريض بطبيعة الحال : «ماذا يستطيع أن يعرف من هذه الحركات البسيطة؟ تري ماذا يدور في ذهنـــه ؟ » ان أغلب هذه الاجابات يمكن ادراكهـا بسهولة

وفيما يلى جولة شاملة خـــلال مريض تجاوز الخامسة والثلاثين من عمره ، لايدري أنه مصاب بأية حالة خطيرة •• وكل فحص طبى يتخـذ اتجاها مختلفا ، ولكن هناك بعض مباديء لاتتغير •

أولا : تأتى عملية الحصول على تاريخ الحالة الصحية للمريض ، وهي عملية مهمة جـدا ، وذلك عن طريق الحديث الباحث، الذي يتضمن أسئلة تتعلق بكل جهاز في الجسم•• وقد تكفل مجرد الطريقة التى يقف بهـا الشخص أو يجلس ويسـيـر ويتحدث ، للطبيب بعض الادلة الاولى ، وتشير الى ألم معروف ، أو خلل في أداء وظيفة ما ، أو شذوذ ، وسيركز الطبيب اهتمامه بطبيعة الحـــال على مناطق جديرة باهتمام خاص، وبعد أن يسجل تاريخ المريض الطبى كما ينبغى ، لابد أن يخلع المريض ثيابه لاجراء تقـــدير مفصل خطوة خطوة للجسم من الرأس الى أخمص القدم •

النظـرة المدربة

ان الطبيب فى خلال هذا الفحص لايعتمد على مجموعة من الاجهـزة او اختبارات المعمل ــ رغم اهميتها ، بل يعتمد اساسا على حواسه دون مساعدة نسبيا •• وهو يعتمد قبل كل شيء على الفحص البصرى البسيط •• انه يقدر الهيئة والتـكوين العظمى ، اذ

يستطيع الطبيب ان يرى من نظرة واحدة بعض الاشياء ، كوجود شذوذ فى السلسلة الفقرية ربما كشفت عن متاعب فى الظهر ، كالانحناء ، او كتفين مرفوعتين فى توتر ، كما أن الصدر العريض قد يعنى ربوا مزمنا او ضيقا فى التنفس « ايفزيما » (وهو خلل فى الاكياس الهوائية والانابيب الشعبية) او قد توحى الساق المرفوعة بطريقة غيرعادية بوجودمرض السل ، او تشوه خلقى فى العجز ، والحز عبر الصدر قد يكون باقيا من كساح قديم ، أما اذا كان المريض امرأة ، فانه يثيرالشكوك حول قدرتها على الولادة دون عملية قيصرية ، نظرا لاحتمال تأثر عظام الحوض ايضا ،وقد تكون التشويهات المتعددة فى العظام دلالة على اضطراب فىالتمثيل الغذائى للكالسيوم .

البحث عن السبب

وقد يفحص الطبيب الجلد ايضا بعناية .. هل طيات الانسجة المتهدلة توحى بفقد وزن شديد تم حديثا ؟ أهناك قروح وطفح نتيجة لتغذية غير مناسبة ؟ ان الغضون فى مريض شاب قد تتضمن فقدا لمرونة الجلد لابد من معرفة سببه ، كما ان جفاف الجلد غير الطبيعى قد تكون له أسباب مختلفة ، تتراوح بين خلل فى وظيفة الغدة الدرقية ، وبين مرض السكر .

والتغييرات فى لون البشرة لهـا دلالتها الخاصة ، فاللون الاصفر الشاحب مثلا ، يوحى بفقر دم خبيث او التهاب فى الغدد الصماء نتيجة جراثيم ، والعلامات القرمزية البارزة قليلا كالعنكبوت ذات الاجسام المستديرة التى تحيط بها خطوط رفيعة ملتوية كالسيقان ، هى اوعية شعرية متورمة ، فاذا ظهرت هذه العلامات أثناء فترة الحمل فانها لاتعنى شيئا فى العادة ، ولكن هذا الورم الدموى « العنكبوتى » قد يكون ايضا علامةعلى تليف الكبد .

وسوف يلقى الطبيب ايضا نظرة على اليد ، فقد تكون بها عقل أصابع ذات عقد ، نتيجة التهاب مفاصل روماتيزمى ، او تعنى القبضة الضعيفة التهابا فى كيس زلالى فى الكتف او تلف فى الاعصاب او العضلات ،واليد الباردة اذا كانت جافة تجعل الطبيب يرتاب فى وجود اضطراب فى الدورة الدموية ، أما اذا كانت باردة رطبة ، فقد تعنى وجود التهاب مفصلى او مجرد توتر عاطفى ، وقد تكون يد الانسان المصاب بمرض فى الكبد ذات نقط حمراء ، وهى علامة تعرف باسم « كف الكبد » .

واذا بدا كل شيء على ما يرام خلال هذا الفحص البصرى ، فقـد يكتب الطبيب على البطاقة : « تكوين سليم تغذية طيبة • يبدو متمتعا بصـحة جيـدة » • لقـد وصل الطبيب فعلا الى هذا الرأى فى صـحة المريض فى وقت أقل كثيرا مما تستغرقه القـراءة عنها ••

ماذا يكشف النبض ؟

ويزداد بعد ذلك النشاط الظاهر سرعة •• فالطبيب يزن المـريض ، ويضع الترمومتر فى فمه ، ويضـع أسورة جهاز قياس ضغط الدم حول ذراعه ، ويختلف مدى الضـغط «العادى» من فرد لآخر ولكن الارقام غير العادية ـ وفقا للدرجة ـ قـد توحى بكثير من الاحتمالات التى يجب بحثها ويمد الطبيب يده بعد ذلك الى منظار الاذن ليفحص قناة الاذن وطبلتها باحثا عن صماخ ملتصق يمـكن ان يؤثر فى السمع او بروز او احمرار فى غشاء الطبلة ثم يقـرأ الترمومتر وتفسير القراءة ليس بسيطا دائما ، فالدرجات العادية تتراوح بين ٨ر٣٥ و٢ر٣٧ مئوية بدلا من نقطة محددة هى ٣٧ وهى حقيقة لو شاعت معرفتها امكن ان تمنع كثيرا حالات الاستدعاء الطارئة لطبيب الاسرة دون ضرورة •

بعد ذلك يضع الطبيب أصبعين من أصابعه على معصم المريض لقيـاس النبض ، وقد يرى ان المعدل الطبيعى فى اى مكان بين ٦٠ و ٧٥ فى الدقيقة للرجل (ومن ٧٠ الى ٨٠ للمرأة) كما قد يلاحظ ان النبض يقفز بسرعة ، أو يخفق قلبه برقة •• وقد تفلت بعض النبضات عادة بسبب القلق ، ولكن الانسداد المتقطع لحركات القلب يمكن ان يسبب ايضا افـلات بعض النبضات •

وعندما يقوم الطبيب بقياس النبض فانه يسـتطيع عادة أن يشـعر ما اذا كانت بعض الشرايين قد تصلبت ، وفى بعض حالات تصلب الشرايين ، تؤدى رواسب الكالسيوم الى جعل الشرايين فى الذراع متورمة كأنها عقـد من الخرز ، وقد يقيس الطبيب النبض فى الكاحلين ايضا ، ولا سيما اذا شك فى ان مرض الشرايين واسع النطاق •

شهيق •• زفير

يقوم الطبيب بعد ذلك ببحث تنفس المريض ، فالمعـدل السريع للتنفس ـ اكثر من ١٨ فى الدقيقة ـ قد يكون سببه الجوع الى الهواء ، وقـد يكون سـببه خللا فى توزيع الاوكسـجين خلال القصبة الهوائية الى الرئتين ،

ومن اكياسهما الهوائية الى مجرى الدم أو قد يكون سببه شيئا فى الكرات الحمراء التى تنقله الى الانسجة ٠٠ أما التنفس البطيء الى حد غير عادى والشهقات ،ولهث الانفاس ،والاصوات التى تشبه النباح وصياح الديك ، والصفير اثناء استنشاق الهواء ، فانها جميعا تعنى احتمال وجود خلل فى وظيفة ما ٠ كما ان تنفس المريض قد ينقل ايضا رائحة ذات مغزى ، فالرائحة الحلوة التى تشبه رائحة دريس اقتطع حديثا ، او تفاح متعطن مثلا ، تشير الى وجود « خلون » قد يكون نتيجة اصابة بمرض السكر او جفاف ٠

ماذا تكشف العين ؟

بعد ئذ ينظر الطبيب الى عين المريض ٠٠ ان تضخم الغدة الدرقية فى حالات معينة قد يبرز مقلة العين كلها الى الامام ، وعندما يغلق المريض جفنه ، فقد يتحسس الطبيب كل مقلة برفق ليرى ان كانت صلبة بصورة غير عادية ــ وتلك علامة على المياه الزرقاء ، واذا كانت القرنية ــ وهى الغلاف الخارجى الشفاف للعين ــ معتمة أو مشوهة بحلقة معتمة ، فقد يكون السبب امراضا مختلفة منها السل وتصلب الشرايين ، وقد تظهر القزحية ــ وهى المنطقة الملونة المحيطة بانسان العين ــ غير صافية ، او شاحبة ، منتفخة ، اذا كان المريض مصابا بمرض فى أسنانه او اللوزتين ، او مرض السكر ، او انواع معينة من الالتهابات المفصلية ، وقد يصبح بياض العين اصفر اللون بسبب مرض الصفراء ، او الانيميا الخبيثة ، او يتحول الى لون لؤلؤى مشوب بالزرقة فى أغلب حالات الانيميا الاخرى ٠

ولكن اكثر الاجزاء التى يكشف عنها فحص العين لم تأت بعد ٠٠ ومن آجل هذا يستخدم الطبيب أداة فى حجم بطارية اليد تسمى منظار العين، ويركز بصره خلال جهاز من العدسات المكبرة فى مرآته المقعرة المضاءة ، وعندئذ يستطيع ان يرى بوضوح الشبكية التى سجلت عليها ادلة واضحة عن صحة المريض ٠ والشبكية أشبه بستار ارجوانى لامع قطرها حوالى ٢ سنتيمتر ، ذات دائرة بيضاء ، ويوجد رأس العصب البصرى فى الوسط تقريبا ، وعلى النسيج القرمزى خطوط متقاطعة حمراء داكنة اشبه بالخيوط ٠٠ انها اوردة وشرايين يمكن رؤيتها مباشرة دون عملية جراحية اكثر مما يمكن رؤية مثيلاتها فى اى مكان آخر فى الجسم ٠

وفى حالات ضغط الدم العالى ،

تصبح شرايين الشبكية ضيقة ،وتبدو كالاسلاك النحاسية ويكشف سرطان الدم عن نفسه في الشبكية فى صورة بقع صفراء تحيط بها حلقات حمراء •• وفي أنواع معينة من ورم المخ وأمراض أخرى مختلفة ، يتورم العصب البصرى نفسه ، ويشحب لونه او يتغير شكله •

قل •• آه !

ينظر الطبيب بعد ذلك فى الفم والانف والحنجرة ، فمظهرها الداخلى يمكن أن يشير الى مرض فيروسي لايدرى عنه المريض شيئا ، فالمسالك الانفية المسدودة قد يكون سببها «بوليبوس» الانف ، أو آوراما صغيرة او فى الاغلب رد فعل للحساسية ، او عدوى فاذا كانت الاخيرة ، فان الجيوب الانفية تميل الى ان تكون اكثر طراوة وتبدو معتمة بدلا من ان تضىء عندما يوضع ضوء داخل الفم •

وطلب الطبيب ان تقول « آه » ليس مجرد طقس عفا عليه الزمن ، فاذا كان اللسان البارز مرتعشا ، فقد يرى الطبيب ان هناك افراطا فى افراز هورمون الغدة الدرقية ، واذا كان اللسان متضخما ، فقد يفكر الطبيب فى نقص وظيفة الغدة الدرقية ، واللون العادى للسان عبارة عن تركيبة من نقط حمراء فوق أرض وردية اللون ، وقد تشير التغيرات الى أمراض معينة او نقص فى التغذية •

وقبل أن يوجه الطبيب اهتمامه الى الجذع الاساسى للجسم ، يتحسس تفاحة آدم مباشرة ، باحثا عن الغدة الدرقية ، التى تستخدم كمنظم هام للجسم ، فاذا كانت مصابة بتضخم ، فان الغدة تتورم عادة ، وقد تنبض ، وينبعث منها طنين مستمر بصوت يسمعه الطبيب من خلال سماعته كخلية نحل ، وهى علامات مؤكدة على آن المريض يفرط فى نشاطه بسرعة بالغة •

سماعة الطبيب

يأتى الآن دورقلب المريض ورئتيه •• ان طابورا من الاصوات يأتى من خلال سماعة الطبيب • منبعثا من داخل صدر الانسان ، ولابد ان يعرفها الطبيب كلها ، وان يكون قادرا على كشف النغمة الفظة •• فصوت صمامات القلب الطبيعية ينبعث منها صوت نظيف مرتفع يقول : « لاب داب • لاب •• داب » وتطن برقة فى مكانها ، وهى تختلف أحيانا بين القرقعة الخافتة ، او التمتمة المقرونة بالصفير اذا كانت الصمامات مجروحة او متورمة ، تنزف دما • والاصوات

التي تشبه طلقات المسدس توحي بأن الاورطي يعيد الدم ثانية الى القلب ». وقد يبدو صوت النبضات أحيانا قادما من بعيد بصورة غريبة، وقد يعني هذا ان غلاف القلب ــ وهو الكيس الذى يحيط به ــ قد ازداد سمكا او امتلأ بالدم او السائل ، وهـذا يتطلب اختبارات أخرى .

ولكن الطبيب لايعتمد على سماعته كلية ، فهو يتحسس جدار الصدر قرب القلب ، فاذا كانت الصمامات مصابة بأذى كاف ، فانه يمكن ان يكشف ذلك بوساطة الذبذبات او « الاهتزازات » ، كما انه يستخدم الدق على الصدر ، والضغط بابهامه على أماكن مختلفة ، فالمادة الصلبة تنبعث منها نغمة تختلف عن تلك التى تنبعث من وعاء ممتلىء بالهواء . ولما كان القلب يرقد وسط وسادة هوائية من الرئة المحيطة به ، فان الطبيب يستطيع ان يحدد بذلك حجمه وشكله كما يفعل نجار المنزل عندما يحدد أماكن المسامير فى الجدار .

وعندما ينظر الطبيب الى الصدر كله ، فانه يقرر ما اذا كانت رئتا المريض تتمددان معا بطريقة متساوية أم لا .

والدق مرة أخرى على الصدر ، يكشف الخطوط الجوفاء للرئتين ، والمناطق التى تكون مصابة باحتقان وكذلك يصغى الطبيب الى الرئتين من خلال السماعة ، فان انواعا مختلفة من الخلل الوظيفى تنتج اصواتا كأوراق الخريف الساقطة او الجليد المسحوق او هديل الحمامة ، وبينما يكون الطبيب قائما بفحص منطقة الصدر ، فانه يستكشف الثديين فى الرجال والنساء على السواء ، بحثا عن اورام محتملة .

الايدى المدربة

ويلتفت الطبيب بعدئذ الى الكبد والطحال ، وهما عضوان محشوران عادة تحت الضلوع ، وهو يتحسس بأطراف أصابعه بحثا عنهما ، فاذا كانا مريضين ، فقد يكونان متضخمين ، بهما أورام أو أطراف متصلبة يمكن ان يحس بها الطبيب ، وتتجه أصابعه الى المنطقة الكائنة فوق الكليتين والمعدة والامعاء بحثا عن لين او شذوذ غير متوقع ، وبينما يرقد المريض فوق المائدة ، يستخدم الطبيب سماعة أخرى للتأكد من سلامة الزائدة الدودية ، وعمل الجهاز المعوى ، ويستمع الى ما يصدر من أصوات ذات طابع خاص كالغرغرة ، قد يكون سببها انسدادا فى الامعاء ، وتختلف هذه الاصوات ،

بين رنين مرتفع الطبقة ، أو لاصوت على الاطلاق .

كما يبحث الطبيب عن « الفتاق » ويضع أصبعه على خن الورك ، ويطلب من المريض ان يسعل .

ويقول المريض المغلوب على أمره :
ـ « هذا هو الجزء الذى لا أحبه ! »
بينما يستعد الطبيب لفحص الشرج ، وجزء من التعريج السينى من الامعاء السفلى ، ولكن فى هذه المنطقة يمكن العثور على حوالى ٧٠ ٪ من حالات السرطان فى الامعاء الغليظة ، وهكذا فانه بالاضافة الى تحسس الشرج والبروستاتا ـ وهى غدة كالتفاحة الصغيرة ـ يجب ألا يكون فيها اية أورام غير عادية والطبيب الدقيق فى عمله يدخل منظار التعريج السينى ـ وهو جهاز كالانبوبة بهمصباح خاص ، يستطيع ان يبحث به ببصره عن « البوليبوس » او نمو سابقللسرطان وقد يكون هذا الاجراءغير مريح ،ولكنه غير مؤلم .

والاعصاب أيضا

ويبقى بعد ذلك الجهاز العصبى المركزى ، وفحص كل ناحية منه يستغرق اكثر من ساعة بكثير نظرا لوجود أنواع مختلفة لاحصر لها من الاعصاب واختبارات الانعكاس والحواس ، ولكن بعض الايماءاتالتى تكشف عن اصابة فى الاعصاب قد تظهر حتى دون آية اختبارات خاصة ، وهكذا ، فان المريض الذى لم يكشف حتى الآن عن وجود أية متاعب ، قد يكفى مجرد دق ركبته بمطرقة من المطاط ، وخدشه بدبوس معقم للتأكد من أن الالياف العصبية المختصة تنقل الرسائل الحسية والمنبهة بصورة مناسبة .

واخيرا لكى يتم الاختبار البدنى ، سيلجأ الاطباء بصورة روتينية الى اختبارات معملية قليلة كالتقاط صور بالاشعة للصدر بحثا عن السل ، او سرطان الرئة ، واختبارات دم بحثا عن الانيميا ، والسكر ، وبحثا عن علامات على وجود عدوى بالجراثيم ، واختبار للبول بحثا عن مرض السكر وامراض الكلى والمثانة ورسم كهربائى للقلب بحثا عن معلومات أخرى عن القلب ، وبالنسبةللنساء يجرىاختبار الدم بحثا عن سرطان الرحم ، وهناك مئات من اختبارات المعمل الاخرى المتاحة الآن ، وهى وحدها لن تحكى له مثلما كشف له الفحص البدنى الذى انتهى منه لتوه .

وبينما يمضى الطبيب فى فحصه ، تتدفق المشاهد والاصوات فى ذهنه لكى تكون أمامه صورة أكثر جلاء ..

لقد غيرت الاتجاه ، واستبعد بعض الآراء الاولية ، وقام بمواصلة جمع الاجزاء التى توصل اليها ، مع الافكار التى لم ينطق بها ٠٠ فليس هناك دليل واحد تكون له أهمية مثلما تكون عندما تصاحبه الادلة الاخرى التى احتفظ بها ٠٠

وأخيرا يكتشف الطبيب هذا الاسلوب المميز لصحة هذا الفرد بالذات ٠٠ وقد اصبح كل ذلك مستطاعا بفضل وضوح تعبير الجسم البشرى ، الذى يذكر أسراره – وكأنه مصنوع من زجاج – للرجل الذى يعرف كيف يقرأ الاشارات !

*****

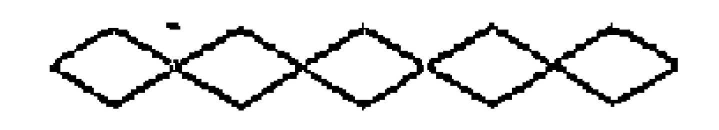
شره

فى مدينة ستراسبورج بفرنسا سرق لص من عشاق الحلوى كمية من البسكويت والشيكولاته والكراملة والكونياك من متجر مخدومه السابق ، ولم يستطع الانتظار للتمتع بغنيمته .. وقد اقتفى البوليس اثر الاوراق التى كانت الحلوى ملفوفة فيها والتى القاها بعد التهامها ، حتى اوصلته الى المكان الذى يختفى فيه اللص !



من يغلب المرأة ؟

اوصت احدى الزوجات الفرنسيات بصنع جهاز خاص وضع فى قفل باب المسكن .. وعندما يدخل زوجها المفتاح فى القفل ، فانه يدير مفتاحا خاصا يوقف ساعة البيت الكهربائية بحيث تعرف الزوجة فى الصباح الوقت الذى عاد فيه الزوج الى المنزل فى الليل !



مكافأة

ارسل لى بائع الصحف الذى اتعامل معه بطاقة تهنئة بالعيد ، وقد كتب على ظهرها هذه الكلمات :

(ارجو ملاحظة ان هذه البطاقات لم تقدم الا لافضل ٢٠ زبونا على اساس سداد المطلوب منهم فورا خلال العام الماضى !)



هو الذى تبنانا

ان اللقطاء المتبنين ، فى القصص التى قرأتهـا عنهم ، كانوا دائما ظرفاء ، يثيرون الاعجاب ، ذوى اخلاق ساحرة ، يتمتعـون بعـادة النطق بأجمل الاشـياء فى الوقت المناسب تماما .

ولم يكن جونى كذلك ، فقد كان من أبناء الشوارع،وكان من الخشونة فى أقواله وافعاله الى حد اننا شعرنا فى بادىء الامر بالقلق من وجوده مع اطفالنا الثلاثة

وكان قبل أن يأتى الينا ، هاربا مع عصبة من الصبيان اكبر منه سنا ، وقد جمعوا ذات يوم من أيام الصيف اكوام الحجارة فوق شريط السكة الحديد فأخرجوا قطار بضـاعة عن القضبان . وارسل الصبيان الكبار الى الاصلاحيـة . وكانت المشكلة هى

ملخصة عن مجلة ((يورلايف))

ماذا يمكن عمله بشأن جونى الذى كان فى العاشرة فقط من عمره .. كانت أمه متوفاة وأبوه عاطلا ، وسمعنا بهذه الحالة فعرضنا ان يقيم معنا على شاطىء البحر مدة اسبوعين الى ان يعثروا له على منزل مناسب .

ووصل جونى الى المنزل فى ذلك المساء ، حاملاً معه مقتنياته البسيطة فى كيس من الورق ، وضعه على الارض ، واكتسح بنظراته مائدة العشاء ..

وصاح قائلا: (لحوم ! ولانزال فى يوم الاربعاء ! يا الهى ، كم مرة تأكلون فيها هكذا أيها الناس ؟)

وأسرعت بتقديم صفحة مليئة باللحوم والخضر اليه ، ودون ان ينتظر الشوكة والسكين ، اغترف الطعام بيديه والتهمه .. ثم ما لبث ان افرغ الطعام كله على الفور .

كان مريضا الى حد أننى استدعيت الطبيب . وقال لى الطبيب : (ان هذا الطفل كاد يموت جوعا . فأعطه ملء ملعقة من الخبز الساخن واللبن كل ساعة أو نحو ذلك ، الى ان تستطيع معدته استبقاء الطعام .)

وارقدت جونى فى الفراش ، وغاص جسده الهزيل الذى يبلغ العاشرة من العمر فى « بيجامة » ابنى ذى الست سنوات ، وبدت ضلوعه كقفص العصافير وكانت آلواح كتفيه تبرز كأجنحة الورق المقوى التى يرتديها الاطفال فى احتفالات عيد الميلاد

وساءلت نفسى فى حسرة وأنا أضع ملء ملعقة من الخبز الساخن واللبن فى فم جونى الجائع فى الساعة الثانية صباحا : « لماذا اقحمت نفسى فى ذلك ؟ » ..

لاتطردونى

وسرعان ما اصبح قادرا على ان يأكل ثلاث وجبات فى اليوم ، ولكنه كان لا يزال غلاما غريب المنظر ، فبشرته بيضاء كالحة تشمئز منها النفس ، وفمه مفتوح بطريقة منفرة ، وكان ينظر فى حول الى ان يتغضن جبينه ، وكان مصابا بسعال مزعج فى عمق القبور ، خشينا ان يكون سلا

واكتشف الطبيب ان الزوائد الانفية قد سدت قنوات اذنيه فلا يكاد يستطيع السمع ، ولكن صدره سليم وكذلك أبصار عينيه، أما سعاله وحول عينيه فنتيجة لحالة عصبية

وعرف جونى أنه آخذ لمدة اسبوعين فقط ، وعندما اقترب موعد انتهاء زيارته ، اخذ يقىء . ولما ارقدته فى الفراش ، قال لى فى جنون : « الا يمكنك من فضلك عدم اعادتى ؟ سأقوم

بعمل كل ما تريدون اذا تركتمونى اعيش معكم »

فقلت له : « ولكن كيف استبقيك بينما انت تتشاجر مع الاطفال الاخرين ، وتغش فى جميع الالعاب ، حتى انهم لا يسمحون لك باللعب معهم وتكذب دائما ، حتى اننالانعرف أبدا ماهو كذبك من صدقك ؟ »

فتوسل الى قائلا : « لن افعل ذلك اذا استبقيتنى ٠ارجوك ألاتطردونى»

وهكذا قلت له:اننا سنستبقيه ..

وفى ذلك المساء اسرع الى الشارع لينقل النبأ الى ابيه « زوجى » .. وشعرت ببعض القلق حيال تقبل زوجى للامر .. وكانت ملاحظته الاولى هى قوله « سمعت انه أصبح لدينا ولد آخر ! »

فابتلعت ريقى فى عصبية .

وقال : « حسنا ! اليس لدينا غرفة اخرى فى الطابق العلوى ؟ ماذا فيها الان ؟ »

فأجبته بقولى : « حقائب قديمة »

فقال : « أظن اننا نستطيع أن نضع فيها صبيا كما نضع الحقائب القديمة »

وسألنى جونى بعد بضعة ايام : « هل أستطيع ان اناديك (يا أمى) كما يفعل بقية الاطفال ؟ »

وكنا فى مطلع الفجر فى صباح اليوم التالى ، عندما دوت كلمة « أماه » فى ارجاء القاعة فتنهد زوجى وهو نائم وقال : « هاهو ينادى ! ردى عليه فهو يريد فقط ان يتأكد من انك لم تتبخرى أثناء الليل »

وصحت به : « ماذا هناك ؟ »

ولم يكن به شىء ، بل كان يريد فقط ان يقول « يا امى » .. وراح يبحث عن جواب . ثم صاح قائلا : « لقد ارتديت قميصى يا أمى ! »

وقبل ان ينتهى الصيف كان جونى قد تغير جسمانيا وأصبح طفلا آخر، وصار بعد استئصال زوائده الانفية يتنفس عن طريق انفه الصغير الانيق وأغلق فمه ، وانبسطت أساريره ، وتوردت وجنتاه ، وكان له رأس حسن الشكل ، وعيناه سوداوان وقصتان ، وشعر غزير أسود .

غير ان مشكلات شخصية جونى لم يكن من السهل حلها . فقد رأيت بعد زمن قصير ، اسلوب اكاذيبه .. كان يكذب اولا لينال الاستحسان ثم كذب بعد ذلك خوفا من العقاب ، كما يفعل دائما الاطفال الذين يعاملون بخشونة . وقد يكذب ليضفى على نفسه أهمية خاصة ، وتباهيا امام الاطفال الاخرين بأنه قام بحركات بهلوانية باحدى الطائرات ، وبعض القصص الخرافية الاخرى .

وكنا نبحث عن طعم لصيد السمك ذات يوم ، وأخرجنا سمكة نفاخة فى الشبكة ، وهذه السمكة الصغيرة اذا دغدغتها انتفخت الى ثلاثة امثال حجمها الاصلى . فاذا وخزتها وخزة حقيقية انكمشت وفرغ منها الهواء . وقد اظهرت ذلك للاطفال . وبعد ذلك ، كان جونى كلما بدأ احدى قصصه الطويلة ، صاح الاطفال الآخرون قائلين « سمكة نفاخة ! سمكة نفاخة ! » وكان لذلك اثر اكبر من اى قدر من الوعظ الذى يلقيه الكبار على مسامعه !

موسيقي في الفجر

وقام « البيانو » بأهم عملية للتحسين ، اذ لم تكن لدينا اى فكرة عن ان لجونى موهبة موسيقية خاصة ، حتى احضرناه الى المنزل من الشاطىء فى الصيف الاول . ولما دخل المنزل ، وقف امام باب حجرة الاستقبال وصاح قائلا : « يا الهى ! بيانو ! .. هل استطيع محاولة العزف عليه ؟ »

وبدأ يعزف احد الالحان بينما كنا نفرغ الحقائب . وراح يتنقل بمشقة من نغمة الى اخرى ، يخطىء ثم يبدأ من جديد . ولم يرغب فى تناول اى عشاء ولذلك وضعت صينية فوق مقعد البيانو بجواره قائلة له : « كل عندما تستطيع » فالتمعت عيناه الواسعتان .. وبلغت الساعة العاشرة الا ربعا وهو لا يزال يحاول اتقان اللحن ، فأرغمناه على الذهاب للفراش .. وقبل الساعة السادسة من الصباح التالى بدأ العزف مرة اخرى !

وزمجر زوجى وهو يضع وسادة فوق رأسه : « هاهو طفلك موزار » وفى الساعة الخامسة من ذلك المساء صاح : « أماه ! اصغى ! لقد اتقنته » وكان قد اتقن اللحن فعلا ، واستطاع ان يعزفه بكلتا يديه . ولذلك اعطيناه دروسا وكان هو الطفل الوحيد الذى قلت له فى حياتى : « ارجو ان تتوقف عن التمرين بحق السماء »

لقد غرست قدرة جونى الموسيقية الثقة بنفسه فى اعماقه ولم يعد يتفاخر فما ان عرف انه يستطيع القيام بشىء ما جيدا حتى اصبح متواضعا وغير مزعج .

امسك الكرة

ولكن حتى موسيقاه لم تستطع مساعدته على التغلب على عيب كبير وهو الخوف الطبيعى ، فلم يتضمن تعليمه الذى تلقاه فى الشوارع الالعاب الرياضية فاشترينا له كرة فحملها فى فرحة غامرة معه الى المدرسة ، ثم عاد باكيا .

وقال وهو يعول : « لم يسمح لى

الاولاد فى المدرسة بلعب الكرة معهم وقالوا اننى افزع من الكرة ! »

وخرجنا الى الفناء ، وقذفت اليه بالكرة . فارتفعت فوق رأسه وانحنى فى فزع،كان قد ضرب كثيرا الى حد ان كل حركة ذراع كانت تجعله يرتد الى الوراء .

واخذ زوجى يعمل بصبر مع جونى بعد ظهر كل يوم ، حيث يلقى اليه بكرة ناعمة من المطاط ، وفى بطء ، أقنعه بعد ذلك بأن يمسك كرة جامدة ترمي اليه في باديء الامر علي ارتفاع منخفض .. وجلست ابنتنا ذات يوم منفرجة الساقين فوق سطح مخزن الغلال ، وقذف ابوها الكرة اليها . فأمسكتها والقت بها الى جونى ، وكان جونى كثير العجب لرؤية فتاة تجلس فوق حافة عالية تلعب الكرة بحيث انفجر ضاحكا والتقط الكرة دون ان يدرك ما فعل .. وقال زوجى : « مرحى ياجونى انظر ماذا انت فاعل ! انك تلتقط الكرة دون ان تفزع ! مرحى ! مرحى ! »

وكان جونى يخاف من الظلام دائما ويصر حتى ذلك الحين على استبقاء النور مضاء ليلا ، ولكنه عندما حل موعد النوم فى تلك الليلة ، صاح فى انتصار من أعلى الدرابزين قائلا :

« سأطفيء النور فى غرفتى هذه الليلة فبعد ان قضيت على فزعى من الكرة لم اعد اشعر بالخوف ! »

وقد زايله الخوف حقا .. وكون فيما بعد فريق الكرة فى المدرسة الثانوية واصبح رئيسا لاوركسترا المدرسة ، وفاز بمنحة دراسية فى الجامعات مدتها اربع سنوات ، وشق طريقه بمساعدتها ، وعن طريق الحصول على عمل فى المتاجر والمطاعم والعزف للمراقص . وعند انتهاء السنة الثالثة فى دراسته الجامعية ، حصل على ترخيص قائد طائرة بعد دراسة بكلية تدريبالطيارين المدنيين

وأجريت لى عملية جراحية خطيرة قبيل انضمامه للبحريةمباشرة فتبرع جونى بدمه لينقل لى .. وبعد أن انتهت قال فى سرور !

« هأنت يا أماه . لقد أصبحنا أخيرا أقرباء بالدم حقا ! »

عجز خطير

بسبب العجز الكبير فى المياه الذى تعانيه مدينة نيويورك ، الغى برنامجان للدعاية عن الصابون فى التليفزيون !

«كان البابا « يوحنا الثالث والعشرون» كثيرا ما يشار اليه بانه (بابا الشعب). وسيظل دائما موضع الذكرى من اجل روحه المرحة، وشعوره الانساني العميق » ..

عندما يضحك البابا

قصص جمعها
الصحفى الالمانى كورث كلينجر

عندما غادر انجيلو جويسبي رونكاللي البندقية في الثاني عشر من أكتوبر ١٩٥٨ ليحضر مجمع الاساقفة في روما ، أخذ معه بعض متعلقاته الخاصة ، وقال لاهالي البندقية أنه يأمل في العودة سريعا .

وفي التاسع والعشرين من أكتوبر، وقف باعتباره البابا يوحنا الثالث والعشرين يرقب في أسى الى حد ما، رحيل سيارة بعد أخري حاملة معها الكرادلة ذوي الاردية الحمراء .. ثم تنهد وتمتم قائلا للواقفين بقربه :

« لم يكن في استطاعتى العودة على أية حال ، فانني لا أحمل أوراق تحقيق الشخصية الخاصة بى » .

***

على أثر تتويج يوحنا ، انهالت على سلطات الفاتيكان طلبات من أشهر المصورين من أنحاء العالم الذين كانوا تواقين لالتقاط صور البابا الجديد .. وما أن انتهى من الجلوس أمام أحد هؤلاء المصورين ، حتى أعلن نبأ وصول الاسقف «فولتون شين» وقد استقبل البابا يوحنا زائره بهذه الملاحظة : « لقد كان الاله الطيب يعرف منذ ٧٧ عاما أنني سأصبح بابا .. ألم يكن في استطاعته أن يجعلنى أبدو أجمل قليلا في الصور؟»

***

وعندما كان شابا يعمل كمفوض بابوي في باريس ، وجد نفسه فى احدي الحفلات الدبلوماسية وهو على وشك الدخول الى قاعة الطعام مع كبير حاخامات باريس . وبينما كان كل منهما يشير للآخر للدخول قبله، تنحى المفوض البابوي رونكاللى لكبير الحاخامات ليدخل قبله قائلا : «العهد القديم قبل الجديد ! » .

***

كان للكاردينـــال تارديني وزير خارجية البابا يوحنا طريقة خاصـة في الحديث عندما يقاطع جدوله المزدحم بالاعمال باستدعاء من البابا اذ كان يقول : « لابد ان أذهب ٠٠ فالجالس هناك في أعلى يناديني »

وعندما سمع البابا يوحنا عن ذلك قال مصوبا حديث الكاردينال برفق:

ـ « ان الجالس هناك في أعلي ٠٠ هو أبونا الخالد في السموات ٠٠ أما أنا فانني مجرد الجالس في الطـابق الثالث » ٠

***

كان البابا يوحنـــا دائم الاهتمام بخير الآخرين ٠ وقد سأل يوما عن الاجر الذي يدفع لحاملي مقعده ٠٠ وعندما ذكروه له ، فكر لحظة ، كأنما يتخيل الجسم النحيل لسلفه البـابا بيوس الثاني عشر ٠٠ ثم قال : «انهم يجب أن يحصلوا على علاوة مقـــابل الزيادة في وزن البابا » ٠

***

كان البابا يوحنا يواصل دراساته للغات بحماسة، لانه كان يتوق للتحدث الى زائريه بلغاتهم الوطنية ٠ وعندما زار الرئيس ايزنهاور مدينة الفاتيكان، أشـــاد ببراعة البابا في الحـــديث بالانجليزية ، فأجاب البابا بســخرية رقيقة باللغة الايطالية :

« انني أذهب الى مدرسة ليلية ، ولكنني دائما في آخر الفصل » ٠٠

وعندما سأله أحد مساعديه لمـــاذا يستمر في تلقي دروس اللغة الالمانية التي يجدها صعبة ، أجاب البابا : «انها اللغة الوحيـــدة التي تستطيع طيور الكناريا التي خلفهــا لي البابا بيوس الثاني عشر أن تفهمها » ٠

***

أراد البابا يوحنا أن يعرف الطريقة اللائقـــة للترحيب بالسيدة الاولى للولايات المتحدة باللغة الانجليزية ٠٠ فقال الكاردينال شيكونياني ـ الذي خلف الكاردينـــال تارديني كوزير للخارجية ـ معتمدا على الخبرة التي اكتسبها خـــلال سنوات خدمته في واشنطون ان البابا يجب أن يوجـه اليها الخطاب بقـوله : «سيدتي» أو «مسز كنيدي» ٠

واستغل البـابا يوحنـــا الدقائق القليلة التي سبقت دخـــول زوجـة الرئيس الامريكي الى مكتبته الخاصة للتدرب بضع مرات على قول «سيدتي، مسز كنيدي ، سيدتي ٠٠٠»

ولكن في اللحظة التي عبرت فيهـا مسز كنيدي عتبة بابه ، اتجه اليهـا مادا ذراعيــه وصـاح في سرور :

« جاكلين ! »

***

شكا أسقف عين حديثا ، عندما استقبله البابا في مقابلة خاصة ، من أن عبء منصبه الجديد يمنعه من النوم .. فقال البابا في رفق : « لقد حدث لي نفس الشيء في الاسابيع الاولى لعملى كبابا ، ولكن ملاكى الحارس ظهر لى يوما في حلم اليقظة وهمس قائلا : « جيوفانى.. لاتنظر الى الامر بهذه الجدية» . ومنذ ذلك الحين استطعت أن أنام» .

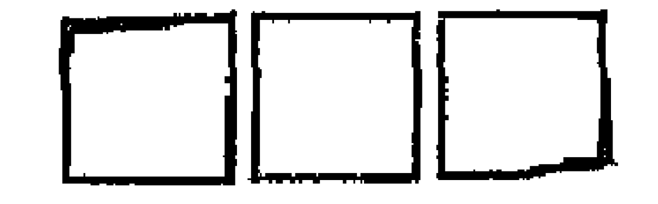
***

سمع البابا يوحنا قصة بابا سابق، ما أن اجتاز أبواب الفاتيكان البرونزيه بعد تتويجه ، حتي أصبح متعاليا ، متباعدا عن الناس .. فقال البابا يوحنا معلقا على الفور : « اننى أعيش حقيقة على هذا الجانب من هذه الابواب ، ولكنى تركت قلبى على الجانب الآخر ! »

***

تابع العالم كله بحزن عميق أنباء الآلام التى عاناها البابا يوحنا الثالث والعشرون ووفاته .

وفي النهاية ، بدد يوحنا نفسه الجو الكئيب في غرفة موته ، وحاول أن يثير البهجة في نفوس من حوله.. وحاول أن يبتسم وهو يتحدث بصوت يكاد يكون مبتهلا قائلا : « لاتقلقوا هكذا من أجلى.. اننى مستعد للقيام بالرحلة الكبرى .. لقد حزمت حقائبي ، وفي استطاعتي الذهاب في أي وقت » .

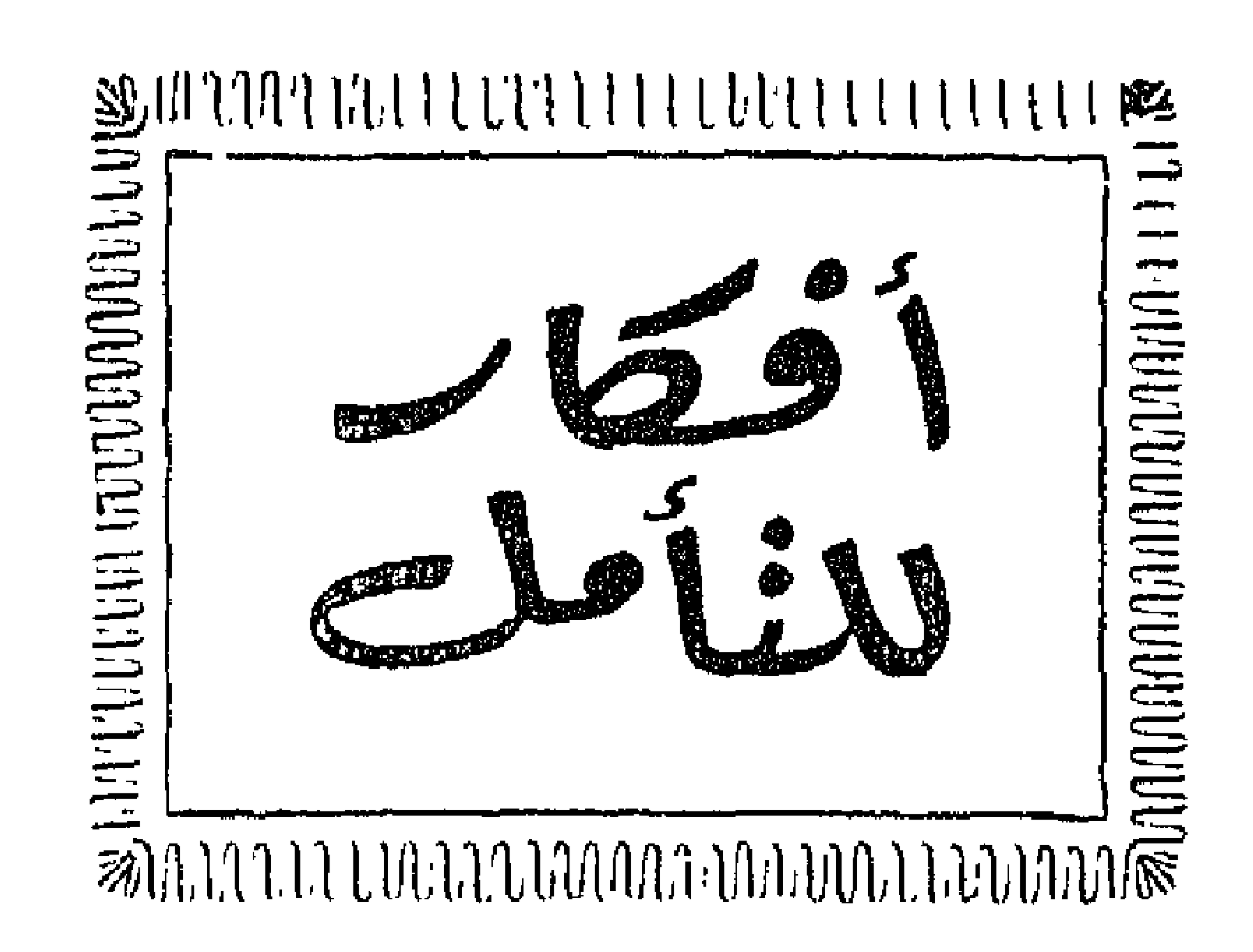


دعاية عائلية !

بينما كنت انتظر مقابلة طبيب الاسنان ، خرجت امرأة من مكتبه وحنت رأسها لى قائلة : (الحمد لله .. لقد انتهى عملى . اننى سعيدة جدا لاننى وجدت طبيب اسنان لا يسبب اى الم . كما انه لطيف جدا)

وعندما جلست على المقعد امام الطبيب قلت له : (لقد سمعت ثناء مستطابا عليك) وحكيت له ما سمعته من السيدة التى خرجت من عنده .. فضحك قائلا :

(.. اوه .. هذه امى) !



ان السحر الاعظم للزواج ، والذي يجعله شيئا لايقاوم لدي من تذوقه مرة ، هو المحاورة .. ذلك الحديث الدائم بين شخصين يتحدثان عن كل شيء وكل شخص الى أن يفرق بينهما الموت .

ميريل كونولى
فى كتاب « القبر القلق »

÷ ÷ ÷

تخلق الامم الصور التى تحتفظ بها عن الامم الاخري ، لاشباع الحاجات الاجتماعية والعاطفية التى لايمكن اشباعها في وطنها .. فأمريكا على سبيل المثال – وهي تتوق الى حياة جنسية متحررة من كل قيد ، خلقت لنفسها صورة للحب المتحرر بلا حدود في فرنسا وسكندناوه ، ومع أنها تطلب من نجوم هوليوود تغطية صدورهن على شاشات بلادها ، فان الطوابير تتزاحم لكي تري بريجيت باردو على الطبيعة !

وبالمثل فان أوربا الوقور التى تتوق الى قليل من العنف ، تخلق صورة لامريكا المليئة برجال العصابات ، وتشبعها بالتقاطر الى أفلام رعاة البقر التى تنتجها هوليوود .. وهكذا فان الصور الاجنبية ليست الا خيالات محلية ، تكونت من تخيلات ووقائع مشوهة من الخارج .

هربرت جانس

÷ ÷ ÷

مما يثير الدهشة أن كثيرين من الاطفال يشقون طريقهم الى رجولة أمينة شريفة على الرغم من الآباء والاصدقاء الذين اما أن يضايقوهم ويزجروهم ويسلقوهم بألسنة حداد ، أو يدللوهم ويتملقوهم ويتغاضوا عن أخطائهم !

هنرى وارد بيتشر

÷ ÷ ÷

ان أسوأ شيء في معجزة طرق الاتصالات الحديثة ، هو الضغط الذي يتعرض له كل انسان لكي يرد كلما دق جرس ! .. فعندما يدق جرس التليفون ، فلابد من الرد عليه مهما كان الشخص أو الشيء الذي يقاطعه ، وقد يحين قريبا الوقت الذي لايصبح فيه رفض الرد على التليفون

ممارسة مشروعة لحرية التخاطب ، بل مخالفة معاقبا عليها ، كتعكير صفو السلام سواء بسواء ‥ ان كثيرين من الناس يجدون من العسير عليهم أن يذكروا وقتا لم يكن من الممكن فيه الوصول اليهم بصفة مستمرة !

راسل بيكر
فى كتاب « لا داعى للذعر »

÷ ÷ ÷

قال **كنجمان بروستر** مدير جامعة ييل الامريكية وهو يلقي خطابا في خريجى سنة ١٩٦٥ : « قد يجد بعضكم الشجاعة لكي يقذف بنفسه في حياة تتسم باحتجاج معبر ضد الظلم ، ولكن مادمتم تسعون لبناء العدالة ، فان معاقبة الظلم لاتكفى ، ان متعة ازعاج الظالم ليست بديلا للصبر والمثابرة اللذين تبذلهما لكي توسع قدرات وفرص الآخرين ‥

÷ ÷ ÷

هل تستطيع أن تحرص على روح عيد الميلاد ؟

هل أنت على استعداد لان تنسى مافعلت للآخرين وأن تذكر مافعله الآخرون لك ؟ وأن تتغاضى عما قدمته للعالم وتفكر فيما أنت مدين به للعالم، وأن تضع حقوقك في مؤخرة الصورة، وواجباتك فيمنتصف المسافة، وفرصك لكي تفعل ماهو أكثر قليلا من الواجب في المقدمة ‥ وأن تري ان رفاقك من البشر هم مثلك تماما ، وتحاول أن تنظر وراء وجوههم الى قلوبهم المتعطشة الى الفرحة ، وأن تدرك أن السبب الوحيد الصالح لوجودك ليس ماستحصل عليه من الحياة ، بل ماستمنحه أنت للحياة ، وأن تطوي صفحات كتاب شكواك ضد ادارة الكون ، وتتطلع حولك بحثا عن مكان تستطيع أن تغرس فيه بضع بذور من السعادة ‥

فهل أنت على استعداد لان تفعل هذه الاشياء ‥ ولو ليوم واحد ؟

عندئذ تستطيع أن تحتفل بالعيد.

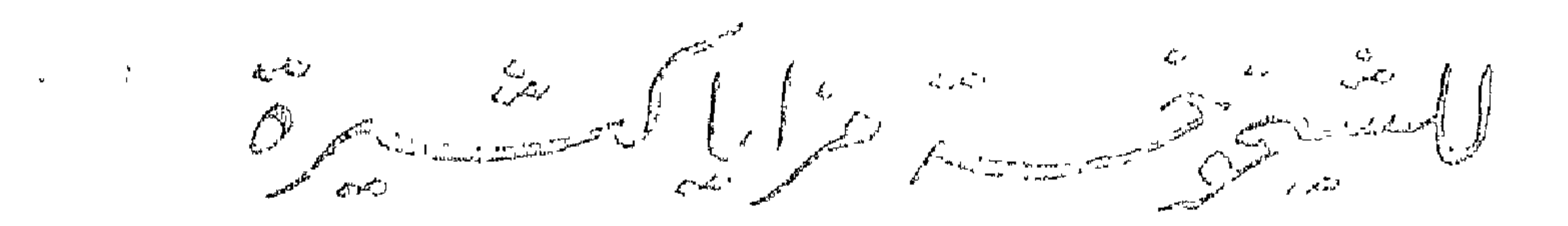
هنرى فان دايك
فى كتاب « ستة أيام فى الاسبوع »

✪ ✪ ✪

للازواج فقط

ينتج احد مصانع المانيا مفاتيح من البلاستيك لا صليل لها ذات اقفال خاصة تتيح للازواج العودة الى البيوت فى ساعة متأخرة والتسلل دون ضجة توقظ الزوجة

« انهم قريبون جدا من البوابة المظلمـــــة ومع ذلك يبـــدو عليهم عـــدم الاكتراث بالتفكير فيهـــا »



كنت ارقب قوارب فـــــريق التجديف بجامعة أكسفورد تشق عباب «التيمس» جيئة وذهابا ، وأسمع الصيحات الحادة التي يطلقها الجالســون على الدقة وأصـــــوات المجاديف وهي تلطم صفحة النهر٠٠ ورجعت بي الذاكرة الى الوراء خمسة وعشرين عاما ، أيام أن كنت أجدف هنا أنا نفسى ، ووجدتني أتطلع الى هذا المنظر الجميل تظللني سحابة من الاسى ، فقد ضاع مني شىء ما : نشاط في الجســم ، وربما في الروح كنت أتمتع بهما يومئذ ، فماذا أصبح لي بدلا من ذلك ؟ وماذا تبقى لي من قوة ؟

ثمة مكاسب تعتبر عوضا عما ولى من شباب ٠٠ هناك نقص في الخجل الذي يولد شـعورا غير عادي بالالم لدى الشباب ٠ فكم من مرة فقد المرء راحة باله بعمل أخرق ، عنــدما لم يجد شيئا يقوله أو قال شيئا خاطئا وهو أدهى وأمر ٠ وما أكــثر المرات التي يرغب فيهـــا الشباب أن يثبت وجوده !

حسنا ٠٠ لقد زايلتني كل هــذه اللهفة القلقة ، ولم أعـــد أتوقع أن أترك أثرا في نفوس الناس٠ وبتخلصي من ذلك السلوك الذي يتسم باعتبـار الذات ، فانني لا أشعر براحة نفسية فحسب ، بل انني أجد الاخرين كذلك أكثر اثارة للاهتمام الى غير حــد ، وبدلا من الرغبة في القيام بغزوات ، يكفيني سعادة أن أجــد تسامحا من الغير٠ وأنا أجرؤ على المجاهرة برأيي مدركا تماما أن وجهة نظري لا تعدو أن تكون واحدة من آراء كثـــيرة

ملخصة عن مقال في كتاب «من نافذة الطلبة»
بقلم آرثر كريستوفر بنسون

غيرها ، وعلي أتم استعداد لاعادة النظر فيها • وفي الايام الخوالي كنت أطلب الموافقة ، أما اليوم فانني أجد متعة في الاختلاف • ولم أعد أتقاعس عن قول انني لا أعرف شيئا عن موضوع ما • بينما اعتدت في الايام الماضية أن أدعي العلم بكل شيء ، وأنفعل بشدة اذا ما افتضح جهلي• ومع التقدم في السن ، تناقص طغيان العرف ، وبدأت أكتشف بالتدريج أن الناس لا يشغلون أنفسهم كثيرا بما يفعل الاخرون ، وأن الاشخاص الذين علي صواب هم غالبا أكثرهم اثارة للملل وأن الالعاب الوحيدة الجديرة باللعب هي الالعاب التي يتمتع بها الانسان • واذا ما طلب مني الان أن أبقي في منزل مثير للملل فانني أرفض وأرفض الدعوات الي حفلات عشاء عامة ، والمآدب التي تقام في الحدائق لانني أعلم أنها ستبعث السأم الي نفسي •

افتح قلبك :

انني لم أعد تحت رحمة احساسات التحامل والتحيز كما كنت فيما مضي، فقد كنت اذا ما كرهت منظر انسان أو هندامه ، أو اعتبرت مسلكه كريها ، اعتبرته شخصا لا يطاق ، أما اليوم فانني أعلم أن هذه مجرد أشياء سطحية ، وفي الواقع فانني أعتقد أن الاشياء الشاذة البسيطة لها قيمة متميزة ، وأنها تكون تنوعا مستحبا• فاذا ما كانت طباع شخص ما ليست محببة ، فانني غالبا ما أتبين أنها ليست أكثر من حياء ، يختفي في اللحظة التي تتوطد فيها الالفة •

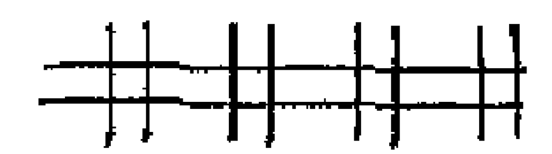
وصحيح أنه كانت هناك مباهج أكثر حدة خلال الشباب ، ومشاعر أكثر قوة ، وهزات أكثر تأثيرا ، ولكن في تلك السن أيضا كان العقل أسرع انحرافا الي ثبوط العزيمة ، والكآبة واليأس • والحياة اليوم ليست متعة تذهل العقل كما كانت ، ولكنها أكثر اثارة للاهتمام الي حد كبير • ففي سني الشباب كنت أبحث عن أنواع الجمال الغريبة ، المؤثرة في النفس ، وعن الاشياء التي يمكن أن تهز المشاعر وتحركها بعمق ، ولكن بمرور الزمن سنة بعد أخري بدأت أحس بنوع آخر من الجمال أكثر بساطة وصحة ، كهذا الجمال الذي يكمن علي سفوح الجبال الجرداء في الشتاء ، وقد اصطبغت بألوان باهتة، خضراء وبنية ، بعد أن زالت عنها نضارة الصيف الخصيبة وهي مع ذلك صارمة نقية •• وأصبحت لا أطلب الكثير من الدنيا والطبيعة والناس ، وأري مجالا جديدا بأسره من عواطف

أكثر رقة وحدة بعد أن بدت للابصار
وكذلك اكتسبت نوعا من الصبر٠٠
في الشباب كانت الاخطاء تبدو وكأنه لا سبيل لاصلاحها ، والكوارثلايمكن احتمالها ، والفشل شيء لا يطاق ٠ ولكنني تعلمت أنالاخطاء يمكناصلاحها غالبـــــا ، وأن للكوارث في بعض الاحيان ما يعوضـــــها من السرور ، وأن الفشل في حد ذاته حافز قوي لان تحاول من جديد ٠ ويتعلم المرء أن الامل شيء أكـــــثر صـــمودا من الحزن ، وأن كثيرا من أحـزان الحياة يكمن في الخيال : في القـدرة علي استعادة ذكـــري الايام السعيدة التي ولت والقدرة أيضـا علي التنبؤ بزحف الشيخوخـــــة البطيء علي الانسان ٠ ولكن «دزرائيلي» قال يوما أن أسوأ الشرور التي يجب أنيتحملها المرء هو توقـــــع الكوارث التي لن تحدث ٠

وكنت اذا وجدت نفسى ازاء موعد لا أميل اليه ، أحسست أنه سمم كل حياتي ٠ أما الان فان هناك شعورا متزايدا بالسرور في الايام الهادئةالتي سوف تتدخل قبل الصباح المشئوم ٠ انني أستيقظ من نومي وأقول لنفسي « حسنا مازال هذا اليوم ملكا لي » وانيأعتقد أن ذلك هو سر الاستمتاع الهادىء الذي يظهره المتقدمون فيالسن غالبا ٠ أنهم قريبون جدا من البوابة المظلمة ، ومع ذلك يبدو عليهم عـــدم الاكتراث والتفكير فيها، مستغرقين في مسراتهم رويدا رويدا ٠

مهمة صعبة

ان اى عالم فلكى يستطيع ان يتنبأ بدقة تامة اين ستكون كل نجمة فى السـماء فى منتصف الساعة الحادية عشرة من مســاءاليوم .. ولكنه لن يستطيع ان يذكر مثل هذا التنبؤ عن ابنته المراهقة !



هجوم مضاد

قالت الفتاة للبائعة فى قسم العطور :

ـ اننى ابحث عن شيء استطيع ان اشن به هجوما مضادا !

**« هل كان بقائي علي قيد الحياة معجزة من المعجزات ؟
أم هل يرجع ذلك الي بسالة زميلي آندي ؟ »**



تقول السجلات الرسمية لسلاح الطيران الملكي بكندا ، انني أدين بحياتي الي « نجاة من قبيل المعجزات » ·· ولكن هل كان الامر مجرد ضربة مذهلة من ضربات القدر هي تلك التي أنقذتني من موت محقق ؟· ام هل كان هناك شيء آخر – شجاعة تجل عن التصديق أظهرها رجل آخر ساعدتني علي أن أعيش لأحكي هذه القصة ؟· انني حتي الان – وبعد واحد وعشرين عاما مازلت أتساءل عن ذلك ··

بقلم : الطيار الملازم جورج باتريك بروني
كما قصها على ديفيد ماكدونالد

في تلك الليلة من ليالي يونيو عام ١٩٤٤ كان طاقمنا المكون من سبعة أشخاص يجلس علي الحشائش بجوار قاذفتنا من طراز «لانكستر» في قاعدة السرب رقم ٤١٩ بانجلترا في انتظار التحليق الي فرنســـا • كانت تلك الليلة بالنسبة لنا تختلط فيها البشائر بالنذر ، فقد تلقينا قبل ذلك بساعات قليلة التعليمات للقيــــام بغارة جوية علي ساحات السكك الحــــديدية في كامبراي • وكانت تلك هي المهمــــة رقم ١٣ لطاقم طائرتنا • فضلا عن انه كان منتظرا أن نبلغ الهدف بعــد منتصف ليلة ١٣ يونيو •

ثم حــــدث ــ وكأنمــا من قبيل التعـــويض ــ أن عثــر مدفعى برج الطائرة «آندي مينارسكى» وهو أقرب صديق لي بين الملاحــــين ــ وســـط الحشائش علي عود من البرسيم ذي أربع أوراق • والتفت آندي نحوي ، وهو يدير رمز الحظ السـعيد بيده كمروحة صغيرة وقال لى : « خذها يابات » •

وبعــــد دقائق انطلقت طائرتنــــا السوداء ذات المحركات الاربعة ترتفع وسط الظلام ، وكانت واحــــدة من مائتي قاذفة قنابل بعثت بها في تلك الليلة الفرقة السادسة من ســـلاح الطيران الملكى الكندي لضرب خطوط الامدادات الالمانيــة ، وذلك بعد يوم الغزو النورمندي بأسبوع • وجلست في برج المدفعية ذي القبة الزجاجية في مؤخرة الطائرة وحيدا أرقبالنجوم وهي تبرق في المســاء • وباعتباري مدفعى المؤخرة ، جلست في عـــزلة بعيدا عن كل رفاقى الملاحين خلف أبواب البرج الدوارة • وكان اتصالى الوحيد بهم يتم بوساطةجهاز الاتصال الداخلى للارسال والاستقبال الذي علا منه صوت الطيار « آرت ديبراين » قائلا في ايجاز : « لم يبق على الهدف غير ٨٠ دقيقة» •

وجاءت اجابة آندي مينارسكى من البرج المتوســــط قائلا : « شكرا ــ لا داعى للعجلة » •

كان آندي عضوا حديثا نسبيا في فرقتنا التى ظلت معا طوالعام كامل• فقد جاء آندي منذ أربعة أشهر قبل مهمتنا الاولي ليأخـــذ مكان مدفعى ذهب الى المستشفى •

وكان آندي الذي يبلغ من العمر ٢٧ عاما ، شابا قصــــيرا ممتلىء الجسم هادئا له ابتسامة بطيئة تتسم بالطفولة وكان أبواه من المهــاجرين البولنديين، وقد نشأ في مدينة وينيبيج وعنـــدما مات أبوه وهو لايزال فى

السادسة عشرة ، ترك المدرسة ليعول أربعة من اخوته وأخواته الصغار • والتحق بالجيش في عام ١٩٤١• ثم انتقل الى سلاح الطيران الملكى الكندي اذ كان معظم أصدقائه هناك ، فقد كانت الصداقة بالنسبة لآندي شيئا مهما •

وسرعان ماتوثقت عري صداقتنا• ولما كنت ضابطا بينما لايزال آندي برتبة صف ضابط ، فقد وضعتنا فروق الرتبة في أماكن مختلفة ، غير أننا لم نقم لذلك وزنا • وعندما كنا نفترق في القاعدة عقب العودة من مهمة ، أو بعد جولة في حانات المدينة، كنت أربت على ظهره قائلا : « وداعا أيها البولندي » • وكان آندي يشد قامته ويبالغ في التحية مجيبا بلهجة بولندية : «طابت ليلتك ياسيدي» •

وكان في استطاعتى دائما أن أعتمد على آندي في اللحظات الحرجة• حدث ذات مرة وأنا أقضى أجازتى في لندن مع آندي واثنين آخرين من رفاقنا اللاحين أن اشتبكت في مشاجرة آخر الليل •• وتحدثت اليهم تليفونيا من مركز البوليس فضحكوا قائلين ان تذوق السجن سيلقننى درسا• وبينما عاد الآخران الى النوم ، نهض آندي ليخرجنى بكفالة •

غير أن هناك شيئا واحدا كان آندي لايفعله ، وهو الدخول في برج المدفعية بمؤخرة الطائرة ، حتى أثناء رحلات التدريب الجوية ، فقد كان آندي كمعظم رجال المدفعية بالطائرات يكره عزلة هذا البرج المحكمة ، وكان يقول: « انك في الخلف ، تصبح في عزلة تامة عن كل شىء » •

وعندما عبرنا الساحل الفرنسى ، رأيت هناك من المؤخرة أنوار العدو الكاشفة تكتسح السماء ، ثم نفحات متكاسلة من الدخان ، وومضات من شرارات خادعة، وقلت للطيار : «هناك طلقات خفيفة من أسفل •• أيها الربان » •

وفجأة وقعنا بين براثن نور كاشف يعمى البصر • وتحولت الينا الانوار الكاشفة الاخري بسرعة • وصاح دبراين : « تماسكوا •• لقد ركزوا الاضواء علينا » ومال بالطائرة منقضا الى أسفل ، ثم اندفع الى أعلى محاولا أن يتخلص من الوهج المميت • وعلى حين فجأة عدنا الى الظلام مرة أخري •

تري هل أفلتنا ــ أم أن الامر ليس كذلك ؟ ان الالمان في بعض الاحيان يطلقون سراح قاذفة القنابل ويدعونها، بعد أن تحدد مقاتلاتهم الليلية مكانها•

ان معرفة الحقيقـــة لاتزال سابقة لاوانها ٠

وعندما تخطينـــا الاســتحكامات الساحلية ، بدأنا نهبط رويدا رويدا٠ فقد كنا نعتزم أن نقوم بالغارة الجوية علي مستوي منخفض من ارتفـــاع ٦٠٠ متر ٠ وعنـدما أصبحنا علي ارتفــاع ١٥٠٠ متر ، لمحت بنظرة عابرة مقاتلة ذات محركين ،فصحت في جهاز الاتصال : «طائرة مجهولة في المؤخرة مباشرة » ٠ وعلي الفور بدأ دبراين يسير بالطائرة في خط لولبي كما فعل من قبـــل لتفادي الانوار الكاشـفة ٠ وانقضت ثوان قبل أن أري طائرة من طراز جي-٨٨ تشق طريقها الينا من أسفل ٠ وصحت في جهاز الاتصال : «انه قادم من تحتنا»

وبينما كنت أدير برج المدفعيــة الذي أجلس فيــه وأطلق النيران ، مرقت الطائرة الالمانية التي طلي بطنها باللون الابيض بجانبنـــا ومدافعها تومض باللهب ٠ واهتزت طائرتنـــا علي أثر ثـــلاث انفجـــارات حادة وحطمت طلقتان كلاالمحركين الجانبيين واشتعلت النار في خزان البنزين بأحد الاجنحة ٠ أما الطلقة الثالثة فقـــد اخترقت هيكـــل الطائرة حيث اندلع حريق آخــر فيما بين برج آندي ، وبرج المدفعية الذي أجلس فيه ٠

وبدأنا نهوي بســرعة ٠ وأصخت بأذني الي جهاز الاتصال كي أسمع التعليمات ، ولكنه كان صامتا تماما٠ وعندئذ ومض ضوء أحمر داخـــل برجي ، وهو اشارة الي القفز من الطائرة ، التي قضي عليها بالهلاك٠ ولسبب ما نظرت الي ســاعتي ٠٠ كانت الدقيقة الثالثة عشرة بعـــد منتصف الليل ٠٠ في يوم ١٣يونيو٠

وبينما كان آرت ديبراين يكافـــح ليمنـــع الطائرة من الترنح في هبوط لولبي ، جـــذب جاك فرايداي الذي يقذف القنابل علي الاهـــداف باب نجاة الملاحـــين الامامي ٠ وانفتح الباب بسبب ضـــغط الهـــواء العنيف وأصابه في رأســـه ملقيـا به علي الارض ٠ وكان جاك لايزال غائبـــا عن الوعى عنـــدما دفع به مهندس الطائرة «روي فيجاس» من خـــلال الفتحة ، ثم جذب حبله وقفزوراءه٠ وتلاهما في القفز الملاح «بوب بودي» ثم أعقبه عامل اللاسلكي «جيم كيلي» وعندما قفز الطيـــار آرت ديبراين في النهاية من ارتفاع حوالي ٢٥٠مترا، كانواثقا من أنني أنا وآندي ميناريسكي قد نجحنا في الخروج من باب المؤخرة٠ ولكنه كان مخطئا ٠

لقد أدرت برجى نحو الباب لحظة اطلاق النار • والان أصبح واجبا علي أن أعيده الي موضعه لأتمكن من العودة الي داخل الطائرة لاحضار مظلة الهبوط ، ثم أقفز من باب المؤخرة • وضغطت علي بدال الدوران ، ولكن شيئا لم يتحرك • لقد تحطم الجهاز الذي يعمل بالضغط المائي ، فتوقف دوران البرج عند زاوية لا تمكنني من الخروج ، وفي نفس الوقت راحت ألسنة النيران داخل جسم الطائرة تزحف نحوي •

وقلت لنفسي « لاتدع الرعب يستولي عليك ، فمازالت هناك طريقة أخري» • واستطعت فتح أبواب البرج عدة سنتيمترات ومددت يدي الي مظلة الهبوط الخاصة بيوأمسكت بها • ثم بدأت في ادارة البرج باليد ليصبح في مستوي عرض الطائرة حتي أتمكن من القفز الي الخارج • وتملكني الرعب عندما انكسر ترس الدوران • فلم يعد هناك مخرج ، وفي تلك اللحظة تذكرت وأنا سجين طائرة تهوي كلمات آندي مينارسكي:

« انك في الخلف • تصبح في عزلة تامة عن كل شيء » •

ثم رأيت آندي الذي كان قد زحف من برجه الاوسط وشق طريقه نحو باب النجاة الخلفي علي بعد خمسة أمتار مني • وعندما شرع في القفز، نظر حوله فلمحني من خلال الجزء الزجاجى للبرج الذي أجلس فيه • وبنظرة واحدة أدرك أنني كنت حبيسا •

وتحول آندي علي الفور بعيدا عن الباب – طريقه الي الامان – واتجه نحوي • ولم يستطع أن يحافظ علي توازنه بينما تتهاوي الطائرة مترنحة، فرقد علىيديه وركبتيه، وأخذ يزحف عبر الزيت المشتعل • وعندما وصل الي ذيل الطائرة ، كانت النيران قد اشتعلت في ثوب الطيران الذي يرتديه وهززت رأسي فلم يكن هناك أي رجاء • وصرخت فيه قائلا «لاتحاول» ولوحت له بيدي كي يعود أدراجه •

ولم يبد علي آندي أنه لاحظ شيئا •• لقد تجاهل محنته، والتقط بلطة وحاول تحطيم أبواب البرج التي تداعت قليلا ، ولكن الي حد لا يكفي • وأطبق جنون اليأس علي آندي فراح يضرب بيديه العاريتين علي الابواب ولكن بلا جدوي • وفي تلك اللحظة أصبح آندي شعلة من النيران تمتد حتي أسفل وسطه • وعندما رأيته علي هذا النحو نسيت كل شيء آخر • وصرخت فيه وقد

علت صـــــرخاتي علي هدير الريح والمحركات : «عد يا آندي ٠٠ أخرج من هنا ! »٠

وأدرك آندي في النهاية ٠ والوقت يمضي أنه لن يتمكن من عمـل أي شيء لانقاذي ٠ وعنـــدما لوحت له مرة أخري كي يبتعد ، طأطأ رأســه وأومأ لي كما لو كان يخجـــل من مغـــادرة الطائرة ، لانه لم يمتلك الشجاعة والاقدام الكافيين ٠٠ وحتي في تلك اللحظة لم يدر آندي ظهـــره نحـــوي ، بل زحف الي الخلف مرة أخري عبر النــــيران ، ولم يحول عينيـــه عني قط ٠ وارتسمت علي وجهه نظرة صامتة تفيض بالعذاب٠

ونهض آندي عندما وصـــــل الي باب النجاة مرة أخري ٠ ووقف علي مهل وقفة الانتباه كما كان يفعل من قبل في الايام السعيدة التي جمعتنـا معا ٠٠ وهنالك وقف آندي بملابسه المشتعلة ووجهـــه الرائع ٠ ثم رفع يديه بالتحية !٠

وفي نفس الوقت تمتم ببعض كلمات قبل أن يقفز ٠ ومع أنني لم أتمكن من ســـماعه ، فقد عرفت أنه كان يقول : «طابت ليلتك ياسيدي» ٠

واستدرت ، ورحت أرقبـــه وهو يسقط بعيدا خلف ذيـــــل الطائرة وشاهدت مظلته وهي تفتح وتمتمت: «وداعا أيها البولندي وحظا سعيدا»٠

أصبحت وحيدا بينما راحت الطائرة تهبط وهو أقل ميـــلا من ذي قبل ٠ غير أنني كنت أدرك أنهـــا سترتطم بالارض خلال ثوان معدودة ، وهي تحمل خمسة أطنـــــان من المفرقعات الشديدة الانفجار لا تبعد عني أكثر من ١٥ مترا ٠ وثنيت جســــــمي بالطريقة الموصوفة في حالات اصطدام الطائرات بالارض ورحت أنتظـــــــر الموت ٠

وتجمد الزمن ٠ لقد مرت دقيقـة أو أكثر كأنها ثانية واحـــدة عندما كنت أكافح داخل البرج وكان آندي يجاهد لتخليصي حيا ٠ أما الان فان تلك الثواني الاخيرة التي تحمل الموت راحت تمضي وكأنهـــــا الابدية ٠ وتدافعت الصلوات والافـكار المتخبطة في رأسي : قلت « يا الهي انني أرجو أن يصل آندي الي الارض سالما ٠٠ أيها الخطاة ٠٠ صلوا من أجلنا ٠٠ أوه ــ لقد أصيب بروفي فوقكامبراي»

وفجأة أزف الوقت ٠ لقد حل كل شيء مرة واحــــدة ــ لون الارض الداكن ــ وضــربات آلاف المطارق ، وصوت معادن تتمزق ٠ وبينما كانت قاذفة القنابل تهوي في أحد الحقول،

انفصل جناحها المشتعل اثر اصطدامه بشجرة ضخمة • وانحرفت الطائرة بشدة نحو اليسار في ترنحها الاخير نحو الموت • وتمتمت قائلا : « هذه النهاية » •

غير أنه في تلك اللحظة ، وفي اخر دقيقة ممكنة ، انفتح باب سجني في البرج •

ودون أن أدري شيئا ، اندفعت في الجو • وعندما استجمعت زمامنفسى بعد ثوانقليلة، سمعت دويانفجارين• ولم أتأكد من أن الطائرة قد تهشمت، وانني عدت حيا بطريقة ما الا عندما شعرت بالارض اليابسة المباركة ترتجف من تحتي •

ورحت أحرك ذراعى وساقي علي مهل ، وقد انتابني الخوف •• لم تكن هناك أي اصابات • وعندئذ نهضت واقفا • ان خدشا واحدا لم يصبني ! لقد تم الامر وكأن يدا رقيقة غير مرئية دفعتني بعيدا عن ذلك البرج الجهنمي الذي تحطم الان واشتعلت فيه النيران علي مسافة ٣٠ مترا • وواتاني الحظ بصورة تجل عن التصديق فلم تنفجر من القنابل العشرين التي كانت داخل الطائرة سوي قنبلتين •• ولكن الخوف والرعب تركا آثارهما علي ، فعندما خلعت خوذتي تساقط معها الجزء الاكبر من شعر رأسي !

***

وبعد أن أمضيت الليل مختبئا ، اقتربت من أحد المزارعين الذي اتضح أنه واحد من زعماء حركة المقاومة السرية، وظللت أتنقل مع ستة طيارين من الحلفاء عن طريق قوات المقاومة السرية للفرنسيين طوال أحد عشر أسبوعا حتي عثرت علينا القوات البريطانية بالقرب من «ليدس» • وظللت طيلة ذلك الوقت أسأل عن بقية رفاقي في الطائرة ـ ولاسيما «آندي مينارسكي» •

وعندما عدت الي انجلترا في ١٣ سبتمبر ، عرفت أخيرا ماذا حدث • لقد وقع اثنان من الملاحين في الاسر، بينما عاد ثلاثة آخرون عن طريق رجال المقاومة السرية وكان من بينهم عامل اللاسلكي جيم كيلي •• وأخبرني جيم أن مزارعا فرنسيا أخفاه في مخزن للحبوب بعد نزوله بالمظلة • وسرعان ما أقبل مزارع فرنسى آخر وحدثه في انجليزية متعثرة عن أحد رجال المظلات الذي هبط الي الارض حيا ليموت بعد ذلك متأثرا بحروقه الشديدة • وأمسك المزارع الفرنسى باحدي خوذات رجال

الطيران وقد كتب على مقدمتها اسم « آندي » ٠

واستبد بي الحزن تماما ٠وأدركت أن جيم لم يعرف ولا أحد آخر يستطيع أن يعرف لماذا مات آندي ٠ وأخبرت جيم بالقصة ثم أبلغتها للمسئولين في السلاح الجوي ٠

ان وثيقة سلاح الطيران الملكي بكندا التي تصف افلاتي من الموت بأنه معجزة تمضي ، فتقول أن آندي «كان مدركا تمام الادراك أنه بمحاولته اطلاق سراح مدفعي المؤخرة ، كان يعرض نفسه لموت يكاد يكون محققا»

وبتلك الشهادة منح آندرو شارلز ميناريسكي بعد موته صليب الملكة فيكتوريا وهو أرفع أوسمة الشجاعة في الكومنولث البريطاني ٠ وعلقت صورته في المتحف القومي بأوتاوا ٠ وأطلقت مدينة وينبيج علي احدي مدارسها اسم ذلك الشاب الكندي الهادىء ، الذي كان آخر أعماله انتصارا فائقا للروح الانسانية ٠

لقد كان آندي أحد اثنين فازا دون غيرهما بصليب الملكة فيكتوريا في سلاح الطيران الملكي الكندي ٠ وآندي واحد من القلائل في التاريخ ممن حصلوا علي ذلك الوسام بناء علي شهادة رجل واحد لا يؤيده شهود آخرون ٠ أما أنا فسأظل علي الدوام أعتقد أن قوة الهية قد تدخلت لانقاذي من أجل ما رأيته ٠٠ حتي يتسني للعالم أن يعرف شيئا عن رجل باسل بذل حياته من أجل صديق ٠

*****

مفاجأة

نعس رجل فى قطارالمترو بنيويورك‌واخذته‌سنة من الكرى فمد ساقيه وطوى ذراعيه على صدره واستغرق فى‌النوم .. وكان‌هناك‌راكب اخر يجلس فى مواجهته وهو يحمل آلة تصوير من النوع الحديث الذى يخرج‌الصورة جاهزة على الفور ، فالتقط صورته وهو على هذا الوضع ، ودس الصورة فى‌جيب الرجل النائم !

دليل قاطع

اننى واثق من انه ليست هناك حياة فى‌المريخ .. لانه غير وارد فى فواتير المكالمات التليفونية الخاصة بزوجتى !

ملخصة عن كتاب
« هذا نصفى من التفاحة »
بقلم جويس كيشوك ليوبولد



نصف التفاحة لي

أو ما يجب
أن تعـــــرفه
كل امرأة



أعترف أنني وزوجي لن نحصل أبدا علي طلاق فاننـــــا لم نستطع قط أن نشرح لاحد ماالذي كنا نتجادل بشأنه ، وفي كثير جدا من الاحيان ــ بعد أن نشق طريقنا فى زهو خلال معركة كاملة ــ لا تكون لدينا أدنى فكرة عن الجانب الذي كنا نقف فيه ٠

هناك على سبيل المثال تلك المناقشة التى دارت بيننا بشأن عدده منــــذ بضع ليال ٠٠ انها لم تبدأ بطبيعـــة الحال حول عدده وأدواته ، بل بدأت بمناقشة حول الحديقة ٠٠ لقد سألته برقة بالغة ــ كما أظن ــ لماذا يبـدو أن جارنا يعود دائما الى بيته في وقت مبكر بحيث يستطيـــــع أن يشــذب حشائشه، ومع أنني لا يهمني أن أقوم بهذا العمل أغلبالوقت ، فانني أعتقد أنه سيكون شيئا طيبا لو أنه قام به أحيانا ٠٠ الآن مثلا ٠٠ ومن ثم فقد قال انه سيعود الى البيت مبكرا ، وأنه يرجو أن يعمل جهاز تشذيب الحشائش ولو مرة واحدة فقط ٠٠ ولكنه عندما نظر اليه ، اكتشف أن المحرك غير مثبت على الاطار ، وهو لايستطيع أن يثبتـــــه باحكام لانني أخذت مفتاحه الانجليزي الى مدرسة الاحد في الاسبوع السابق عندما أقمنا

ارجوحة مزدوجة في ساحة الكنيسة وقال انه يرجو بحق السماء أن أترك عدده وشأنها ٠

أنا وهو :

ولكننى نظرت بعد ذلك الى جهاز تشذيب الحشائش ووجدت أنه غير ثابت لان واحدا من مساميره مفقود ٠٠ وقلت انه اذا كان الجهاز لايعمل ، فالخطأ ليس خطأي ، لان الشيء الذي ينقصه هو مسمار «قلاووظ» ، وبعد ذلك،سيحتاج الى «المفتاح الانجليزي» وعندئذ فقط ستكون الغلطة غلطتى، وهي ليست كذلك الآن ٠٠ وفي مكان ما حول هذه النقطة من النقاش ، وقف كل منا ينظر الى الآخر ، دون أن ننطق ببنت شفة ، لا من الغضب، بل من مجرد الارتباك ٠٠ وأخيرا سألنى : « من أين بدأنا ؟ »

وثمة سبب آخر يحول دون طلاقنا أبدا ، هو أننا سوف نصبح فيمعزل عن العالم الخارجى لو أننا فعلنا ذلك ٠٠ فأنا أكتب رسائل ، أما هو فانه لم يسبق أن بعث أية رسالة شخصية عن طريق البريد ــ الا اذا حسبنا البطاقة التى بعث بها الى أمه وهو في التاسعة من عمره ٠٠ ولكنه لايساوره أدنى شعور حيال التليفون بطريقة أو بأخري ، في حين أننى أعتبره من مخترعات الشيطان ٠٠ وهكذا فاننى أقوم بالكتابة لاسرته وأسرتى ، وكذلك للاصدقاء الاعزاء، والغائبين ، بينما يتحدث هو اليهم تليفونيا عندما يعوزه الوقت وأنا أرسل رسائل الشكر وبطاقات عيد الميلاد ، بينما يرد هو على الدعوات التليفونية ويستدعى الاطباء ، وهكذا فان كل منا يكمل الآخر ، ولايستطيع أن يعيش بدون الآخر ٠

أما فيما يتعلق بمشكلة الاستيقاظ في الصباح ، فاننى أعرف أن علينا أن نبقى معا الا اذا كنا ننوي أن نظل في الفراش بقية حياتنا ٠٠ ان الساعة ذات الجرس (المنبه) موجودة من ناحيته ، وهو الذي ينهض ويسكتها، لان ساقى لاتعملان في الصباح٠ ومن ناحية أخري فان ضميره لايعمل فى الصباح ، فهو يتمايل ويلقى بنفسه في الفراش مرة أخري ٠ ومن ثم فانه في كل صباح يقوم بالعملية القاسية باسكات الساعة الرنانة ، بينما أتحمل أنا الجهد العقلى الشديد بالبقاء مستيقظة حتى أستطيع أن أعيد ايقاظه مرة أخري بعد سكوت جرس الساعة بعشر دقائق ، وبهذا يبذل كل منا مجهودا شاقا معا لمجرد النهوض في الصباح !

وبعد ذلك .. هناك الاطفال بطبيعة الحال ، ولن يتسنى لاحد منا أن يبقى بمفرده معهم . ان بنتنا الصغيرة مثلا تحب أن تبدأ يومها بمشاهدته وهو يحلق ذقنه ، ولست أدري ماذا يفعلان معا هناك ، ولكن يدور بينهما حديث جدي كثير ، تقطعه ضحكات لايستطيعان ايقافها. وأعرف أنها لن تنمو كما يجب بدون هذه الزيارات الصباحية ، كما أننى لن أستطيع أن أحلق ذقنى معها .

ينسى دائما :

ومن ناحية أخري فان هناك حيلتين صغيرتين أخفيهما عنه .. فاننى أعرف أنه لايستطيع أن يتذكر أي طفل يجب أن يقدم له شراب الفاكهة المحفوظة بعد اخراج حبات العنب منه ، لانه لايستطيع حتى أن يتذكر أي طفل منهم لايحب الكرز ، ولو أنه فاز بحضانة الاطفال لواجه متاعب حقيقية !

ولا أستطيع أن آخذ مسألة البنادق كلها على محمل الجد ، ولكن أبنى الاكبر ينظر اليها نظرة جدية تماما، وكذلك أبوه لحسن الحظ . ولكننى أستطيع أن أجعل طائرة ابننا الصغير الخشبية تطير ، ولا يستطيع زوجى ذلك .. وهو يستطيع أن يسحر الطفل الصغير ويجعله يقهقه ضاحكا، ولكننى الوحيدة التى تستطيع أن تجعله يتجشأ .. وأستطيع أن أحاول ابلاغ الاطفال عما أعتقده عن أهمية التسامح والحنان ، ولكنه هو الذي يضرب المثل الذي يتعلمون منه .

ان جهودنا نحن الاثنين ضرورية لمواجهتهم هم الاربعة ، ولابد من جهودنا نحن الستة لمواجهة العالم.. ومن ثم فاننا ــ كما أعتقد ــ سنظل زوجين ، فان أحدنا لن يستطيع أن يعيش بمفرده .



مصنوعات محلية

بينما كنا نعسكر فى كاليفورنيا ، رأيت بحارا يابانيا شابا يشترى بعض التذكارات من متجر محلى ، ولما كنت بحارا مثله فقد عرضت عليه مساعدتى فيما يريد فأجابنى قائلا :

ــ اخشى انك لن تستطيع ، فقد كنت اريد شراء تذكار امريكى لامى ولكننى لم اجد حتى الان شيئا غير مصنوع فى اليابان غير البائعة نفسها !

نهر الأسرار في جسمك

لقد حير الجهاز الليمفاوي علماء الفسيولوجيا منذ عهود اليونان الاولي • ولكن مجري الدم الابيض بدأ الآن فقط يكشف عن أسراره بفضل أدوات البحث الحديثة

بقلم ج . راتكليف

انه نهر من الانهار الغامضة في العالم ، كسول ، لم يرسم الجزء الاكبر منه في خرائط ، يبلغ طوله عدة كيلومترات ••• فهل هو أحد الروافد البعيدة لنهر الامازون ؟ •

كلا ••• انه الجهاز الليمفاوي في جسمك !

لقد حير الجهاز الليمفاوي علماء الفسيولوجيا منذ عهود اليونان الاولي ، ولكن « مجري الدم الابيض » بدأ الآن فقط يكشف أسراره بفضل الادوات الجديدة ، والفنون المعملية •• وهناك شيء واحد يزداد وضوحا ، وهو أن صحتنا ، بل وحياتنا تتوقفان علي مدي قيام هذا الجهاز المعقد بوظيفته خير قيام •

وعلي النقيض من مجري الدم الذي يسير في دائرة مغلقة في تدفق سريع من الشرايين الي الشعيرات الدموية ، الي الاوردة ، ثم يعود الي الشرايين ، فان الجهاز الليمفاوي يتدفق ببطء في اتجاه واحد ، ونهيراته الاولي – وهي دقيقة جدا في أبعادها – تنشأ في الفراغ الواقع بين الخلايا حيث يتجمع السائل ليمر خلال قنوات تزداد ضخامة حتي تصل الي منطقة اسفل العنق ، وهناك تفرغ في اوردة تصل الي القلب •

ان الكثير من الغموض الذي يحيط بالجهاز الليمفاوي يعود الي ان اغلب قنواته هشة الي حد انها لا يمكن رؤيتها ، وجدران اصغرها لا يزيد سمكها علي خلية واحدة فقط ، كما ان السائل الذي تحمله في العادة صاف كالماء تقريبا ، وتكفى لمسة

ملخصة عن مجلة « صحة اليوم »

واحدة من المجس لكي تنهار كل الاوعية الليمفاوية ــ عدا أكبرها حجما ــ كما يحدث لها عند الوفاة • وقد تطلب استكشاف هذا المجـــري الذي يشبه خيط العنكبوت براعة فائقة •

ومن بين الادوات المســاعدة التي استخدمت لمحاولة رسم شبكة القنوات الكثيرة الثقــوب أداتان كانت لهما فائدة خاصة ، الاولي مواد صباغة معتمة تلقي ظلالا علي أفلام أشـــعة اكس ، والثانية نظائر مشـــعة تترك أثرا من اشعاع واضح •

ملايين الخلايا

وتظهر عمليات الاستكشاف بهـذه الوسائل الفنية وغيرها مشــاهد في « جغرافية » الجسم تخلب الالباب ، فالجسم البشري يشبه في نواح كثيرة مستنقع فسيح ، تعيش فيــه آلاف الآلاف من الملايين من الخلايا ، حياة مائية وسط سوائل مختلفة ، وتكفـل الشبكة الليمفاوية ــ التي امكن رؤيتها حتي الآن ــ نظاما للصرف علي اكبر جانب من الاهمية • ومن اجل تغذية الخلايا ، تقــوم الشعيرات الدموية باستمرار برشح المعــادن والدهون والفيتامينات والســكر ، الي جانب السوائل وبروتينات الدم ، وتمـــر السوائل الفائضة مع فضلات الخلايا عائدة من خلال جدران الشعيرات لكي تخرج عن طريق الاوردة • ولكن هذا ليس كل شيء ، اذ لو لم يحمـــل الجهاز الليمفاوي قدرا كبيرا من هـذا النشع الباقي الي مجري الدم ، فاننا جميعا سوف نصـاب بنزيف داخلي يؤدي الي الموت خلال ساعات •

وفقد بروتينات الدم من خـــلال جدران الشعيرات يعتبر كارثة بصفة خاصة ، وقد قام الدكتور هـ• مايرسون الاستاذ بكلية طب جامعة تولين أخيرا ، بصبغ بروتينات الدم بمادة اليـود المشعة ، ثم قاس المعدل الذي تمر به الي الاوعية الليمفاوية ، ودلت العمليات الحسابية علي ان نصف البروتين الذي في دمنا يضيع كل ٢٤ ساعة ، ولولا تعويض البروتين فورا بوساطة الجهاز الليمفاوي ، لكان هذا الضياع المستمر كارثة •

وطريق العودة معروف الي حــد معقول ، فهناك نظام للتجميع يتكون من شعيرات ليمفاوية دقيقة يقـــوم بجمع السائل •• أما كيف يفعـل ذلك ، فلا أحد يعرف •• ويقـــوم بعد ذلك بنقله الي ان يصل في النهاية الي القناة الليمفاوية المناسبة او قناة التجويف الصدري ، وهي اكبر الاوعية في الجهاز الليمفاوي ــ ولا يزيد حجمها

علي قشة امتصاص جوفاء ــ وتمر مسافة حوالي ٤٠ سنتيمترا الي اعلي من خلال وسط الجسم ، حتي تفرغ محتوياتها أخيرا في مجري الدم ٠

ولكن ما الذي يسير هذا النهر الليمفاوي الكبير ؟ ان للزواحف والاسماك قلوبا ليمفاوية ــ وهي انابيب نابضة ــ لنقل السوائل في اجسامها ، ولكن ليس للانسان مثل ذلك ، والظاهر ــ وهذا من أسرار الجهاز الليمفاوي ــ ان « الليمفا » ــ او السائل الشفاف يتحرك اساسا بوساطة انقباضات عضلية ناتجة عن التنفس او السير ، أو نبضات الامعاء ، وعندما تنقبض العضلات تعتصر الاوعية الليمفاوية ، فتدفع السائل للامام ، اما رجوع السائل الي الوراء فتمنعه « صمامات سقاطة » توجد علي مسافات منتظمة في الاوعية الليمفاوية الاكبر حجما ٠

شبكة مرشحات

وللشبكة الليمفاوية وظائف اخري بجانب الصرف ، والاحتفاظ بتوازن السوائل في الجسم ، اذ توجد علي مسافات مختلفة علي طول القنوات مئات من العقد ــ وهي كتل من الانسجة علي هيئة نبات الفول ، تتراوح في حجمها بين رأس الدبوس ، وطول ٢ر٥ سم ــ وهي تستخدم كأداة ترشيح لازالة النفايات الخطرة ، كما يفعل مرشح الزيت في السيارة ٠٠ وهذه العقد الليمفاوية عديدة ، حتي انه اذا فشلت واحدة ، قامت واحدة أخري علي مسافة سنتيمترات قليلة منها بالعمل ٠ وجهاز الترشيح هذا يحجز اي شيء يحتمل ان يكون ضارا للجسم ، مثل كرات الدم الحمراء الميتة ، والمواد الكيماوية ، بل وصبغة الوشم الزائدة ، والعقد الليمفاوية في مناطق الرئتين لدي سكان المدن سوداء في الغالب بسبب « الهباب » الذي تم ترشيحه من هواء المدينة القاتم ٠

ولنفرض أن اصبعك أصيبت بجرح، او انك سرت فوق مسمار ، فان الجراثيم سوف تدخل الي جسمك دون شك ، ومن الممكن ان تكون قاتلة لولا العقد الليمفاوية التي تطبق عليها وتدمرها ٠٠ وهذه المرشحات قوية بصفة عامة لكي يكون السائل الليمفاوي الذي توصله أخيرا لمجري الدم نظيفا آمنا ٠

ولكنها يمكن ان تهزم علي الرغم من ذلك ، وأروع مثل لذلك تراه في حالة المرض الرهيب المعروف باسم « الطاعون الدملي » ففيه تقاتل العقد الليمفاوية ببسالة لحجز الجراثيم

الغازية والقضاء عليها ، ولكنها تخسر المعركة ٠

وقد شاهدنا جميعا ادلة لما يحدث للعقد الليمفاوية من متاعب ـ علي نطاق اقل روعة ـ اذ قد يبــدو من الغريب أن تسبب اصبع مجروحة مثلا ألما وتورما في الابط ، أو أن تؤثر اصبع القدم المصابة علي منطقة خن الورك ، ولكن تجمعات العقــــد الليمفاوية توجد في هــذه المنــاطق ، والالم الذي يوجد هناك يعني ان هناك معركة كبري تجري ضد الجــراثيم الغزاة ٠

توزيع الهرمونات

ومع ان وظيفة الترشيح الليمفاوي تعتبر من اعظم انظمة الوقاية فيالجسم فانه يمكن أن يؤدي الي المتــاعب ايضا ، فان العقد الليمفاوية في سعيها لتصيد اي شيء قد يكون ضارا فى مجري الدم ، تصيد الخلايا التي تنشرها المناطق المصابة بالسرطان ، وكثيرا ما تنبت بذور السرطان هذه وتنمو في تلك المناطق ، ويبدو فعلا ان هــذا العمل من الطرق الاساسية لانتشــار السرطان ، وهذا هو السبب في ان الجراحين يولون اهتماما خاصا دائما للجهاز الليمفاوي القريب من مكــان السرطان الاصلي ، وعند استئصال الثدي مثلا يوجه الجراح اكبر قدر من الاهتمام لاستئصال الاوعية والعقــد الليمفاوية في كل المنــاطق المحيطة به ولاسيما الابط ٠

والنقل أحد الوظائف المهمة للجهاز الليمفاوي ، وتشير الادلة المتزايدة الي ان هذا على الارجح هو الطــريق الذي يجــري به توزيع الهورمونات البالغة الاهمية في أنحاء الجسم ٠ ومن انواع النشاط الاخري التي تثير الحيرة في الجهاز الليمفاوي ، استخدام دهون الاغــذية ، فالبروتينات والنشويات يجري امتصاصها مباشرة فيمجري الدم علي طول الجهاز الهضمي ، أما أغلب الدهنيات فانها لا تمتص بصــورة مباشرة ، واذا تركزت الدهون كثيرا سببت ضررا لكرات الدم الحمراء ، ولكن الجهاز الليمفاوي يحل هــذه المشكلة عن طريق امتصاص الدهون من الامعاء ، وتقطيرها في مجري الدم بكميات يمكن معالجتها بأمان ٠

وينتج الجهاز الليمفاوي مضادات الاجسام التي تقضى علي الجــراثيم الغازية ، وتصنع علي الاقل ربع كرات الدم البيضــاء التي تدور في مجري الدم وتقاتل الجراثيم ، وكلما جــاء المرض ، نشط الجهاز الليمفاوي للعمل بحماســة فينتج عشرات الآلاف من

الكرات الدموية البيضاء وينقلها سريعا الي مكان المتاعب ٠

ويؤدي الجهاز الليمفاوي عمله عادة بكفاءة بالغة حتي لا نكاد نشعر بوجوده ومع ذلك فانه يعلن عن وجوده من حين لآخر ٠٠ ففى خلال الرحلات الجوية الطويلة ، او في المسارح تخلع النساء أحذيتهن احيانا ، والسبب في ذلك انه عندما تتوقف القدم عن الحركة ، تمتنع السوائل عن التدفق ، وتتجمع فتتورم القدم ٠ وفي خلال العمليات الجراحية لابد من قطع القنوات الليمفاوية ، وعندما يتجمع السائل في الفراغ بين الخلايا ، يتبعه تورم في مناطق الجراحة ، ويبقى الي ان تنبت قنوات ليمفاوية جديدة ، وكثيرا ما يعاني الاطفال من « تورم في الغدد » ، ولاسيما في منطقة العنق ، وهذا يعني ان العقد الليمفاوية « الغدد » ملتهبة ٠

مفتاح الالغاز

ويفتقر الجهاز الليمفاوي في بعض الاوقات الي الطاقة الاحتياطية للقيام بأعمال تلقى علي عاتقه ، ففى الرئتين مثلا ، قد ترشح الاوعية الدمويةالسائل بأسرع مما تستطيع الاوعية الليمفاوية صرفه ، ويمكن ان يحدث هذا خلال الالتهاب الرئوي وبعض امراض القلب او عندما تتلف مواد كيماوية مهيجة انسجة الرئة ، وتعتبر حالة الاستسقاء الرئوي الناتجة عن ذلك خطرا كبيرا، فاذا لم يستطع الجهاز الليمفاوي مواجهة التحدي ، فان المريض يمكن ان يغرق في عصاراته هو نفسه ٠

وللجهاز الليمفاوي مشكلاته المرضية الخاصة ٠٠٠ فهو الهدف الاساسى لسرطان الدم الليمفاوي ، ومرض « هدوجكين » وهو مرض شبه سرطاني يتميز بتضخم في العقد ، وكانت كتب الطب حتي وقت قريب تقول انه مرض قاتل دائما ، ولكن التقدم الطبي الحديث يكفل املا لتغيير هذه الصورة ، ويبدو ان الاشعاعات القوية تدمر الخلايا الضارة اذا استخدمت علي مناطق الورم فيالجهاز الليمفاوي ٠٠ وفي عدد من الحالات التي بدأ العلاج فيها مبكرا ، ظل ثلثا الذين عولجوا بهذه الطريقة علي قيد الحياة في نهاية السنوات الخمس ، وهو المقياس المعتاد للشفاء منالسرطان

وثمة وظيفة أخري توحى بوجود رابطة بين الاضطرابات الليمفاوية ، وترسب الدهن في جدران الشرايين ، مما يمكن ان يؤدي الي انسداد شرايين القلب والوفاة ، وهو كذلك عمل جديد يوحى بوجود ارتباط

بين المتاعب الليمفاوية ووجود خلل خطير في عمل الكلي .

وهكذا قـد يكون في نهر الاسرار الكبير مفتاح عشرات من الغـــــاز

الامراض ، ونظرا للاهتمام المتزايد من الابحاث المستمرة الذي يوجه اليه ، فلابد ان تحدث اكتشافات علي ضفافه ذات اهمية حيوية لنا جميعا .

✻ في العدد القادم من المختار ✻

جنين اسمر من فضلك ! ـ بعد حوالي ١٥ سنة سيصبح في استطاعة ربة البيت ان تدخل نوعا جديدا من المتاجر وان تنظر الي صف من الحزم لا تختلف عن حزم بذور الزهور ثم تقـــول للبائع : اريد جنينا اسمر من فضلك .

هديء السرعة ... الرادار يراقبك ـ ان الغالبية العظمي من سائقي السيارات يكرهون جهاز الرادار الذي يستخدمه رجال المرور في ضـبط هواة السرعة الجنونية . ولكن الحـــوادث انخفضت كثيرا بعد ادخال الرادار في خـــــــدمة بوليس المرور .

عالم عطشان ـ ان خبراء المياه يقولون ان العالم لن يواجه ازمة مياه . ولكن عناوين الصحف أخذت تردد أخيرا اننـا نعيش في عالم عطشان .

الالكترونات تدخل المطبخ ـ منذ ان دخل الترانزيستور دنيـــــا الالكتـرونات بدأت الدوائر الكهربائية تصغر اكثر فأكثر ودخلت الاجهزة الالكترونية المطبخ .

أيها الازواج .. تعلموا مني ـ تجربة غريبة خاضها زوج اضطر الي ادارة شئون المنزل عندما دخلت زوجته المستشفى .

تنظيم الاسرة ـ مشكلة العالم رقم (١) ـ تتجه الحكومات في انحاء العالم نحو تخطيط الاسرة بصورة لم يسبق لهـــا مثيل في التاريخ .

كتاب الشـــــــهر : هـذا هو الحب يا ابنتي

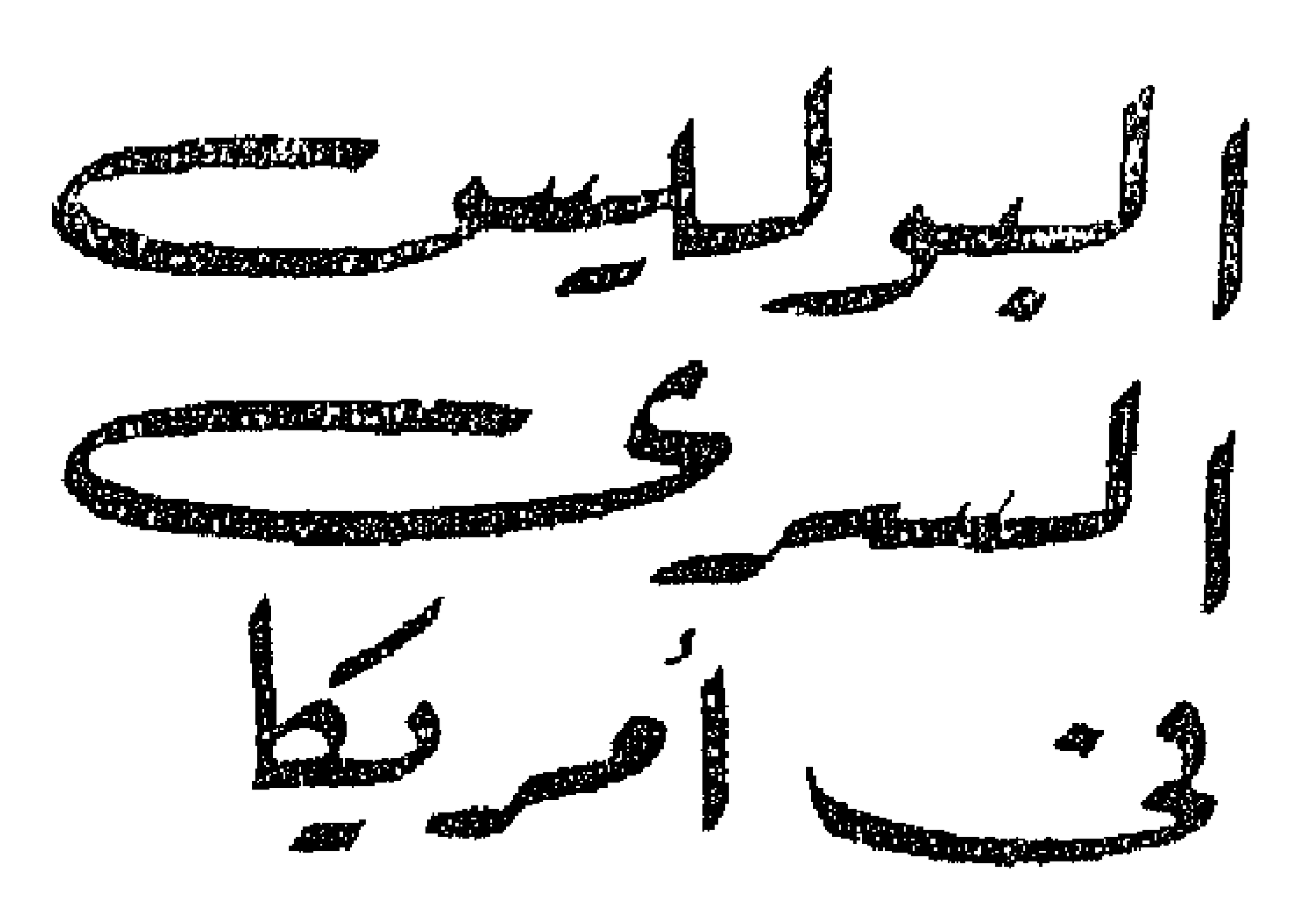
أب يحكي لابنته في رسائل صريحة كيف تستطيع ان تحتفظ بحبهـــــا وزوجها الي الابد ...

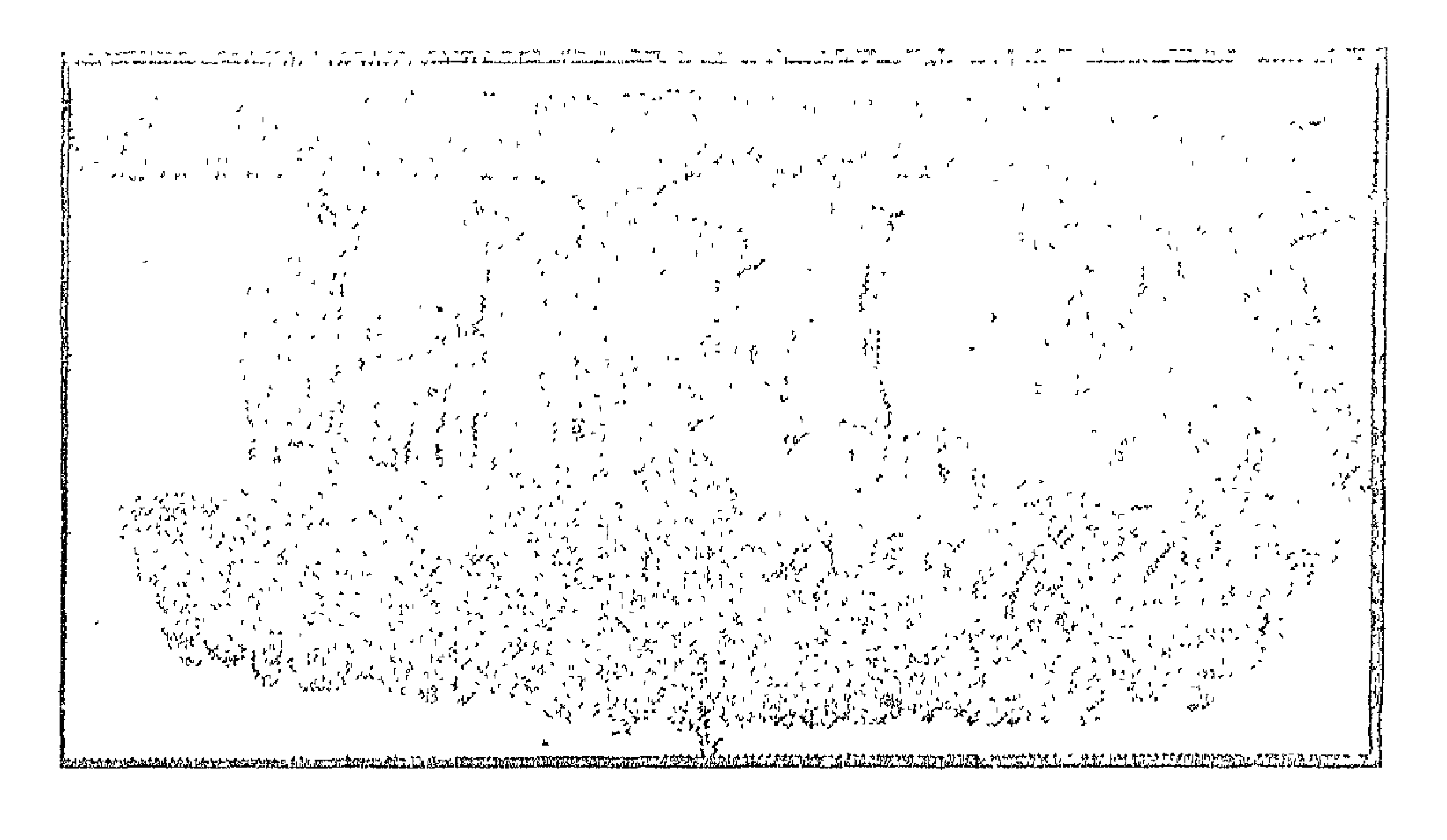
اقرأ هذه الموضوعات الشائقة التي اخترناها لك ضمن ٢٠ مقالا آخر

في عدد شهر مارس

من المختـــــار

« ان شخصية «سائق العربة» و «الكولونيل» ، وتاجر السلاح المسروقة ليست الا ادوارا قليلة من الادوار التي يضطر رجال المباحث الجنائية في امريكا الى القيام بها في حربهم ضد الجريمة وأعمال التخريب »





يقول ادجار هوفر رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالية « ان رجالنا يرتدون عادة ثيابا تتسم بالمحافظة ، ويتحدثون ويتصرفون كما يفعل أمثالهم من الرجال الذين نالوا قدرا طيبا من التعليم ، ولكن من الضروري في بعض الظروف أن يظهروا بالمظهر الذي يتفق تماما والغرض الذي يهدفون اليه » .

هذا التصريح دون الحقيقة بكثير، فقد اكتسب رجال المباحث علي مر السنين شهرة مهيبة في أوساط

بقلم فردريك سوندرن

البلطجية ، والمخربين والجواسيس • لقدرتهم الفائقة علي التسلل بينهم ، وتحطيم أشد عصابات التآمر احكاما في التنظيم بانتحال شخصيات وهمية لا سبيل الي الشك فيها •

وفي قضية محاولة ابتزاز أموال مستر «رايموند م• ستاج» من «بثيل ايلاند» بولاية كاليفورنيا ، تطلب الامر تقليد شخصية يصعب تقمصها بصورة خاصة • ففي صباح يوم من أيام شهر مارس عام ١٩٦٢ ، دخل ستاج مزمجرا الي أقرب مكتب للتحقيقات الفيدرالية اليه ، وهو يلوح غاضبا بخطاب في يده • كان الخطاب مكتوبا بعبارات مطبوعة منزوعة منقصاصات الصحف وجاء فيه : «مستر ستاج• انني في حاجة الي ١٣٫٦٠٠ دولار• فاذا لم أحصل علي هذا المبلغ فتكون زوجتك أول من يموت • لا تتصل بالبوليس فاننا لا نهزل • اجمعالنقود أوراقا مالية من فئة العشرين دولارا من ثلاثة بنوك مختلفة علي أن يكون المبلغ جاهزا عشية الخميس» •

وكان مستر ستاج يومئذ رجلا بادي الأناقة في السادسة والسبعين من عمره ، معروفا في أوساطالمقامرة، وقد عمل عدة سنوات مديرا للدعاية في نادي هارولد الليلي بمدينة رينو بولاية نيفادا ، ذا شعر مجعد طويل من الخلف ، وشارب مهيب ، ولحية مدببة • وكان يقود سيارة فارهة ويحمل دائما مسدسا ضخما محشوا بالرصاص وخنجرا من خناجر الصيد •

وكان ستاج رجلا ثريا ، ورجال المباحث يعرفون أنه اكتسب ثروته بشرف• وقدر رجال المباحث أنهم قد يواجهون رجالا خطرين ، ومن ثم فبدلا من رغبة ستاج في تجاهل هؤلاء الاوغاد ، أقنعه رجال المباحث بالرد علي المكالمة التليفونية المتوقعة من المبتز بلهجة يبدو فيها الاذعان • وتمت المكالمة وتحدد مكان وزمان تسليم الفدية ، وأدي ستاج دوره علي ما يرام •

وكانتالخطوة التالية أكثر صعوبة• فقد كان علي رجل المباحث الذي سيحل محل ستاج في المقابلة أنيبدو ويتصرف مثله تماما ، فانه سيكون موضع مراقبة قبل أن يتم الاتصال• وفي ذلك كان ستاج مدير المسرح المخضرم نفسه خير معين ، اذ قام بالاشراف علي اعداد الشارب واللحية المدببة وتصفيفة الشعر لبديله رجل المباحث ، كما لقنه طريقته الخاصة في المشى وكيف يقود السيارة باستهتار

حقيقي ٠

وسار كل شيء علي ما يرام ، فقد حافظ رجل المباحث علي الموعد المضروب ٠٠واعتقل المجرم وأدين٠

ان ادارة التحقيقات الفيدرالية تحجم عن الخوض في تفصيلات مثل هذه العمليات ، ولكن «قسم التنكر» بها ، كما يسميه بعض رجالهابطريقة غير رسمية ليس سرا ٠ فمن سجلات هذا القسم عن تاريخ رجاله ومواهبهم يستطيعون انتاج رجل من رجال المصارف لا يرقي اليه الشك ، أو أحد رجال الدعاية ، أو رئيس نقابة ، أو لاعب بيسبول ، وهذا القسم يستخدم فنانين لعمل الماكياج في مستوي العاملين في هوليوود ولديه كل رداء وأداة يمكن تخيلها من أردية جماعة كوكلوكس كلان علي اختلاف مراتبها، الي الخطاف الذي يستخدمه حمالو الموانيء ٠ كما أن في استطاعة خبراء الخطوط لدي المكتب اعداد أية وثيقة قد يحتاج اليها رجل المباحث٠

ومع ذلك ففي بعض الاحيان قد يضطر رجل التحقيقات الفدرالية أن يتعلم أداء دور جديد تماما ، مثلما حدث في القضية المتهم فيها «ادوارد كنج» ، العقل المدبر الداهية لعصابة من اللصوص سرقت أوراقا مالية قابلة للتداول من بيوتات السمسرة ٠

وكان البوليس في عدة ولايات يبحث عن كنج وأعوانه منذ شهور ، عندما تدخلت ادارة التحقيقات الفيدرالية في الامر ، بعد أن ارتابت في أن هناك خرقا للقانون الفيدرالي الخاص بنقل المسروقات عبر حدود الولايات ٠

وكان بين أعضاء الشبكة المترامية الاطراف للمرشدين المتعاونين مع مكتب التحقيقات الفيدرالية رجل علي علاقة وثيقة بكنج ، (ومكتب التحقيقات الفيدرالية يدفع علي الفور وبسخاء) وافق علي أن يقدم أحد رجال المباحث الي كنج باعتباره أحد المتعاملين في المسروقات ـ وتم ترتيب موعد اللقاء وتبعت ذلك ساعات من التسكع بين البارات وأركان الشوارع بينما كان كنج يستجوب شريكه الجديد ويفحصه بدقة وكان رجل المباحث الذي دربه خبراء المكتب يعرف كل الاجابات ، فقد أمكنه أن يذكر بالضبط أسعار مختلف الاوراق المالية المسروقة بين أفراد العالم السفلي محددا طرق التخلص منها وكيفية ذلك ٠

وفي أحد مواقف المباحثات الدائرة بينهما ، سأله كنج فجأة : «كيف لي أن أعلم أنك لست من رجالالحكومة؟»

.. فرد عليه رجل المباحث علي الفور بلهجة تقنعه تماما : «وكيف لي أن أعلم أنك لست واحـدا منهم؟» وأدي هذا الي تصفية الجو ، وتمت الصفقة. وقال كنج : «انك تعلم أننا يجب أن نكون في غاية الحذر حتي لا نقع في أيدي رجال الحكومة » .

وبعد بضعة أيام حضر كنج فجأة الي غرفة زميله في غرفته بالفنـدق وسلمه أوراقا مالية قيمتها ٧٦٫٠٠٠ دولار وطلب في مقابلهـا ٢٦٫٦٠٠ دولار (٣٥سنتا لكل دولار من قيمتها، حسب الاتفاق) . وقام رجل المباحث بفحصها بالحرص والدقة المعروفين عن المتعاملين في العالم السفلي . ثم قال كنج وهو يبتسم ابتسامة عريضـة مادا يديه : «والآن .. اذا كنت من رجال الحكومة يمكنك أن تضع القيد الحديدي في يدي » ، وقد استبد به الرعب عندما وجد الرجل يضع يده في جيبه ويخرج منه القيـد فعلا .. فاستسلم !

وقد صرح أحد المسئولين في المكتب أخيرا بقوله « قد يكون رجالنا ممثلين هواة ، ولكنهم يؤدون أدوارهم باتقان بالغ . وقد أنقـذ أداؤهم لادوارهم كثيرا من الارواح» . ونادرا مايضطر رجال المباحث المتنكرون الي شـهر السلاح حتي في أكثر حالات الاعتقال خطورة . ومنذ عهد قريب فر أحـد اللصوص من سجنه ، فاتصـل رجال مكتب التحقيقات الفيدرالية بزوجته، التي تعاونت معهم ، وأبلغتهم أنهـا ستلتقي بالسجين الهارب . فقد أمرها بأن تستقل احدي سيارات الاجرة الي مكان عينه لها في وقت معين ، وحذرها بأنه سيطلق الرصاص علي أي شخص يحاول اعتقاله . وأدرك رجال المباحث أن دقة التوقيت السـريع ضرورية لتفادي أي سـفك للدماء ، ومن ثم وضعت خطة محكمـة للقبض علي السجين الهارب . فقد قام أحـد رجال المكتب بدور سـائق التاكسى الذي أقل الزوجة الي مكان لقاء زوجها الهارب ، وكان وراءه في سيارة أجرة ثانية ثلاثة رجال في هيئة رجال الاعمال يحملون حقائب جلدية أنيقة وقد بدا أنهم منهمكون في مناقشة كلامية .

وكان الزوج في الانتظار في المكان المحدد . فاستدرجه رجـل المباحث المتنكر في زي سـائق السيارة الي جدال حول الاجرة المطلوبة من زوجته بقوله : «كلا هذا لا يكفي ..كيف أحضر السيدة كل تلك المسـافة ولا أنال بقشيشا ، هذا ليس عدلا!» وفي تلك الاثناء كان الرجال الثلاثة في

السيارة الاخري يتسللون وراء السجين الهارب ، وقبل أن يدري بما يدور حوله كانت القيودالحديدية قد أحاطت بمعصميه ٠

وأكبر التحديات التي يواجهها قسم التنكر بصورة مستمرة ، هي المكائد المؤلة التي يدبرها الجواسيس الاجانب فهم عادة علي قدر من الذكاء أعلي مما يتمتع به أغلب المجرمين ٠ ويزداد عدد هؤلاء الجواسيس باطراد بازدياد اهتمام الحكومات ـ لا في الكتلة الشيوعية فحسب ، بل وفي أمريكا اللاتينية وأفريقيا أيضا ـ بالحركات العسكرية والدبلوماسية الامريكية ٠

ويتركز هؤلاء الجواسيس أساسا في المنشآت الرسمية في نيويورك وواشنطن ٠ ولما كانوا من رجال السلك السياسى ومتمتعين بالحصانة الدبلوماسية ، فان علي رجال مكتب التحقيقات الفيدرالية أن يكونوا حريصين للغاية ، حيث أن وزارة الخارجية الامريكية لا تريد أن تقع في أي حرج ، وأية قضية يجب أن تجمع أدلتها بمنتهي الدقة والحرص قبل أن يخطر أي مبعوث سياسى أجنبي أنه شخص غير مرغوب فيه ٠ ومع ذلك فقد تمكن مكتب التحقيقات الفيدرالية من تحقيق ذلك تماما في أكثر من ٣٠ حالة مهمة خلال السنوات العشر الماضية ، وغالبا ما تحقق ذلك بمساعدة «قسم التنكر» ٠

وخير مثال عليذلك قضية «ماكسيم مارتينوف» الملحق بالوفد الروسى لدي الامم المتحدة ٠ فقد قام الجواسيس الروس في ألمانيا بالاتصال بأحدالضباط الامريكيين برتبة كولونيل كان من المقرر أن يتقاعد من الخدمة ، ومهدوا لمقابلة بينه وبين مارتينوف فينيويورك ٠ وأبلغ الكولونيل ذلك الي السلطات المسئولة فأحيلت المسألة الي مكتب التحقيقات الفيدرالية ٠ وتقرر أن تتم المقابلة المقررة في نيويورك في موعدها ولكن علي أن يحل أحد رجالالمباحث محل الضابط الامريكي منتحلا شخصيته ٠

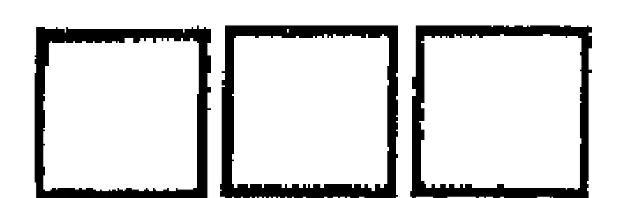
واستطاع المكتب العثور علي الرجل الذي يصلح للقيام بالدور ٠ فقد كانت ملامحه تشبه ملامح الكولونيل الي حد كبير : كان ذقنه مستديرا ، وبشرته متوردة ، وجبهته عريضة ٠ ولم يكن من العسير اضافة عشر سنوات الي سن رجل المباحث عن طريق التجاعيد ، مع انتفاخ فيالعينين وشيب في الشعر بوسائل التنكر ٠ ولكن لسوء حظ الرجل أنه كان للضابط شارب كث مهيب ٠ ولعمل

مثل هذا الشارب ، أخذ خبراء التنكر يضعونه شعرة شعرة علي قاعدة من الصمغ القوي وضعت فوق الشفة العليا لرجل المباحث . واذا كانت أحسن وسائل التنكر للوجوه تسبب ضيقا لصاحبها ، فان ذلك التنكركان متعبا بصفة خاصة لان الشارب المستعار الكثيف كان يسبب له حكة مؤلمة جدا .

وتمكن رجل المخابرات من أن يخدع بتنكره الفحص الدقيق الذي أجراه الجواسيس الروس في أربع مناسبات علي الاقل . وفي آخر هذه المناسبات أفصح مارتينوف عن هدفه وهو الحصول علي معلومات من الكولونيل المتقاعد . وأعطي هذا الاخير اشارة متفقا عليها وسرعان ما أحاط بهم رجال المباحث . وغادر مارتينوف البلاد فورا الي الاتحاد السوفيتي بعد اعلانه عن طريق وزارة الخارجية بكل أدب وحزم أنه أصبح شخصا غير مرغوب في وجوده بالبلاد .

رموز دقيقة

فى مصر الفرعونية ، كان الرقم واحد يمثل بخط عمودى والرقم ١٠ بحدوة حصان ، و١٠٠ بخط على صورة بريمة ، والرقم ١٠٠٠ باصبع فى وضع اشارة ، و١٠٠ الف بضفدعة تقفز .. اما رقم المليون فكانوا يرمزون اليه برجل تبدو الدهشة على وجهه



تجهيز خاص

اين هى الايام التى كان الرجال يعجبون خلالها بالمرأة كلها ..؟ ان الاتجاهات الحالية اذا استمرت ، فقد نضطر الى تربية النساء بالطريقة التى يربون بها الدجاج ، بحيث يكن كلهن صدورا او كلهن سيقانا !

تبادل ثقافى

قال الاب لطفله الصغير وهو يدق على طبلته بقوة :

ــ لماذا لا نعقد سويا اتفاقية تبادل ثقافى كما يسمونها ؟. انا اعطيك دولارا ، وانت تعطينى هذه الطبلة !

« عندما يدير العالم مفاتيح الكهرباء
فان الذرة هى التى ستجيب ٠٠

الطاقة الذرية بلغت سن الرشد

ملخصة عن « ذى روتريان »
بقلم جوزيف بلانك

في بلدة « لاتنيا » الايطالية ، أدارت السيدة ماريا مورتارا جهازا لعمل فنجان من القهوة الطازجة، وبعيدا الى الشمال ، أوصل لارس اولسون ببلدة « فارستا » السويدية جهاز تسخين سيارته بالكهرباء حتى يستطيع ادارة محركها بسهولة فى الصباح التالى ٠٠٠ بينما أدار جيم كولبى فى ورشته الخاصة ببدروم منزله بماساسوشتس آلة «الصنفرة» الكهربائية ، وبدأ يضع اللمسات الاخيرة فى دولاب الكتب الذى صنعه ٠

انها جميعا أحداث تافهة ، ولكنها مع ذلك دليل متألق على مغامرة صناعية أسطورية ، ففى كل حالة منها ، جاءت الكهرباء من مصدر ذرى ٠٠ لقد دخل العالم عصرا جديدا فى هدوء وبلا ضجيج ، فمنذ ١٩٥٥ تضاعفت كمية الكهرباء المولدة ذريا ١٧٠٠ مرة ٠٠

لقد بلغت الطاقة الذرية سن الرشد، ومن حسن الحظ أن يحدث ذلك فى عصر يمكن أنّ تكون فيه ذات خدمة بالغة للانسان ٠

وهذا الانتقال الى عصر طاقة جديدة يشكل علامة على تقدم تكنولوجى تاريخى ٠٠ فالى أين يمضى بنا ؟٠

يقول مدير احدى شركات المرافق العامة الكبرى ٠٠ ان كل شخص فى هذا الميدان هو بمثابة كولومبوس جديد يقف على الشاطىء وهو يدرك ان خطواته التالية الى الامام سوف تحمله الى عالم جديد ٠٠

وكان لابد أن تعرض الطاقة الذرية بعض الاسئلة ٠٠ أهى ضرورية ؟ ٠٠ أهى باهظة التكاليف ؟ أهى آمنة ؟٠٠

هل لهـا مزايا خاصة ؟.. وأين ومتى سوف تستخدم ؟

الطلب : ان جوع العالم للكهرباء ـ للاضاءة وتخفيف أعباء الانسان ـ شيء لايمكن اشباعه فعلا ، فالحاجة تتضاعف الى الكهرباء فى العالم الصناعى كلما ارتفع عدد السكان فى كل جيل ، بل ان هذه الموجة ترتفع الى أكثر من ذلك فى بعض المناطق . فباكستان تستخدم اليوم من الكهرباء ٢٠ ضعفا لما كانت تستخدمه فى عام ١٩٤٧ ، وفى نفس الوقت فان امداد العالم من الوقود المتحجر كالفحم والزيت والغاز ، ليس شيئا لانهاية له ، ومن ثم فان الطاقة الذرية تكفل لنا أفضل وسيلة للخروج من هذه الازمة .

وتواجه اوربا باحتياطيها الصغير نسبيا من الوقود المتحجر ، موقفا أكثر الحاحا من الولايات المتحدة ، كما أن بعض الدول ـ كالسويد ـ ليس لديها أى احتياطى على الاطلاق . وايطاليا التى تستخدم ٨٠ ٪ من مواردها من القوى المائية للكهرباء مضطرة للالتجاء الى الكهرباء الذرية . أما فرنسا فان الكهرباء الذرية التجارية تتدفق الآن فعلا من خمس محطات ، فضلا عن أن أربع محطات أخرى يجرى العمل فى انشائها ، ولدى بريطانيا تسع محطات لتوليد الكهرباء الذرية ، مع مفاعلين ذريين نموذجيين ، بحيث انها تنتج من الكهرباء الذرية أكثر مما ينتجه العالم كله .

ويتنبأ بعض الخبراء بأنه فى خلال الخمسين عاما التالية سوف يحتاج الانسان الى طاقة كهربية أكثر مما استخدمه فى كل سنواته السابقة على ظهر الارض . ويقول الدكتور جلين سيبرج رئيس لجنة الطاقة الذرية الامريكية اننا نحتاج الآن الى الطاقة الذرية لتفادى ورطة شديدة فى الاجيال القادمة ، ولكى نفوز فى لعبة غريبة ، الهدف فيها اشباع حاجة للطاقة تتزايد باستمرار ، بحيث انها تبعد عنك كلما اقتربت منها ..

المزايا : يمكن مشاهدة بعض الملامح الممتازة لمحطة الكهرباء الذرية ، فى منشآت شركة « كومنولث اديسون » بمدينة موريس بولاية ايلنوى على مسافة حوالى ٨٠ كيلو مترا جنوب غرب شيكاغو ، فهى تكفل من الكهرباء مايكفى لامداد مدينة تضم ٢٠ الفا ، وكل ذلك من شحنة مبدئية من الوقود الذرى تزن ٥٥ طنا يستبدل منها ٢٠ ٪ كل عام . ولا ينبثق من هذه

المحطة أى لهيب أو دخان أو غبـــار بل انها تتألق بطلاء رمادى جـديد ، يبدو عليها الهدوء والنظافة ، ومحطة التوليد العادية ذات الانتـاج المماثل ، تحرق ٤٥٠ ألف طن من الفحم سنويا ، كما أنهـا تشـبه خليـة من القاطرات من سيارات النقل والفحم والرماد ٠٠ وفضـــلا عن ذلك ، فانه نظـرا لان المحطات الذرية لاتحتـاج الا الى قـدر ضئيل من الوقود (بالمقارنة بحاجـة المحطات العادية) فان تكاليف الشحن فيها لايعتد بها ، وهو اعتبار مهم فى المناطق التى تكون تكاليف النقل فيها سببا فى رفع ثمن الوقود

التكاليف : فى المرحلة الاولى للعصر الذرى ، انهمك المهندسون فى دراسة الارقام ٠٠ وكانت الارقام تشير الى أن تكاليف المفاعل الذرى خلال العقـــد الماضى ستكون مرتفعة الى حد مخيف ، ولكن هـذه التقديرات لم تضع فى حسبانها عنصر التقدم ـ وهو الانتاج الثـانوى اللازم للتكنولوجيا ـ وقـد امكن بالابحاث والعزم والابتكار الناتج عن التجربة ، تخفيض تكاليف بنـاء الآلة وزيادة قدرتهـا ، وكان الحال كذلك مع المفاعلات الذرية ٠

ففى منتصف العقد الماضى ، كانت تكاليف بنـاء محطـة التـوليد الذرية تزيد ثلاث مـرات على تكاليف بنـــاء المحطة العادية ، أما اليوم فانها تتكلف نفس الثمن بالنســـبة للكيلوات من الطاقة فى المحطات الذريه التى تنتـج ٥٠٠ ألف كيلووات أو أكثـــر ، أما المحطات الاصغر من ذلك ، فان تكاليف المنشآت العادية أرخص من الذرية

وكان الانخفاض فى نفقات الانتاج أكثر اثارة ٠ ففى عام ١٩٥٧ افتتحت محطـة ذرية رائدة فى شيبينج بورت بولاية بنسلفانيـا تستطيع أن تنتـج الكهرباء بمعدل ٦٠ ميللز للكيلوات فى الساعة وهو ثمن غال جدا ٠ وفى العام المـاضى اسـتطاعت محطـة (يانكى) للكهـرباء الذرية فى بلــدة « راو » بولاية ماساشوستس انتـاج كهـرباء ذرية بمعـدل ٩٫٠٣ (كانت تكاليف محطة عادية ذات طاقـة مماثلة بنيت فى نفس الوقت تتراوح بين ٧٫٥ الى ٨ ملايين) وفى ١٩٦٧ سـوف تفتتح شركـة جيرسى ســـنترال للكهـرباء والاضاءة محطـة فى اويســتر كريك بولاية نيوجيرسى ســتكون قادرة على انتاج الكهرباء بمعدل ٣٫٧٩ ميللز فى حين ان المحطة التى تستخدم الفحم أو الزيت فى نفس الكهرباء تنتج الكهرباء بمعدل ٤٫٣٤ ميللز

وتتنبأ « الندوة الصناعية الذرية »

ـ وهى اتحاد للشركات الامريكية المشتغلة باستخدام الطاقة الذريه للاغراض السلمية ـ بعد وثبة شركة جيرسى سنترال فوق حاجز السعر ، بأنه فى عام ١٩٦٨ سوف تنتج كل المحطات الذرية الجديدة الكهرباء بهذا السعر المنخفض . وفى عام ١٩٨٠ تتنبأ لجنة الكهرباء الفيدرالية بأن الطاقة الذرية ستكون منافسة للفحم والزيت والغاز فى أغلب مناطق أمريكا

وهناك مشكلة تبرز الآن تتسم بالخطر – ولكن من الممكن حلها ـ وهى مشكلة المورد المحدود للوقود الذرى ؛ فمفاعلات اليوم تستخدم ١ ٠/٠ من طاقة اليورانيوم الكامنة . ولكننا قد نواجه فى العقد التاسع من هذا القرن بنقص فى اليورانيوم الرخيص ، ويكمن الحل أخيرا فى التحول الى مفاعلات منتجة ، تولد وقودا من المواد الانشطارية حتى وهى تستهلكها

وهناك مفاعلان منتجان تجريبيان يعملان الآن فى « ايداهو » و « ميشيجان » ، ولكن لايزل هناك الكثير الذى يجب معرفته حتى توضع المفاعلات المنتجة على أسس المنافسة . ويعتقد كثير من العلماء أن هذه المفاعلات لن تكون عملية بصفة عامة على أسس تجارية قبل عشرة أعوام أو عشرين عاما أخرى ، وعندئذ سوف تكون أرخص وسيلة لانتاج الكهرباء .

الامان : ما هو مدى أمان المحطات الذرية ؟

ان كلمة « الكهرباء الذرية » توحى لبعض الناس بأفكار عن السحب التى تشبه عش الغراب ، والموت الشامل ولكن هناك شيئا يجب أن يكون واضحا بجلاء تام وهو : ان القنابل الذرية ومحطات الكهرباء الذرية شيئان مختلفان تماما . فالمفاعل الذرى للكهرباء لايحدث غير قدر ضئيل من الوقود الذرى فى حين أن قلب القنبلة الذرية يتكون ٩٠ ٠/٠ منه من مادة انشطارية والمحطة الذرية بطبيعتها وتصميمها لايمكن ان تنفجر كالقنبلة الذرية .

وقد وقعت اربع حوادث حتى الان كلها فى مفاعلات تجريبية ، احداها فى المحطة القومية لتجربة المفاعل الذرى فى ايداهو فولز بولاية ايداهو، واخرى فى «ويندسكيل» على الشاطىء الغربى لبريطانيا والثالثة فى يوغوسلافيا والرابعة فى كندا . وفى هذه الحوادث وحوادث أقل شأنا كان مجموع الوفيات خمسة خلال ٢٠ سنة

من العمل مع الذرة فى زمن السلم ، بينما لم تقع أية وفاة فى آى مفاعل يعمل لتوليد الكهرباء ٠

واحتمال افلات زمام المفاعل الذرى مستبعد لسببين : الاول ان الامان عنصر فطرى فى طبيعة المفاعل ، الذى يبطىء كلما ازدادت حرارته ٠ والثانى ان اجهزة الامن الآلية تقفز على استعداد لاقفاله عند آية دلالة على ظاهرة غير عادية ٠ ولكن حتى اذا أفلت الزمام، فان التلوث الاشعاعى للمناطق المجاورة آمر غير محتمل بسبب تدابير الوقاية التى تضعها شركات الكهرباء فى التصميم والبناء وادارة المحطات ، فقلب كل مفاعل ذرى موضوع داخل جدران داخلية من الفولاذ الثقيل ، مع جدار خارجي سميك من الخرسانة وهذه الوحدة كلها محاطة بوعاء بخار غازى محكم الاغلاق ٠

أين ومتى ؟ : ومع ذلك فان بعض فئات من الجمهور تعترض على وجود مفاعل ذرى على مقربة منها وتعتقد مصانع الكهرباء ان هذا النوع من القلق يشكل عقوبة اقتصادية ، اذ كلما بعدت المسافة عن المستهلك ، زادت تكاليف النقل ٠ وعلى أية حال ، فان لجنة الطاقة الذرية تقف فى جانب الحذر البالغ ، وتضع فى اعتبارها الاول صحة الجمهور وسلامته ٠

سوف تأتي الكهرباء الذرية في اندفاع وسرعة مستمرة ، ففي العالم الان ٨٣ محطة تعمل فعلا و٢٥ يجرى البناء فيها ، و ٤٠ توضع مشروعات بنائها ٠ ويقرر الخبراء فى أوربا ان كمية الكهرباء الذرية سوف تتضاعف كل ثلاث سنوات ونصف سنة منذ الآن حتى عام ١٩٨٠ ، بينما تتوقع بريطانيا ان يكون ٢٠ ٪ من الكهرباء فيها ناتجة من الطاقة الذرية فى عام ١٩٧٥ وفى فرنسا تنتج المفاعلات ٥ ٪ من جملة الكهرباء فى عام ١٩٧٠ وسيقفز هذا الرقم بعد ١٥ سنة الى ٣٠ ٪ ٠

وقد بنت السويد بلدة « فارستا » على مسافة ١١ كيلو مترا جنوب ستوكهولم ، وهى أحدث بلدة تدار كلها بالذرة — وتعتبر صورة لما ستراه فى المستقبل ٠ وقد وضع المفاعل الذرى فى تجويف فى جبل على مسافة ثلاثة كيلو مترات خارج البلدة ، يمد ٣٥ ألف ساكن بالكهرباء ، يقطنون فى بيوت كل ما فيها يدار بالكهرباء ، كما تمد البلدة بماء ساخن فى أنابيب فى أنحاء المدينة عن طريق جهاز لتدفئة المنطقة كلها ٠

وسيسير التوسع الذرى ببطء

نسبي في الولايات المتحدة ، بسبب احتياطي اكبر من الوقود الحجري لديها ، والمحطات العادية الموجودة فعلا لتوليد الكهرباء ذات القدرة العالية ، أما الست عشرة محطة للكهرباء الذرية الموجودة في أمريكا فانها تنتج الان أقل من ١ ٪ من جملة الكهرباء في البلاد ٠ وسوف تفتتح ١١ محطة أخرى حتى عام ١٩٦٩ أغلبها من المحطات الكبرى ، وفي عام ١٩٨٠ سوف تنتج المحطات الذرية ١٩ ٪ من كهرباء أمريكا ٠

وهكذا اجتازت الكهرباء الذرية مرحلة الصبا المضطربة الخرقاء ، ودخلت مرحلة شباب بالغ يبشر بالامل وعندما يدير العالم المفاتيح الكهربائية فان الذرة هي التي سوف تجيب .. أكثر واكثر ٠



سؤال صعب

بينما كانت غواصتنا الذرية تقف في مياه سكوتلندا ، كلفت بمراقبة فريق من فتيان الكشافة الاسكوتلنديين في جولة بالغواصة .. وفي نهاية الجولة سألتهم عما اذا كانت لديهم اية اسئلة ، فنظر الى احدهم نظرة جدية وقال :

ـ اجل .. انني اتساءل ماذا يحدث لو ان حوتا من الذكور ظن خطأ ان الغواصة هي زوجته !

ضيق نفس

قال احد الصحفيين البريطانيين يصف ثوبا مغريا كانت ترتديه نجمة السينما ليندا دارنل :

(كانت ترتدي بنطلونا ملتصقا بجسمها وسترة ضيقة الى حد انني كنت اتنفس بصعوبة بالغة !)

سوق سوداء

يقولون ان التملق مناسب للازواج على شريطة تقديمه بكميات محدودة .. وقد يكون الامر كذلك حقا .. ولكن يجب الا تنسى ان التوزيع بالبطاقات تصحبه عادة سوق سوداء



الأستاذ عارف يقول:

لكى ترتفع بمستوى أطفالك قدم لهم هذه القصص ...

إننى لا أخشى على وقت أطفالى من الضياع عندما أراهم يقرأون قصص دار المعارف. حاول أن تفعل مثلى فاشتر لهم بعض هذه القصص، وانظر ما تحدثه فى مداركهم وسلوكهم

*** مجموعة (روضة الطفل)**

صدر منها ١١ كتابا ـ ثمن الكتاب بين ٨ ، ١٠ قروش

*** مجموعة (الطفل السعيد)**

صدر منها « خروف العيد » ـ الثمن ١٥ قرشا

*** مجموعة (الحياة مصورة للاطفال)**

صدر منها ٣ كتب ـ ثمن الكتاب ٥ قروش

*** مجموعة (أولادنا)**

صدر منها ٢٣ كتابا ـ ثمن الكتاب ١٥ قرشا

*** مجموعة (صندوق الدنيا)**

صدر منها ١٤ كتابا ـ ثمن الكتاب ٦ قروش

*** مجموعة (المكتبة الخضراء)**

صدر منها ١٥ كتابا ـ ثمن الكتاب ١٥ قرشا

*** مجموعة (الكتاب العجيب)**

صدر منها ٦ كتب ـ ثمن الكتاب ١٥ قرشا

*** مجموعة (المكتبة الحديثة للاطفال)**

صدر منها ٥٠ كتابا ـ ثمن الكتاب ٦ قروش



هدية لا تنسى
إنها قلم شيفر!

ان شيفر وحده هو الذى يستطيع ان ينتج قلما كهذا .. انها هدية لا تنساها الذاكرة - ان شيفر أيضا هو الوحيد الذى يمكنه ان يجمع فى قلم واحد كل هـذه المواصفات .

فالسن مصنوع من ذهب عيار ١٤ ويتميز بالقوة والمتانة فهو مصنوع بحيث يتجاوب مع كل اساليب الكتابة بسهولة وباقل مجهود - كما ان هنالك الغطاء المثبت بضغط الهواء مما يجعل السن مشبعا بالرطوبة عند الكتابة .

ولا تنسى ايضا انه مثبت بقلم شيفر مشبك يمكن أن يثبت بقوة فى اى نوع من الجيوب ولك ان ترى بنفسك كل المزايا الاخرى لقلم شيفر بالتوجه لزيارة المحل الذى تتعامل معه فى أقرب وقت - ان شيفر حقا هدية لا تنسى .

SHEAFFER
your assurance of the best

الصورة قلم حبر **Imperial VIII** ذو الغطاء الذهبى الصب والسن الكروى المائل (او القلم الرصاص اذا اردت) ويمكن الحصول على هذا النموذج وغيره على حدة ، وفى مجموعات أو فى مجموعة من ثلاثة اقلام .
شركة اقلام و.ا شيفر بفورت ماديسون ، ايووا بالولايات المتحدة - كندا : جودريش باونتاريو - بريطانيا : لندن - استراليا : ملبورن - البرازيل : ساوباولو - الارجنتين : بيونس ايرس .

اذا كنت شخصا أمينــا وحساسا فانك لاتســتطيع أن تطرح النقــد جانبــا أو تزعم أنه غيرموجود ·· بل عليك أن تواجه النقد على ثلاثة مســتويات · عاطفيــا وعقليــا وعمليــا · ·

لاتغضب من النقد

بقلم نورمان فينسنت بيل

قال بعضــهم أن هنـــاك شيئين فقط مؤكدين فى الحياة هما: الموت والضرائب . ولكن هناك امرا آخر مؤكدا غير سار وهو : النقد ، فان احدا لا يفلت منه كلية . وغالبا ما تعتمد حياتنا العملية واستقرارنا العاطفى ، وسعادتنا على كيفية تصرفنا حياله .

وهناك نوعان من النقد فى الحقيقة : النوع الرقيق اللبق ، البناء « وهو الذى لاينال المرء الكثير منه» ، والنوع الجاف ، الفظ ، العدائى . واستطيع ان اتكلم بخبرة عن هذا النوع الثانى فقد كان كل شىء يسير فى حياتى على ما يرام منذ سنوات ، الى ان ظهر بعض النقاد ذوى الالسنة الحـــادة لكتاباتى . وعندما ثارت العاصفة ، لم أعرف كيف اعالجها وكان على ان اتعلم عن طريق التجربة الصعبة .

وكان ما تعلمته اساسا هو انك اذا كنت شخصا حساسا وامينا ، فانك لا تستطيع ان تطرح النقد جانبا أو تزعم انه غير موجود ، بل عليك ان تواجهه على مستويات ثلاثة : عاطفيا وعقليا وعمليا .

والسيطرة على رد الفعل العاطفى هى أصعب الاشياء ، فالنقد هوهجوم مباشر على تقديرك الشخصى لنفسك ، ولذلك فانه من السهل تماما أن يكون رد فعلك بالاستياء والغضب · ولكن ذلك سوف يجعلك فقط أكثر تعرضا للهجوم · واذا كان كل ماتفعله هــو مجرد السخط على ناقدك فانك انمـا تسمم نفسك ·

وهنـــاك وســـيلة أخرى لتثبيت عواطفك تحت ضـغط الهجوم ، وهى

أن تفكر في أن الرجال والنساء الاقوياء كانوا دائما عرضة للنقد • فاذا كانت لحياتك أية حيوية ، واذا كنت مصمما على النجاح ، ولا سيما اذا كنت تشق طرقا جديدة ، فانك سوف تواجه عداء ومعارضة •

افعل مثل لنكولن :

قال ابراهام لنكولن مرة « لو أنني حاولت فقط أن أقرأ ، لا أن أرد على كل الهجوم الذى يوجه الى لما استطعت أن أؤدى أى عمل اخر ••• انني أفعل أفضل ما استطيع عمله، بأفضل طريقة أعرفها ، وبأفضل الوسائل التى أعرف أنى أستطيع أن أؤديه بواسطتها • فاذا انتهيت الى ماهو صواب ، فان أى شيء يقال ضدى لن يساوى شيئا . أما اذا وصلت في النهاية الى خطأ ، فان عشرة ملائكة اذا أقسموا أنى كنت مصيبا ، فلن يغيروا من الامر شيئا •

والخطوة الثانية لمواجهة النقد هي أن تكون منطقيا •• انظر الى النقد وافحصه موضوعيا ، لانه كما قال مدرس البيانو العظيم « تيودور ليشتسكى » : « اننا نتعلم الكثير من الاشياء الكريهة التى يقولها الناس ، لانهم يدفعوننا الى التفكير ، في حين أن الاشياء الطيبة تجعلنا نشعر بالسرور فقط » •

اسأل نفسك بأمانة عما اذا كانت هناك اية حقيقة في النقد • واحذر أن تلتمس لنفسك الأعذار والتبريرات ، لانك اذا استسلمت لهذه الاشياء ، فانك انما تعقد الخطأ الاصلى ، أما اذا وجدت نفسك مجبرا على الوصول الى أن ماقاله ناقدك كان حقا ، فان أفضل شيء تفعله هو أن تعترف بذلك • لان ذلك في حد ذاته سوف يجعله يصمت • فانك اذا كنت متفقا معه فيما يقول ، فماذا يمكن أن يقول أكثر من ذلك ؟ وبالاضافة الى ذلك فانه مما يثير الدهشة أن الناس يقفون الى جانب الشخص الذى يستطيع أن يعترف بالخطأ •

الصمت أفضل :

وثمة وسيلة منطقية أخرى ، هي أن تفحص مؤهلات ناقدك : هل هو حميد السمعة مخلص ؟ فاذا كان كذلك فمن الافضل لك ألا تنبذ كلماته بسرعة • هل هناك مايدعوه لان يكون حاقدا أو غيورا ؟ اذا كان كذلك فانك عندئذ تستطيع أن تتجاهل كلماته • ان الصمت الكريم هو غالبا أفضل رد على الافتراء ، وفي بعض الاحيان — اذا كان النقد زائفا وضارا — فان عليك ولا شك أن ترد

عليـه ، ولكن من الافضـل أن تذكر الحقائق فحسـب ، ولا تحـاول الرد بشدة

هواة المعارك :

وثمة شيء آخر يجب أن تتذكره : عنـدما يصـل النقد آخـر الامـر الى أسماعك ، فانه قـد يصبح مبالغـا فيه . فهناك دائما أناس يجدون متعة فى الاثارة التى يؤدى اليهـا النزاع ويلقـون البنزين على اللهب اذا كانوا يستطيعون ذلك وكأنهم يقـولون فى الحقيقة لضحية النقد « هيا .. ادخل المعركة »

ويجب أن تحذر هؤلاء المتفرجين غير الابرياء تماما . فمنـذ سنوات قلائل ألقى مرب مشـهور خطـابا قال فيـه بعض الاشـياء القاسية جـدا عنى . وعنـدما انقض مخبرو الصـحف على يطلبـون ردى ، لم أكن اعـرف حتى ماقاله الرجل . وكان أحـد المخبرين سعيدا جدا عندما ذكره لى . ومع أنى كنت مضـطربا ، فانى أخـذت نفسا عميقـا وقلت أن ناقدى رجلا رفيـع الشأن احترم حكمه ، ثم أضفت قائلا أننى أفضـل لذلك أن أعيـد فحص رسالتى ووسائلى ، فاذا وجدت فيهـا أى خطـأ ، فسـوف أبذل قصـارى جهدى لتصحيحه .

ولن أنسى أبدا التعبيرات التى بدت على وجوه هؤلاء الصحفيين لقد كانوا ينتظرون معركة ، ولكنهم لم يستطيعوا اثارتها .

ان محاولة معالجـة النقد بطريقـة منطقية جعلتنى انتهى الى نتيجة أخرى : وهى أن كل شخص لن يحبنى ، أو يحبك . تماما مثلما يحتك بنا بعض الناس بطريقة خاطئة دون سبب معين ، ولهذا فاننا نحتك بالآخرين بطريقـة خاطئة . فاذا واجهت هذه الحقيقة البسـيطة ، فلن يلحق بك أى ازعاج لاموجب له بسـبب قـدر معـين من الافتقار الى الشعبية .

سيف ذو حدين :

هل هناك شيء على المستوى العملى يمكنك أن تفعله عند معالجتك للنقد ، نعم . فأنت تسـتطيع أن تحـاول معاونة ناقدك ، لان النقد سـيف ذو حدين ، وغالبا مايكون الحد السام هو الذى يقطع الشخص الذى يستعمله . فالثرثرة مثلا ليست سوى نقد مبعثه الغيرة أو عـدم الاطمئنان . فصغار النفوس يجدون غالبا أنه من الاسهل عليهم أن يمزقوا شخصـا آخر بدلا من أن يحاولوا بناء أنفسهم . ولكن ماهـو جزاؤهم على ذلك ؟ ان أحـدا لايثق بهم ، ولا أحد يصدقهم .

احترس من الغضب :

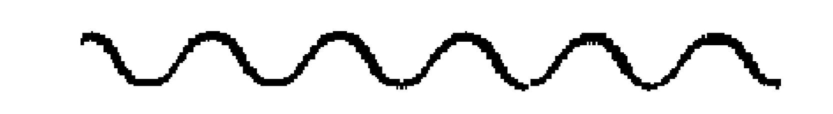
حكى والدى مرة قصة مخبر يعرفه كان يغطى حملة سياسية مهمة • وكانت صحيفة المحررتعارض بعنف المرشح المتقدم • وكان على المخبر الصحفى أن يسافر فى القطار مع المرشح ويرسل الى صحيفته قصصا سلبية لدى كل فرصة •

وقد فعل ذلك فى البداية ، وعرف السياسى بالامر ، ولكن حدث فى أمسية شديدة البرد أن نام المخبر على المقعد الاخضر الوثير فى عربة القطار الخالية من التدفئة ، وأقبل المرشح فتوقف وفرد معطفه على الصحفى ، وعندما استيقظ المخبر واكتشف ماحدث ، بعث برقية يستقيل فيها من عمله • انه لم يستطع الاستمرار فى ايذاء رجل كان من النبل بحيث رد على انتقاداته بهذا المسلك الودى

ان النقاد الدائمين هم غالبا أشخاص غير أسوياء (معوجون) غير سعداء ، يتعلقون بأهمية زائفة ، ويحاولون أن يغطوا عدم كفايتهم باشارتهم الى نقاط الضعف فى أناس آخرين • والشىء النبيل الذى تفعله عندما تواجه عداء من شخص آخر هو أن تحاول الوصول الى مايكمن خلف هذا الغضب ، لتفهم سببه ، وتزيل هذا السبب من أجل صالح الشخص الآخر وصالحك أيضا •

قال دزرائيلى ذات مرة : « اسهل كثيرا أن تكون ناقدا من أن تكون على صواب » . وهكذا سوف يكون هناك دائما عدد كبير من النقاد فى العالم، البعض ذوو أغراض حسنة، والبعض الآخر قساة • وتستطيع أن تدافع عن نفسك ضد النقاد القساة بتعلمك السيطرة على انفعالاتك وباتباعك موقفا هادئا ومنطقيا ، وبمحاولتك الصادقة أن تساعد نقادك على التخلص من غضبهم •

ولكن فى التحليل الاخير ، فان أفضل دفاع هو سلوكك الشخصى اليومى ، والاحتفاظ بمقاييسك الاخلاقية عالية وأن يكون لديك ضمير نقى ، وأن تعيش حياتك دون أن تكون هناك أى حاجة للخداع أو الكذب أو الاخفاء



ذكاء

الزوج الذكى هو الذى يوفر كل الدردشة التى سمعها فى دكان الحلاق الى ما بعد العشاء ، حتى تساعده زوجته فى غسل الاطباق !

« على الرغم من دمار الحروب وآثار الزمن ، فان كثيرا من مخابىء وشقوق لندن التي عرفها ديكنز جيدا، مازالت باقية كما وصفها في قصصه الخالدة »

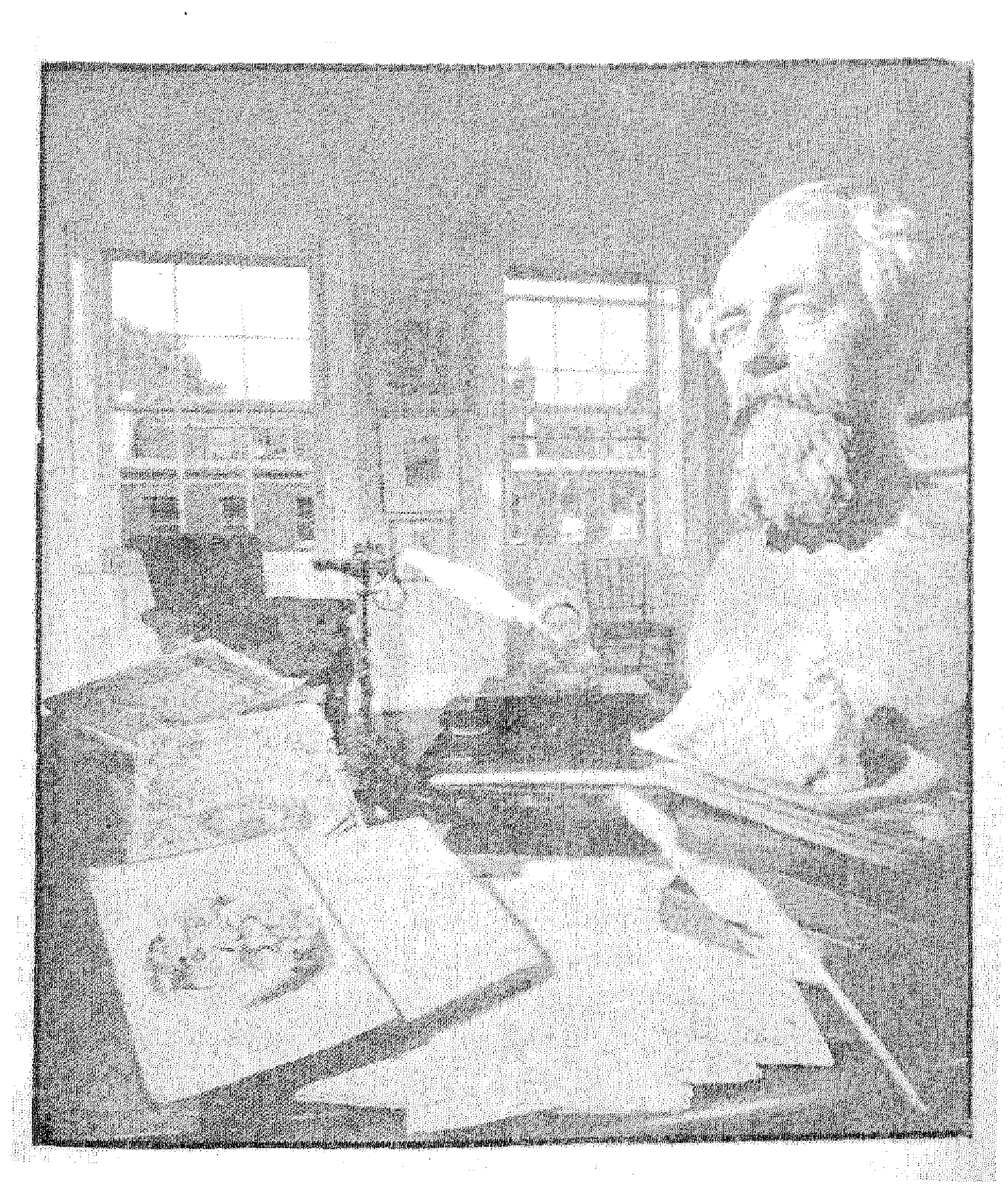


لندن التي خلدها تشارلس ديكنز

في ظهر أحد الايام التي يتساقط فيها الجليد دخلنا حارة مسدودة بالقرب من بنك انجلترا ، ودفعنا بابا ، ربما كان لاقدم حانة في لندن وهو حانة « جورج والنسر » ٠

ورأينا أمامنا مشهدا من أحد مطبوعات القرن التاسع عشر : شرائح اللحم وقطع الضأن ينطلق رشاشها فوق شباك شي اللحوم القديم ، والقبعات المستديرة والمظلات المطوية تتدلى من المشاجب والاقداح الكبيرة المصنوعة من الصفيح و « المقاصير » المغطاة بالستائر التي كان المشاهير من أبناء لندن يتناولون فيها غداءهم منذ أجيال ... ولكن أشهر الزبائن جميعا كان رجلا لم يوجد قط الا في ذهن خالقه فقط ـ تشارلس ديكنز ـ وفي قلوب جمهور العالم القارىء : انه

بقلم شارلوت ودنيس بليمر



متحف ديكنز (أول منزل سكنه بعد زواجه)وتعرض بهالطبعات الاولى والمخطوطاتالاصلية الخاصـــــة بكتبه وغـــير ذلك ..

السيد صمويل بيكويك .. البطل البدين ذو العوينات لقصة « أوراق نادى بيكويك التى نشرت بعد وفاته»

ولم يخلق ديكنز «بيكويك»فحسب ولكنه خلق لندن أيضا . وكما قال أوسكار وايلد : « لم يكن فى لندن ضباب حتىاخترعه ديكنز » وقد يقال أيضا أنه لم يكن هناك أشخاص ولا أماكن حتى أظهرتها ضربات ديكنز التى تفيض بالحياة

أزقة وحوارى لندن

وعندما يبحث الانسان اليوم عن الاماكن التى كان يتردد عليها ديكنز فانه لا يفكر فى الرجل الذى ولد عام ١٨١٢ ومات عام ١٨٧٠ ، ولكن فى شخصياته - بائعى الخضر والفاكهة وأصحاب الحانات والباعة الجائلين فى « حارة بيتيكوت » والمحامين بشعورهم المستعارة ، ورجال السوق ذوى العضلات فى مآزرهم الضخمة

ومع أن ضرب لندن بالقنابل ، واعادة البناء قد أزالا كثيرا من المدينة التى عرفها ديكنز ، فان كثيرا من الاركان والشقوق لا تزال كما وصفها فعلى الضفة الجنوبية لنهر التيمس مثلا بجانب جسر لندن ، توجد مجموعة عريضة من الدرجات الحجرية تنحدر مؤدية الى المنطقة الواقعة بين المد



((سافرون))

والجزر .. وفى هذا المكان قابلت نانسى خلسة - وهى من « أحسن » شخصيات ديكنز الشريرة - « مستر براون » و «روز مايلى» لكى تساعدهما على تبديد الغموض الذى كان يحيط بمولد اللقيط « أوليفر تويست » . وباستثناء « أعمدة الزينة المربعة » التى وصفها ديكنز ، فان المشهد باق كما هو لم يتغير .

مارثا والنهر

وكان نهر التيمس المضطرب يرمز بالنسبة لديكنز الى مصائر شخصياته

التى تتحرك الى مالا نهاية . كانت (مارتا) احدى بطلات المأساة فى (ديفيد كوبر فيلد) تئن وتقول: « أواه .. النهر ! أننى أعرف أنه مثلى! وأعرف أننى انتمى اليه وأنه الرفيق الطبيعى لشخص مثلى . لقد أتى من أماكن ريفية حيث لم يكن هناك أى أذى فى وقت ما وهو يزحف خلال الشوارع الموحشة البائسة ــ وهو ينطلق بعيدا ، مثل حياتى ، الى بحر كبير دائم الاضطراب ! »

واذا صعدت درجات نانسى الى مستوى الشارع ومررت أمام الحوانيت الصغيرة ذات الاضاءة التى تتسم بالبهجة ، وجدت (شارع لانت) ، حيث عاش ديكنز الطفل وحده عام ١٨٤٢ ، بينما كان والده ــ النموذج الاصلى لشخصية « ميكوبر « المفلس دائما ــ فى السجن بسبب الديون . وقد يكون (جون ديكنز) نفسه هو الذى ذكر النظرية الاقتصادية التى وضعها ابنه على لسان ميكوبر عندما قال : « اذا كان الدخل السنوى ٢٠ جنيها .. والمصروفات السنوية ١٩ جنيها و ١٩ شلنا وستة بنسات كانت النتيجة : سعادة .. أما اذا كان الدخل السنوى ٢٠ جنيها والمصروفات السنوية ٢٠ جنيها و٦ بنسات كانت



((تشيشاير تشيز))

النتيجة الشقاء » .

مستر بيكويك

وكان (ديفيد كوبر فيلد) هو تشارلس ديكنز ، فالطفل المهمل فى الرواية كان يعمل فى مصنع موبوء بالفئران لتعبئة النبيذ فى زجاجات ، أما الطفل الحقيقى فى الحياة فقد عمل فى مكان غير بعيد ، بمصنع يقوم بصناعة دهان الاحذية وبينما كان ديفيد يضع البطاقات على زجاجات النبيذ ، كان ديكنز يضعها على أوعية الدهان الاسود مقابل ستة شلنات فى الاسبوع .



بوابة تيدور وفنـدق لنـكولن

وفى شباب ديكنز ، كان فى الموقع الذى يوجد فيه الآن ميـدان الطرف الاغر ، مجموعة من الابنية ، بينهـا نزل صغير لعربات السفر يسمى فندق « الصليب الذهبى » ، حيث أسكن المؤلف ديفيد كوبرفيلد وأصـدقاءه فى المدرسة ، وحيث بدأت معـرفة مسـتر بيكويك الاولى بالشـخصية المشهورة « ألفردجنجل » من « نوهول » والذى لعله أحب « الاوغاد » فى الادب الانجليزى ٠

كانت شخصيات ديكنز تتجـول داخل وخارج الميـادين والازقة ، ان المحامى اللامع السـكير « سيدنى كارتون » ــ فى (قصة مدينتين) ــ قاد بديله « تشارلـس دارنى » من (لادجيت هيل) الى فليت سـتريت ثم صعد الى طريق مغطى ومنه الى حانة « تشيشاير تشيز) المشـهورة فى العالم كله وعلى مسافة غـير بعيدة ، كان (بيب) فى رواية « آمال عظيمة » يعيش فى « أعلى المنـزل الاخـير فى « جاردن كورت » بجانب النهـر ٠

والى شمال فليت ستريت يوجـد (فندق لنكولن) الذى يمكن أن يصل اليه الانسان عن طريق (بوابة تيودور) فى تشانسرى لين التى كانت (استر سمرسون) تستخدمها فى قصـة المنزل « المنزل الكئيب » ٠ وقد يبدو المنظر هنا بعد ظهر يوم مطير مثلمـا رآه ديكنز ٠

فى قلب الضباب

الاضواء « تلوح من خلال الضباب فى أماكن شتى فى الشـوارع ، وقد أضاءت معظم الحوانيت قبل موعـد الاضاءة بساعتين بعد الظهيرة الباردة أكثر برودة ، والضباب الكثيف أكثر كثافة ٠ ويجلس (قاضى القضـاة) فى محكمته العليا بقاعة فندق لنكولن ٠ فى قلب الضباب تماما »



نهر التيمس

كان ذلك أكثر من مجرد ضباب عادى ، لانه كان يرمز الى « تأخير القانون » كما علق ج • ك • تشسترتون على دار القضاء العالى وكل تلك الارواح الجديرة بالرثاء التى وقعت فى شبكته •

وعلى الرغم من أن ديكنز ولد فى (بورتسموت) على الشاطىء الجنوبى لانجلترا ، وانه مات فى منزله (جادز هيل بلاس) فى مقاطعة كنت ، فانه عاش معظم حياته فى لندن ـ فى ٣٢ عنوانا مختلفا ، كان أحدها هو مجموعة من الغرف فى (فندق فيرنفال) حيث يلتقى رجال القانون فى هولبورن ، وهو الشارع الكبير الصاخب الذى كان يوازى (فليت ستريت)

وقد انتقل ديكنز الى هناك كمؤلف ناشىء لم يكن قد ذاع صيته بعد باسمه الحقيقى ولكن تحت اسم (بوز) ، ذلك الاسم المستعار الذى استعمله لمؤلفه الذى لقى رواجا هائلا واسمه « صور من الحياة » •

وفى عام ١٨٣٦ أحضر الى فندق فيرنفال عروسه الجميلة « كاترين هوجارت » التى كان قد تزوجها مستندا الى قوة المهمة الاولى الكبيرة التى كلف بها فقد وقع معه الناشرون عقدا يكتب بمقتضاه سلسلة شهرية من المقالات الضاحكة ، لتصاحب صورا من رسم فنان مشهور ، ولكن بمرور الوقت ، أعاد ديكنز المندفع الوائق بنفسه ـ والذى لم يكن قد تعدى بعد الرابعة والعشرين ـ النظر بنفسه فى فكرة الناشرين ، وبدأ فى نشر أول أعماله الشعبية الكبرى « أوراق بيكويك »

متحف ديكنز

كان منزل الزوجية الجديد يشمل شقيقة العروس المراهقة الذكية المرهفة الحس (مارى) التى فهمت عبقرية ديكنز كما لم تفهمها كاترين قط • وقد انتقل الى ديكنز مع مارى بعد مولد أول أبناء كاترين وديكنز العشرة ـ الى منزل يتكون من ١٢ حجرة رقم ٤٨ بشارع دوتى فى حى « بلوفربيرى » الهادىء وقد أصبح البيت الآن متحفا صغيرا لديكنز • ولكن المأساة حلت بشارع دوتى فى مايو ١٨٣٧ ، عندما انهارت مارى فجأة ، واندفع ديكنز الى جوارها وماتت بين ذراعيه • وقد ألهم موت

« ماری » دیکنز موت « نل الصغيرة» فی روایة « حانوت العاديات القديمة»

وكانت مدرسة « فاجن » السيئة السمعة لتعليم الاطفال فن النشل فی حارة صاخبة فی زقاق يسمی «سافرون هيل» قرب هولبورن ولاتزال «سافرون هيل » تبدو – فی ضوء المساء الخافت البارد – متسمة بالشر ۰ ومن السهل مشاركة أوليفر الصغير الرعب عندما قاده « آرتفول دودجر » الی عرين فاجن : « أقذر وأتعس مكان رآه فی حياته ۰ كان الهواء مشبعا بروائح كريهة ، وكان هناك عدد كبير من الحوانيت الصغيرة ولكن الاماكن الوحيدة التی تبدو مزدهرة وسط المحنة العامة ، هی الحانات »

المدينة الكبيرة

ويؤدی « هولبورن ، مثل فليت ستريت – الی حی « السيتی »، قلب لندن الحالی ، حيث لاتزال توجد المبانی الصغيرة القاتمة كالمنزل الذی كان « سكورج » يقيم فيه « دار المحاسبة » وكذلك يفعل أولئك الرجال الذين ربما كانوا هم أنفسهم «سكورج» اذ يسرعون خلال الممرات ذات الجدران الحجرية وقد شغلت الجنيهات والشلنات والبنسات رؤوسهم ۰ ولكن لايزال لحی «السيتی» المزاج الرقيق الذی أبرزه ديكنز فی قصة (أغنية عيد الميلاد) عندما يتغير (سكورج) تحت تأثير (يولتيد) الرقيق ويشتری ديكا روميا كبيرا لكاتبه الفقير (بوب كراتشيت) وسوق « ليدن هول » الذی تتدلی فيه اشجار عيد الميلاد هو بالضبط نفس نوع النباتات القرنية المختلطة التی وصفها ديكنز ۰

وقد علق ديكنز ذات مرة فقال : « أعتقد أننی أعرف هذه المدينة الكبيرة نوعا مثلما يعرفها أی شخص يعيش فيها »

وفی كل أنحاء لندن تجد شوارع سميت بأسماء شخصيات ديكنز مثل « ميكوبر » و « ستير فورث » و « كوبر فيلد » ۰ ولكن العاصمة تتغير كل عام ۰۰ والغريب أن كثيرا من معالم ديكنز لاتزال موجودة

◇◇◇◇◇

سر ۰۰!

ان الضعفاء الذين يعرفون كيف يستغلون ضعفهم اقوياء .. وهذا هو سر النساء ، والدول النامية .

(كوف دی مورفيل)
(وزير خارجية فرنسا)

عن مجلة سوداليس

مذكرات لم تكتمل

في ٥ أكتوبر : بدأت حياتي اليوم . ان أبوي لم يعـرفا ذلك بعد ، فأنا أصـغر من بذرة التفاحة ، ولكنني أصبحت انا فعلا ... ومع ان صورتي لم تتشكل بعد ، فانني سأكون فتاة ، وسيكون لي شـعر اشقر وعيناي زرقاوان مشربتان بالخضرة ، وأعرف انني سأحب الزهور .

١٩ أكتوبر : لقد كبرت قليلا ، ولكنني مازلت اصغر كثيرا من ان أفعل شيئا بنفسي . ان أمي تفعل كل شيء لي ، والطريف انها مازالت تجهل انها تحملني هنا تحت قلبهـا مباشرة ، وانها تغذيني بدمها .

٢٣ أكتوبر : بدأ فمي الآن فقط .. تصور انني في خلال عام او نحو ذلك سوف اطلق الضحكات ! .. وبعد ذلك سأتمكن من الكلام . انني اعرف اول كلمة سأنطق بها .. « ماما » .. من الذي يقول انني لم اصبح بعـد شخصا حقيقيا ؟ انني كذلك فعـلا تماما كما ان اصغر قطعة من فتـات الخبز لاتزال خبزا حقيقيا .

٢٧ أكتوبر : بدأ قلبي ينبض اليوم من تلقاء نفسه .. وسوف يخفق منذ الآن برقة طوال ما بقى من حيـاتي دون ان يتوقف لحظة واحدة للراحة .. وبعد سنوات عديدة سوف يتعب ويتوقف ، ثم اموت .. اما الآن فانني لست في النهاية بل البداية .

٢ نوفمبر : انني اكبر قليلا كـل يوم . لقد بدأت ذراعاي وساقاي تتخذ لها شكلا ، ولكنني مضطرة للانتظار طويلا قبل ان تحملني سـاقاي الصغيرتان عندما اهرع الي احضان أمي ، وقبل أن تتمكن ذراعاي من

احتضان ابي ٠

١٢ نوفمبر : بدأت اصابعى الرقيقة تتكون الآن علي يدي ٠٠٠ ما اعجب حجمها الصغير ! ومع ذلك فما اروع المظهر الذي ستبدو به ٠٠٠ سـوف تداعب الجرو ، وتقذف الكرة ، وتقطف الزهور ، وتلمس يدا اخري ٠٠٠ ان اصابعى هذه قد تعزف علي الكمان يوما او ترسم لوحة ٠٠

٢٠ نوفمبر : قال الطبيب اليوم لامي للمرة الاولي انني اعيش هنا ٠٠ تحت قلبها ٠٠ هل انت سعيدة يا اماه ؟ ٠٠ لن يمضى وقت طويل حتي اكون بين ذراعيك ٠

٢٥ نوفمبر : ان ابي وامي لم يعرفا بعد انني مجرد بنت صغيرة ، ولعلهما يتوقعان غلاما ، او ربما توأمين ، ولكنني سأفاجئهما ٠ انني اريد ان يكون اسمي « كاترين » كأمي ٠

١٠ ديسمبر : لقد تم تشكيل وجهي تماما ٠٠ اننى آمل أن أبدو شبيهة بأمي ٠

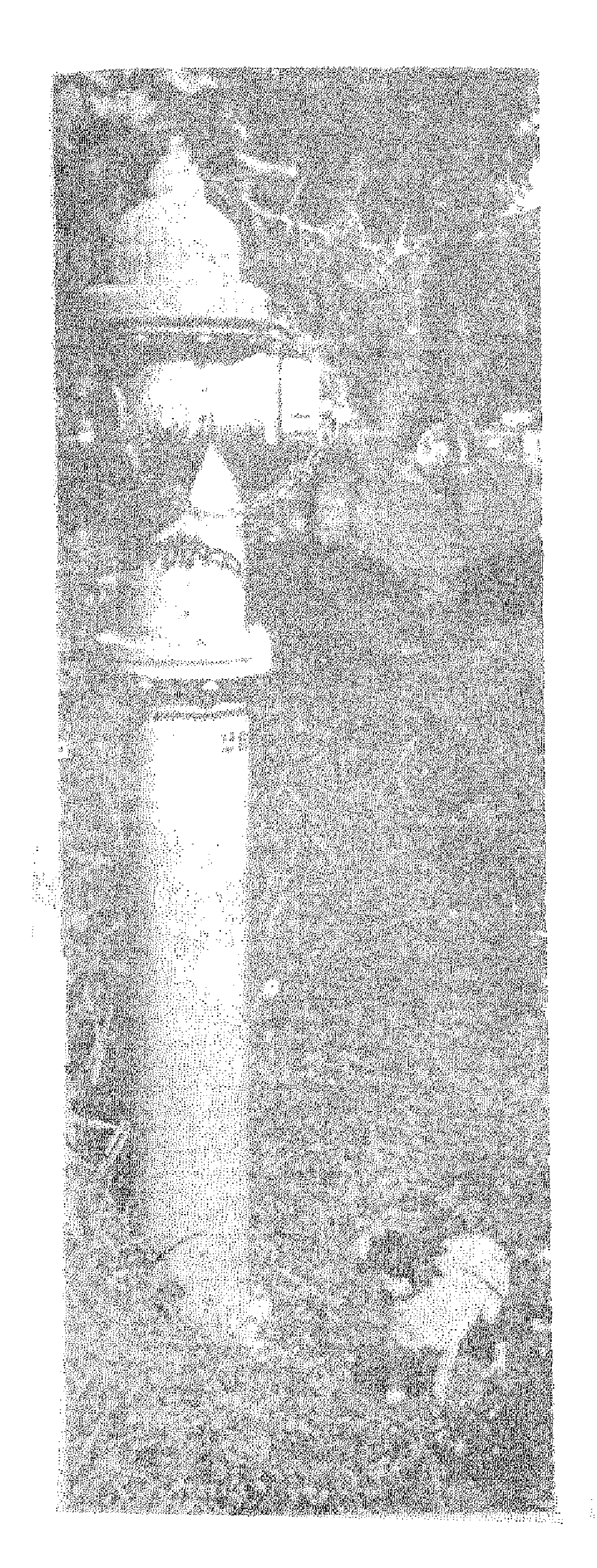
١٤ ديسمبر : امـاه ٠٠ انني استطيع ان اسمع خفقات قلبك ٠٠٠ انني اتساءل عما اذا كنت تسمعين نبضات قلبي الهامسة ؟ ٠٠ سـوف تكون لك طفلة صغيرة تتمتع بصحة جيدة ٠٠ انني اعرف يا امي ان بعض الاطفال يواجهون متاعب في دخول العالم ولكن هنـاك اطباء ذوي رقة لمساعدة الامهات والاطفال ٠٠٠ بل انني اعرف ان بعض الامهات لا يردن اطفالهن ٠٠٠ انني لا اكاد اقدر علي الانتظار لكي اكون بين ذراعيك ألمس وجهك ، وانظر الي عينيك ٠ انك في انتظاري كما انني في انتظارك ٠٠٠ اليس كذلك ؟

٢٨ ديسمبر : أماه ٠٠ لماذا تركتهم يوقفون حياتي ؟ ٠٠٠ لقد كنا علي وشك ان نقضى وقتا جميلا معا !

ملحوظة من المحرر : هذه القصة أخـذت من مفكرة نجمة السينما والتليفزيون لوريتا يونج وقد كتبت اصلا بالالمانية بقلمهم ٠ شواب ثم ظهرت فى مجلة « سوداليس » فى الطبعة البولندية التى ترجمت منها هذه ٠٠٠ ونحن نعتقد مع مس يونج أن هذه القصة للطفلة التى لم تولد ٠ تنطق بالبلاغة بأية لغة ٠

الصف الاول

فى مدريد ناد لقصار القـامة يضم ٤٥ عضوا .. غرضه الاساسى حجز مقـاعد الصف الاول لاعضائه فى دور السينما والمسارح والاجتماعات العامة .

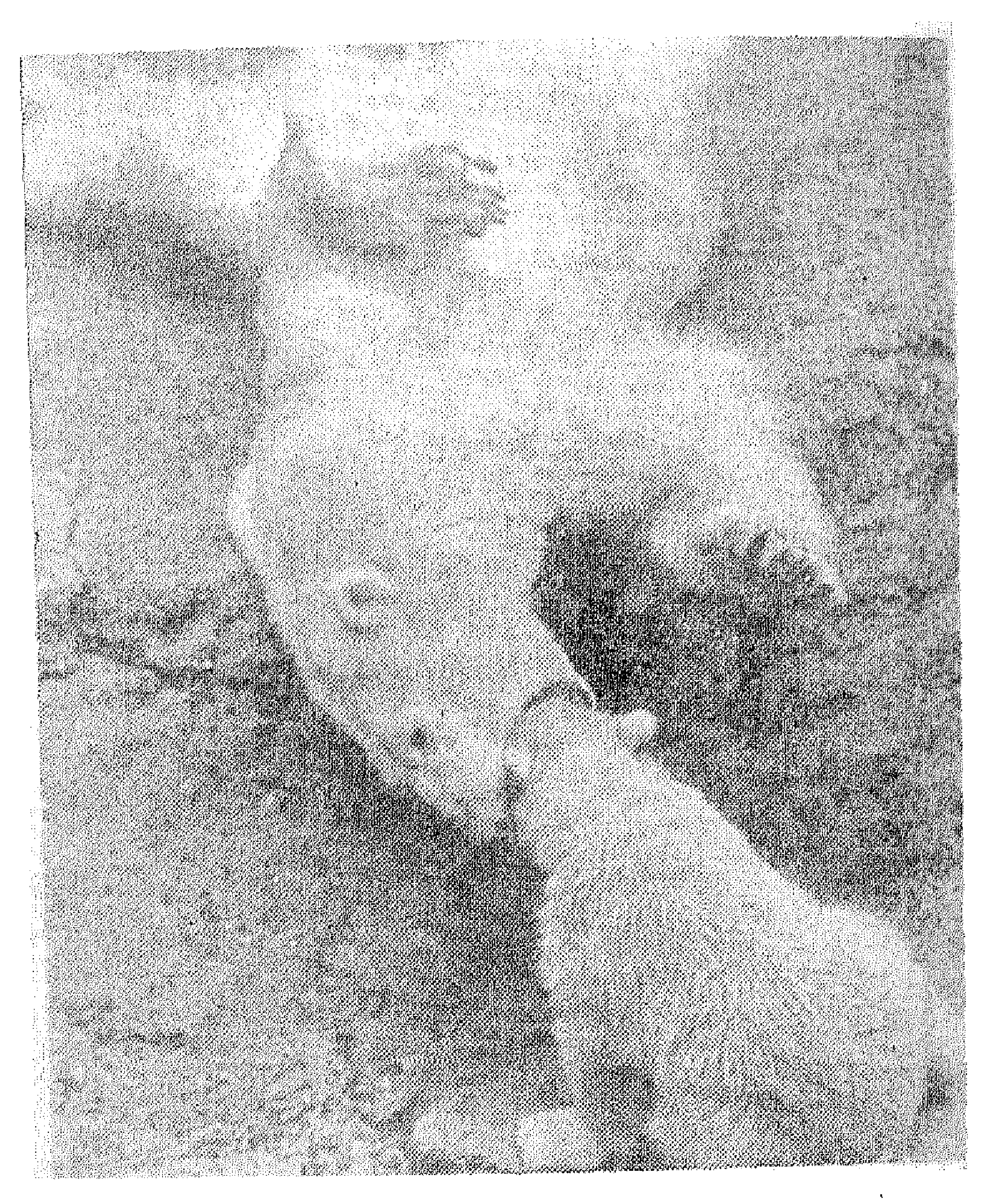


وقف الكلب العابر يتعجب على صنبور مياه الحريق الذى حولته مدينة سافانابولاية جورجيا الى قطعة فنية حتى يكون الصنبور ظاهرا بوضوح أمام رجال الاطفاء .

لوكانت الكاميرا معى

انظر هناك بسرعة !

انها تلك النظرة العابرة لشىء كان، ولن يكون هناك مرة أخرى على الاطلاق. اننا ننظر ونبتسم ونتنهد عادة قائلين : « لو كان معى آلة تصوير ! » .. ولكن مجلة « لايف » معها هذه الآلة عادة ، وقد قدم لنا قسم المتنوعات بها على مر السنين مجموعة من تلك اللحظات الطريفة أو « غير المعقولة كلية » ... وها هى مجموعة منتقاة من أكثر هذه اللحظات التصاقا بالذاكرة ، مع الاهتمام بالحيوانات..

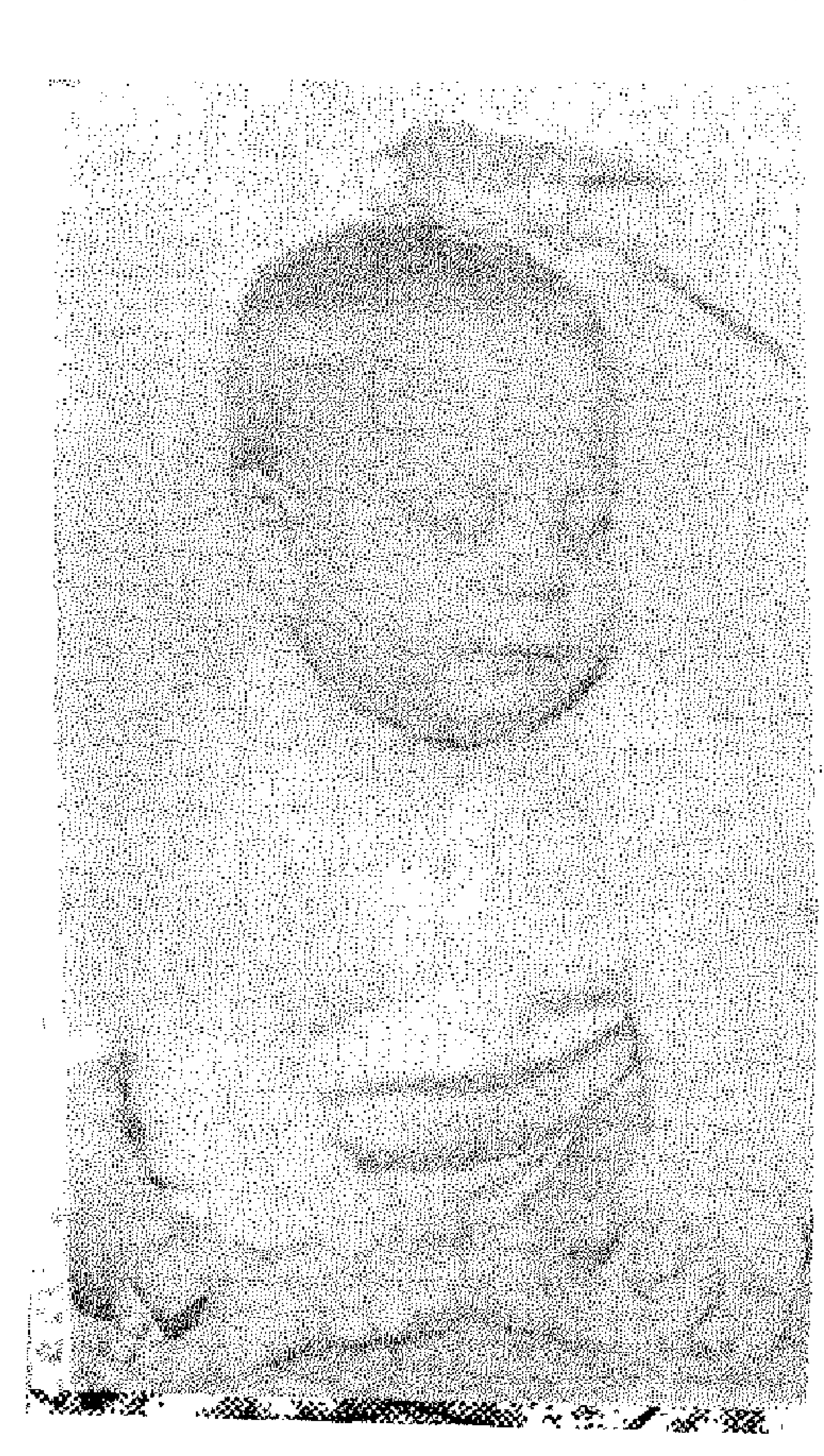


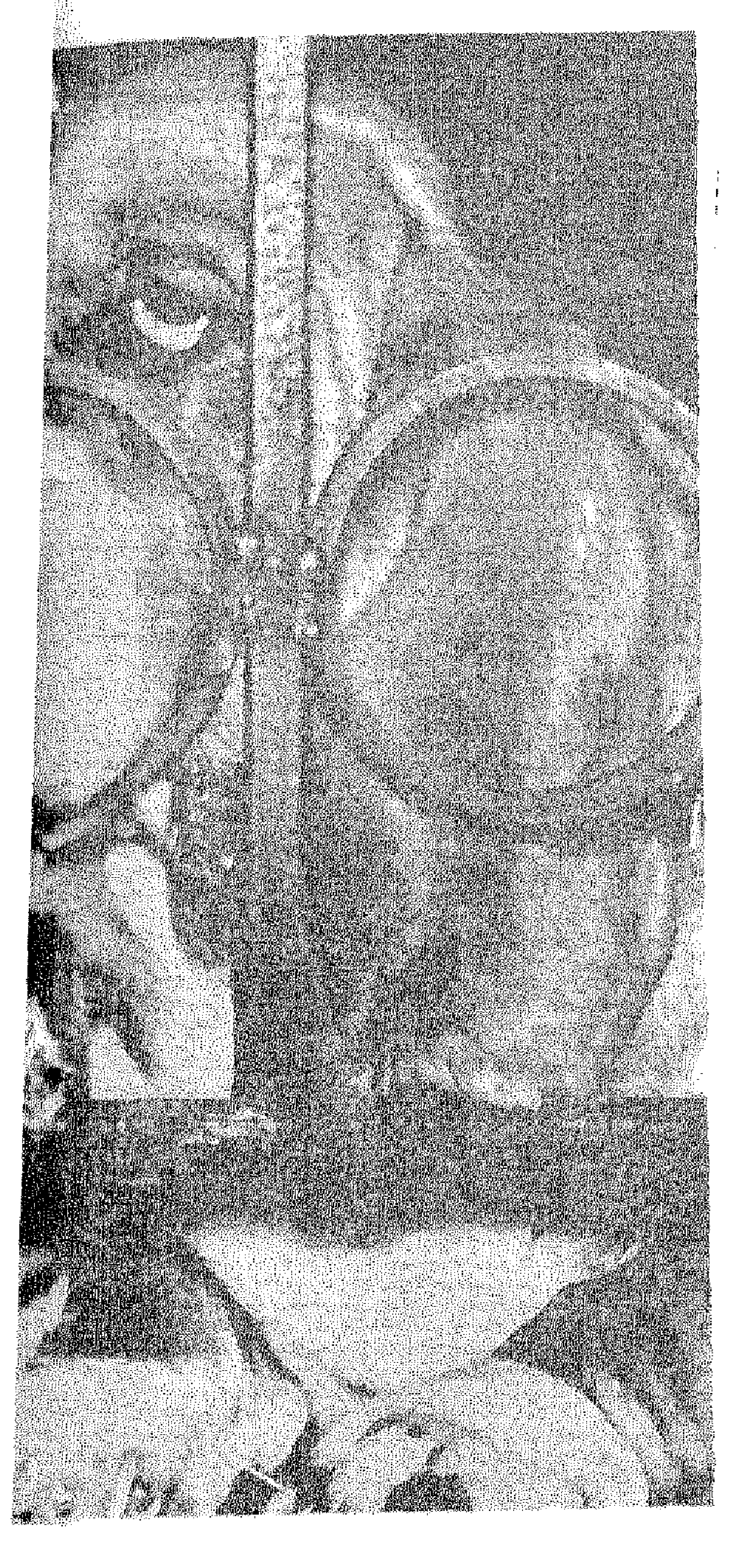
والآن ... اسمع هنا !

قد يكون الاطفـــال أحيانا مخلوقات غير محتملة .. أنظر هنا الى ((آلف)) .. انه لم يتجاوز بكل تأكيد شهره الثالث ، وهو يفيض حيوية ونشاطا وما الى ذلك .. ولكن أمه تحاول أن تغفو قليلا فى حدائق حيـــوان « هويبسنيد » خارج لنـدن .. فمـاذا حدث لقـد بدأ ((آلف)) يتشقلب حولها ، باذلا جهده لايقاظها ، ولم يكن ليتوقف عن ذلك لولا أن أشارت أمه بلطف الى أنها على وشك أن تقضم رأس شخص ما اذا لم يتوقف عن ازعاجهـا !

لا وسيلة لمشاهدة العصفور !

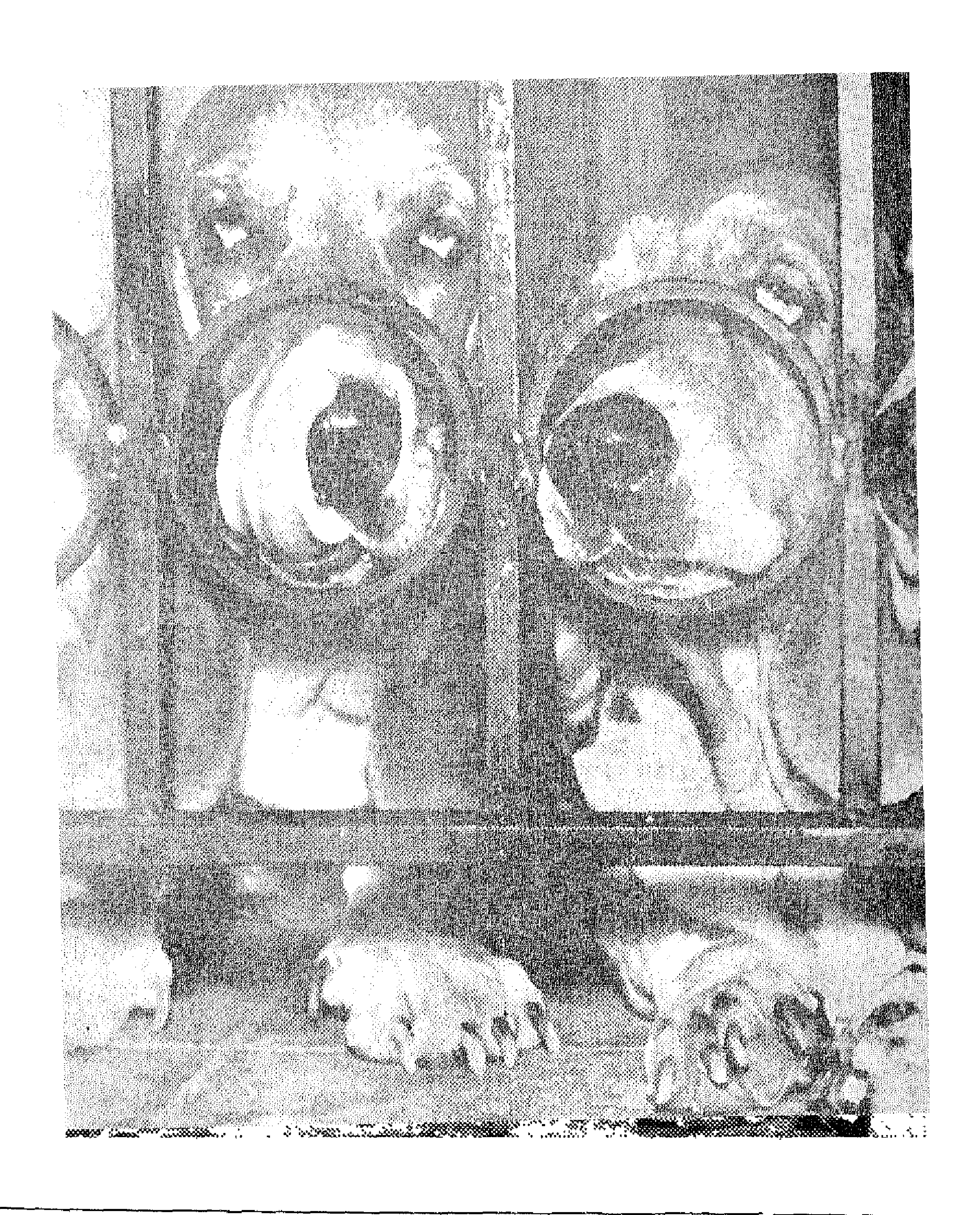
أجلسوا ((دانى فراى)) طفل نيويورك الذى يبلغ الشهر السادس من عمره ، فوق مقعد البيانو استعدادا لالتقاط صورته .. ثم اقترح المصـــور على أمه أن تضع ببغاء الاسرة الصغيرة معه فى الصورة ، فاستدعت الام الببغاء الذى يتجول فى المسكن كما يشاء وأدرك الطائر الفكرة جيدا .. ثم طـار نحو ((دانى)) حتى استقر على رأس الطفـــل الصغير ، وعندما أمسك الببغاء خصلة من الشعر وجذبها بلطف ، أغمض دانى عينيه والتقط المصور هـــذا التعبير الذى يتسم بالبهجة والرضى !



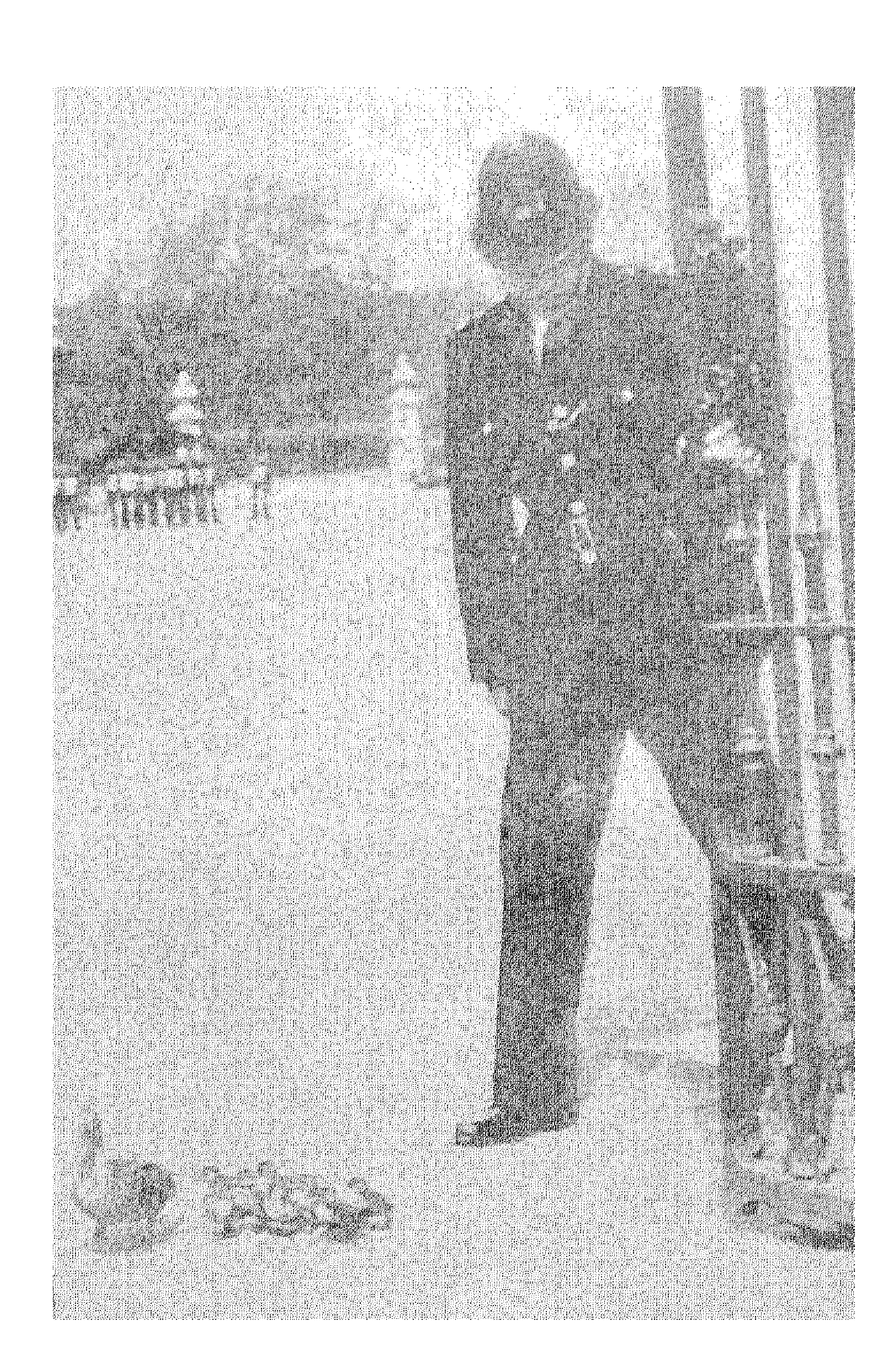


هم ... فى دوائر أفقية !

فى دار لورنس بيك ببلدة كوكاموين بولاية كاليفورنيا قاعـــدة تقضى بأن تجلس كلاب الاسرة الثلاثة متباعدة خلال الطعام .. وعندما

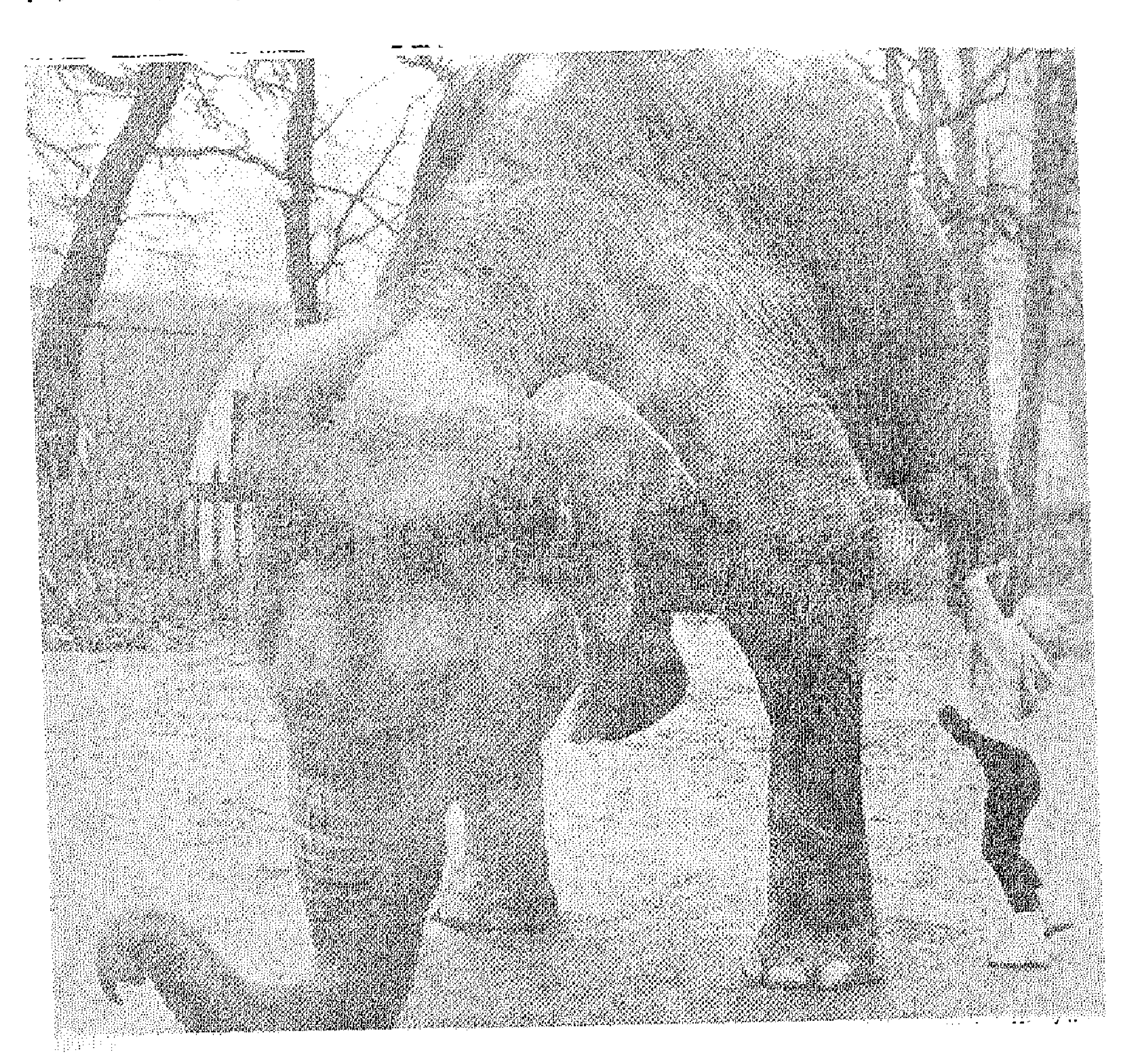


دعى بعض الجيران ذات يوم لدى أسرة بيك لتناول الشواء فى الحديقة ، اضطرت الكلاب الى الاكتفاء بالنظر واستنشاق الرائحة .. ان هـذه المناسبة من خلال بوابة الحديقة الحديدية ، تصنع أغلب الثغرات فى القانون الحديدى !



تغيير الحرس فى قصر بكنجهام

ان أى استعراض يخرج من قصر بكنجهام ـ فى انجلترا التى تهتم كثيرا بالتقاليد ـ ينال الاحترام من حرس صاحبة الجلالة .. وقد تهادت الشخصية الملكية التى تسير على رأس هذا الموكب عبر المشى العام من حديقة سانت جيمس ، الى حديقة القصر لكى تفقس بيضها .. وعندما أصبح عمر البط الصغير ثلاثة أســابيع ، وبات مستعدا للظهور فى المجتمع ، اختارت اللحظة المناسبة تماما لكى تضفى على صغارها مسحة من الابهة الملكية وذلك فى لحظة تغيير حرس كولد ستريم !



هيلا هوب .. للفيل !

ان سر ((مارينا)) ذات السنوات الاربع لا يمكن فى فن المصارعة اليابانية البارع ، فهى ابنة فرانكوردى نجم سيرك ((برترام ميللز)) الانجليزى ، وقــد ظلت تعيش مع الفيلة اطول من أية فترة تلعب فيهــا قريناتها بالعرائس .. وهكذا عنــدما جاء المصــور الى المقر الشتوى للسيرك لالتقاط بعض صور لالعاب الفيلة ، تسللت ((مارينا)) لتشجع صديقتها الفيلة ((شـــيلا)) عــلى اللعب هاتفة لها ((هيلا هوب !))

يحاول ارتشاف اللبن المسكوب !

عندما يحين وقت الطعام بحدائق حيوان تشيسنجتون بانجلترا ، يقل الجهد الضائع والطعام المبدد أيضا .. وفى بيت القرود يسكن زميلان هما الشيمبانزى ((وندى)) وزميله ((توتس)) وقد ابتكرا طريقة للحصول على لبنهما بسرعة ومن الابريق الذى يمسك به أحد موظفى الحديقة مباشرة .. ان وندى ـ وهو الاكبر حجما وعمرا ـ يقفز دائما الى شفة الابريق أولا .. وهكذا تعلم ((توتس)) أن يتخذ لنفسه مكانا تحت رفيقه الجشع .. حيث يلتقط الفيض المنسكب من اللبن !



القطط البعيدة ..

كان ((بادى)) ـ الذى لايهتم أبدا بالمواعيد ـ يقبع فوق سقف الشرفة على مقربة من بيت صاحبه ، عندما جاء الطعام للقطط الصغيرة .. ولم يكن انتقال ((بادى)) بين مكان القطط الصغيرة وطبق اللبن الذى ينتظرها فى البيت مشكلة ، ولكن غريزة الامومة أخبرتها أن صغارها يجب ألا تضطر لابدء من أعلى ثم تشق طريقها الى أسفل ومن ثم فقد قامت بعملية اجلاء جريئة فى الجو .. وظلت تلتقط بحنان قطة عمرها ٢١ يوما بأسنانها ـ أربع مرات متوالية ـ ثم توازن نفسها على حافة السقف .. وتقفز الى أقرب غصن .

وفى كل مرة كانت تستقر سالمةعلى مخالبها الاربعة !



كلمات شابة

ان الامم المتحدة لم تنشأ لكي تصعدبنا الي الجنة ... بل لتنقذنا فقط من الجحيم !
ونستون تشرشل

***

ان الطريق للحصول علي الاهانات.. هو ان تذعن لها !

***

عندما يدير النجاح رأس شخص ما ... فانه يواجه الفشل !

***

ان الشخص المثالي الصلب ، هـو انبل ما خلقته الطبيعة ..

***

لا تقطع أبدا مايمكنك أن تفكه ..

***

ان الغلطـــة التي يرتكبها اغلب السياسيين ، هي نسيانهم انهم عينوا في مناصبهم ، ويعتقدون انهم رسموا عليها بالالوان !

***

في المحادثات الزوجية ـ كما في الجراحة ـ يجب ان تستخدم السكين بعناية بالغة !
أندريه موروا

***

ليس هناك انسان صالح الي حد يكفي لحكم انسان آخر دون رضـــاء الآخر !
ابراهام لنكولن

***

اذا كان لابد ان تبكى على اللبن المسكوب ، فاعمل علي تركيزه !

صاحب الجلالة فنجان القهوة

بعـد سـنوات من العبـــودية لصاحب الجلالة البن قد يتمكن الانسان أخيرا من ردع سيطرته وشرب فنجان القهـوة بسـعر معقول للمنتج وللمستهلك ..

بقلم جورج ميجيا سالازار

ليس هناك مايثير الاعصاب مثلما يفعل الارتفاع الحاد لاسعار البن أو انخفاضها . وهـذا القـول يصدق على الدول المستهلكة كمـــا يصدق على دول أمريكا اللاتينية الخمس عشرة المنتجة للبن، التى تصدر مايقرب من ٧٠٪ من تموين العالم . وفى عام ١٩٥٤ ثارت ربات البيوت فى جميع أنحاء العالم ، عندما ارتفعت أسـعار البن الى حد لم يسمح بمثله

ثم حدث بعد ذلك فى الفترة مابين ١٩٥٧ و ١٩٦٣ أن هبطت الاسعار الى ماكانت عليه قبل ذلك بأربعة عشر عاما مما أثار صيحات الاحتجاج من منتجى البن فى البرازيل وأمريـــكا الاسبانية

أما اليوم فان هنـاك من الدلائل مايشير الى أن هـذا المد والجزر بدأ

يستقر على نحو مقبول لدى المنتج وربة البيت معا •

وقد لجأ المشتغلون بزراعة البن بعد أن أدركوا أن فترات الرواج فى صناعتهم سرعان ماتنقلب الى كساد ـ فى أمل ـ الى خطة لم يسبق لها مثيل ، يطلق عليها البعض اسم « الديمقراطية الاقتصادية » ومبدأها الاساسى بسيط •وقد وضع بمقتضى اتفاقية البن الدولية التى أبرمت تحت اشراف الامم المتحدة عام ١٩٦٢ ،هذا المبدأ هو أن يترك لمنتجى البن ومستهلكيه تسوية خلافاتهم على الاسعار واليوم يقوم ممثلو ٥٥ دولة بذلك العمل عن طريق « برلمان دولى للبن » هو المجلس الدولى للبن الذى ينعقد فى لندن عدة مرات فى السنة •

أصوات بالالف :

وللدول الواحدة والعشرين المستوردة للبن ألف صوت فى مداولاته يقابلها ألف آخر لدول أمريكا اللاتينية ودول آسيا وأفريقيا العشرين المصدرة للبن •

ولايقدر أعضاء برلمان البن بصورة مباشرة كم يحصل التجار ثمنا للبن، وانما يسعون الى موازنة الاسعار عن طريق السيطرة على التموين ، فهم « يضغطون » الكمية المسموح لكل دولة من الدول المنتجة بتصديرها اذا انخفض سعر ثمار البن الذى يدفعه المستوردون الذين يقومون بتحميصه عن ٣٨ سنتا للرطل • وهم يسمحون بزيادة الحصص المتاحة للتصدير اذا ارتفعت أسعار البن الاخضر عن ٤٤ سنتا للرطل • وهذا النظام وضع ليحقق لمنتجى البن مقابلا عادلا وفى نفس الوقت لايزيد سعر رطل البن لربة البيت على دولار واحد مع ملاحظة أن سعر التجزئة يبلغ عادة ضعف السعر الذى يدفعه الذين يحمصون البن

ويدل آخر تقرير وضع عن أسعار التجزئة على أنه بلغ ٧٤ سنتا للرطل •

منع المضاربات :

ويبدو أن هذه الخطة قد أثمرت ففى عام ١٩٦٣،عندما أحرقت النيران كميات كبيرة من البن فى البرازيل أو قضى عليها الصقيع والجفاف ان بدأت الاسعار ترتفع ، ولكن زمامها لم يفلت قط مثلما كان يحدث فى الماضى عند فشل المحصول ، وذلك لان المجلس قام فى الحال بتخفيض حصص التصدير • ومن الواضح أن زيادة

حصص التصدير لايمكن أن تؤدى الى انتاج المزيد من البن، ولكنها شجعت على طرح كل الناتج أو المخزون من السنوات السابقة فى السوق وهكذا منعت المضاربات ، وعادت الاسعار الى مستواها واليوم وقد زاد انتاج البن مرة آخرى فان أعضاء برلمان البن يقومون بتخفيض حصص التصدير قليلا لتفادي نزول الاسعار الى حد كبير

خسائر بالملايين :

ومع ذلك فلا يمكن لاحد آن يقول ان تحديد الاسعار بطريق الاقتراع يمكن أن يواجه كافة الازمات ، ولكن كان لابد من تجربة شيء ما ، فكلما انخفضت أسعار البن الاخضر سنتا واحدا فى الرطل فى السوق العالمية فان ذلك يعنى خسارة قدرها ٧٠ مليونا من الدولارات للمنتجين منهـا ٤٧ مليون دولار فى أمريكا اللاتينية وحدها ، وفى السنوات الست فيما بين عامى ١٩٥٧ و ١٩٦٣ لم تنخفض أسعار البن الا ١٩ سنتا فقط وقد اسفر هذا عن الف مليون دولار خسارة فى دخل مناطق انتاج البن وكذلك فى البرازيل ، والسلفادور، فى نصف الكرة الغربى ،

وعندما ينخفض سعر البن الاخضر فى نيويورك بمقدار ربع سنت فقط فى الكيلوجرام ، ينشر النبأ فى الصفحات الاولى فى مدينة بوجوتا ، وكذلك فى البرازيل ، والسلفادور، وجواتيمالا ، وكوستاريكا ، وتساعد المعونة الامريكية المقدمة الى أمريكا اللاتينية (وكانت ٨٣٩ مليون دولار لدول انتاج البن عام ١٩٦٤) على تعويض الخسارة الناتجة من دخل البن وتقابل بالترحيب فى حالات الطوارىء، غير أن المعونة لايمكن بحال أن تكون بديلا عن التجارة فى المدى الطويل ،

واستقرار أسعار البن لايمكن وحده بطبيعة الحال آن يكون حلا لمشكلات أمريكا اللاتينية ، ولكن مالم يتوصل الى حل لمشكلات البن المزمنة فلن تستطيع القروض الامريكية أن تفعل شيئا ،

سداد الديون :

وفى عام ١٩٥٧ كانت البرازيل دولة ذات سمعة ائتمانية طيبة ومستقبل مشرق ، ولكنها لم تستطع سداد ديونها ، ولم يعد فى استطاعتها أن تدفع حتى ثمن ماتستورده من البترول والمواد الضرورية الاخرى التى لابد لها من استيرادها وكان السبب الظاهر أمام العالم هو حكومة جولارت ذات النزعة اليسارية المتطرفة التى

سقطت بعد ذلك ، غير أنه كان هناك سبب خفى ساهم فى هذه الحالة وهو الكساد الشديد فى البن • فالبرازيل تعتمد على الاربعة آلاف مليون شجرة بن التى لديها والتى تدر عليها أكثر من نصف دخلها من العملات الصعبة التى تشترى منها وارداتها • واليوم يساعد ارتفاع أسعار البن البرازيلى على تسوية ديونها •

مصالح متبادلة :

وتعتمد كولومبيا على مبيعاتها من البن الذى يمثل ثلاثة أرباع ماتحصل عليه من تجارتها الخارجية • وحينما تنخفض أسعار البن ، تخفض كولومبيا وارداتها الى الحد الادنى • ومعظم السيارات الخاصة وسيارات النقل التى تذرع شوارع كولومبيا تكاد أن تكون من مقتنيات المتاحف ، لان شراء سيارات جديدة يعتمد على وجود دخل ثابت سليم من دولارات البن • وهذه هى المشكلة التى تعانيها كولومبيا — وهى مشكلة « ديترويت » أيضا ، حيث أن الامريكيين يشربون نصف استهلاك العالم من القهوة سنويا

وفى أحد الاحصاءات وجد أن ١٩٤٦ منطقة أمريكية تبيع للدول المنتجة للبن • وولاية أوهايو وحدها تصدر ماقيمته ٢٥٠ مليون دولار من الآلات والزجاج والاطارات وغيرها من المنتجات الى تلك الدول كل سنه • واكثر من ثلاثة آلاف مليون دولار من دخول المزارع الامريكية وأجور العمال تعتمد على المبيعات الى دول انتاج البن •

وهذا هو الذى يفسر السبب فى أن الدول المستوردة للبن تقوم بدافع من مصلحتها الذاتية برفع اسعار البن بين الحين والحين فى اجتماعات المجلس فى لندن • وحينما ترتفع أسعار البيع بالتجزئة بمعدل عشرة سنتات فى الرطل فلن يزيد ثمن فنجان القهوة أكثر من ١/٥ سنت فقط ، غير أن هذا بالنسبة لامريكا اللاتينية يعنى حوالى ٥٠٠ مليون دولار من دخلها السنوى

دورة السبع سنوات :

وتحتاج أشجار البن ليكتمل نموها لفترة زمنية تتراوح بين ثلاث وخمس سنوات • وحين ترتفع الاسعار فان عشرات الالوف من زارعى البن يقبلون على الاكثار من زراعة أشجاره • وبعد كل سبع سنوات تقريبا تمتلىء السوق وبالتالى تنخفض الاسعار • وقد حاولت البرازيل لعدة سنوات عن طريق عمل فردى من جانبها أن تقيد أسعار البن وفى عام ١٩٣١ حينما انخفضت

الاســـــعار للبن البــرازيلى من نوع « سانتوس ٤ » بمعدل سبعه سنتات للرطـل الواحـد ، قامت البــرازيل بتحويل استخدام البن الى الاغراض غير الغذائية : وقد مزج البن بالزيت لاستخدامه فى رصف الطرق ووقود السيارات ، كما خلط البن بالعســل الاسود كعلف للماشية • وعندما تبين أن هذه التجـــارب جميعـا لم تنجح تجـاريا ، قامت البــرازيل بحــرق المحصول • وخلال هذه الازمة وسنى الحرب الاولى ، أحرقت وأغـرقت فى البحـر ٨٠ مليـــون كيس من البن يزن الواحد منها ٦٠ كيلو جراما •

قهوة سريعة :

وقـد بدا فى وقت ما بعـد الحرب العالمية الثانية أن الاقبال الشديد على طلب البن ســيعالج أمـــراض البن فانخفضت الكميات الفائضة • وعندما اجتاحت موجة الصقيع المخـربة ولاية بارانا بالبرازيل عام ١٩٥٣ بدت فى الافق نذر عجـز فى محصـــول البن وعادت الاسعار الى الارتفاع من جديد•

وردت ربة البيت على ذلك بالاقتصاد فى استعمال البن بخلط كميـات أقل فى الاناء وبدلا من القاء المتبقى من البن بعد غليه فى البالوعة • راحت تستعمله مرة ثانيــة • والاسـوأ من ذلك كان الكثير من ربات البيوت قد أخذن فى استعمال نوع اخر من القهوة السريعة مصنـــوع من بن الروبســـتا الافريقى الرخيص الثمن ، وهو بن خشن جدا اذا غلى فى المنزل ، ولكنه يصبح ناعما بصـــورة مقبــولة عندما يتم اعـداده ليستخدم فى اعداد قهوة سريعة

وبانخفاض الاسعار بعـد ١٩٥٧ اتحـد المنتجون فى أمـريكا اللاتينية لاتخاذ اجراء عاجل ، وفى عام ١٩٦٠ انضـم اليهم المنتجون الافريقيـون • ولكن حصص التصـدير التى قرروها لانفسهم كان من السهل جدا التخلص منها ، فأخذت بعض الدول المنتجـة تقوم بتصدير كميات تزيد على الحصص المقررة لها الى دول المعســكر الشرقى ــ بعـد أن تبينت أن نظـام الحصص مقصور على دول العالم الحر ــ وذلك بقصد اعادة تصديرها لاوروبا الغربية بعد ذلك • وأصبح واضحا أن النظام لن يثبت الاســعار الا اذا ســـاعدته الدول المســتوردة بقبــول الحصص المقررة من البن دون غيرها •

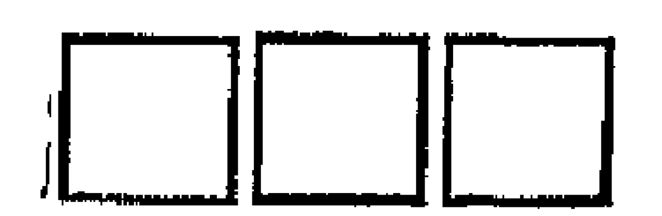
اتفاقية البن :

وهكذا اجتمع فى عام ١٩٦٢ مندوبو الدول المنتجـة والدول المستوردة فى مقـر الامم المتحدة فى نيويورك لمدة سبعة أسابيع مرهقة لمناقشة الخلافات

بينهم . وكانت النتائج مشجعة . فقد حصل المنتجون على موافقة المستوردين على ألا يقبلوا الا البن الذى يحمل « شهادة مصدر » تثبت أنه دخل البلد فى نطاق الحصص المقررة ، كما حصل المنتجون أيضا على وعد من دول أوروبا الغربية بتخفيض الضرائب على البن . وحصل المستوردون بدورهم على موافقة المنتجين على تنويع حاصلات الارض المزروعة بالبن ، ومن ثم يمكن تدريجا تصفية الفائض من البن واخضاع الاحتياجات المستقبلة للرقابة الدولية .

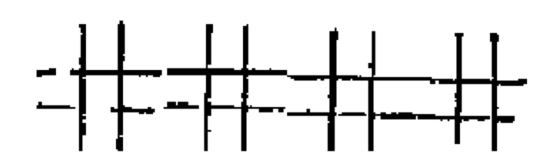
وكانت أكبر المكاسب التى تحققت هو انشاء المجلس الدولى للبن ، ومجموعة من القواعد الاساسية تقضى بأن يقرر ثلثا أصوات الدول المنتجة والمستوردة مجتمعين حصص التصدير ولكن هل سيظل هذا المجلس قائما يؤدى وظيفته ؟ .. ان هناك أملا فى أن ازدياد الطلب العالمى مع التنويع الزراعى قد يجعل اتفاقية البن غير ضرورية يوما ما . وقد بدأ التنويع الزراعى بداية حسنة . فالبرازيل التى تأمل فى اعدام ٢٠٠٠ مليون شجرة بن بدأت تدفع للمنتجين مساعدات لزراعة الارض بمحصول آخر . وخفضت المكسيك محصول البن بنسبة ٢٠ ٪ وذلك عن طريق القروض التى تدفعها للمنتجين الذين يتجهون الى زراعة أراضيهم بمحاصيل أخرى للاستهلاك المحلى . كما بدأت كولومبيا فى بذل المحاولات لتنويع صادراتها .

وهكذا .. بعد سنوات من العبودية لصاحب الجلالة البن — الذى يكون تارة ملكا عظيما وتارة طاغية قاسيا — قد يتمكن الانسان أخيرا من ردع سيطرته



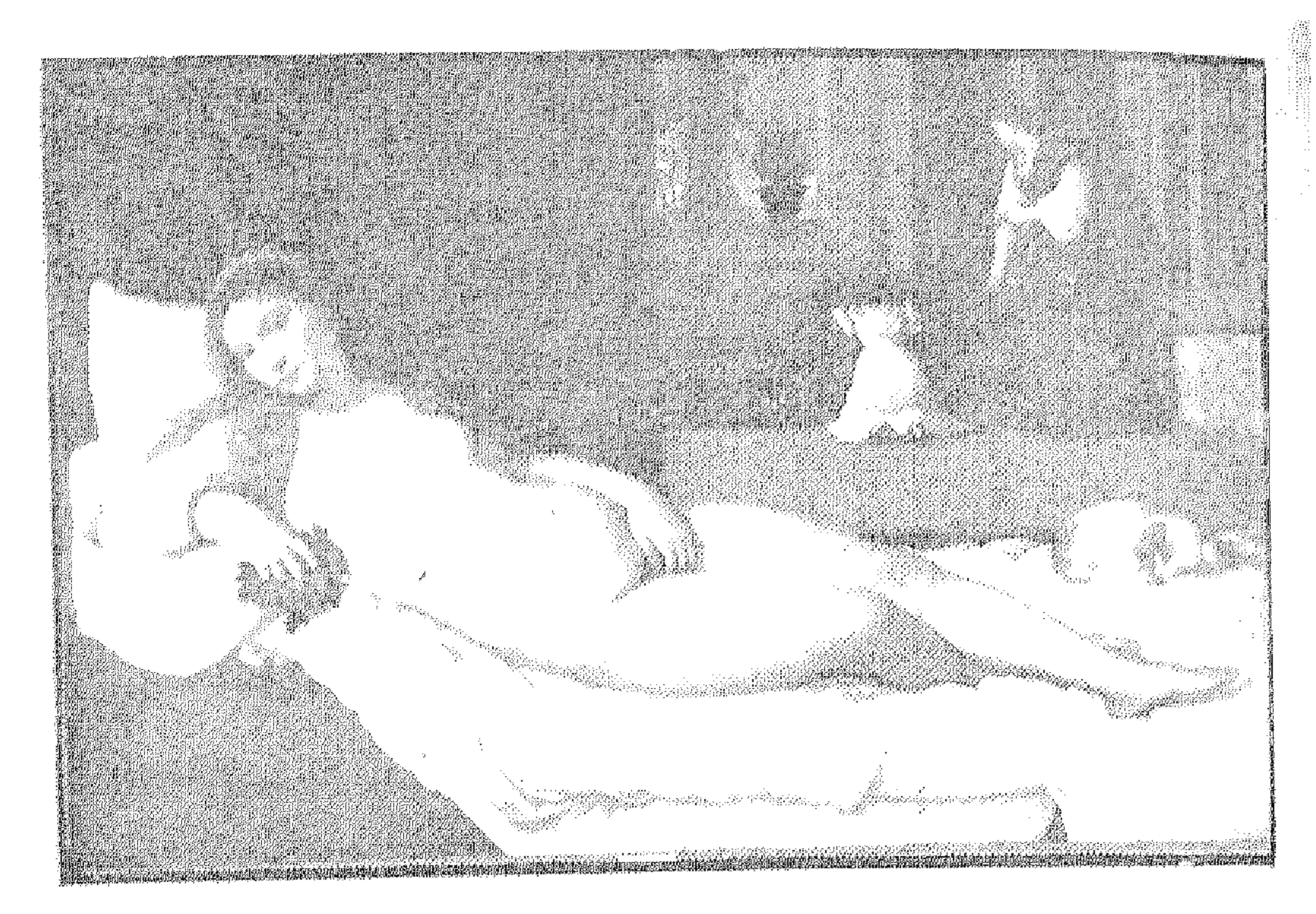
الفرق ..

قال هيوبرت همفرى نائب الرئيس الامريكى فى اجتماع لطلبة احدى الكليات : « ان الحق فى الاستماع الى أقوالكم لا يتضمن الحق فى أخذها مأخذ الجد ، فان اعتبارها كذلك يتوقف على ما يقال »



شباب عامل

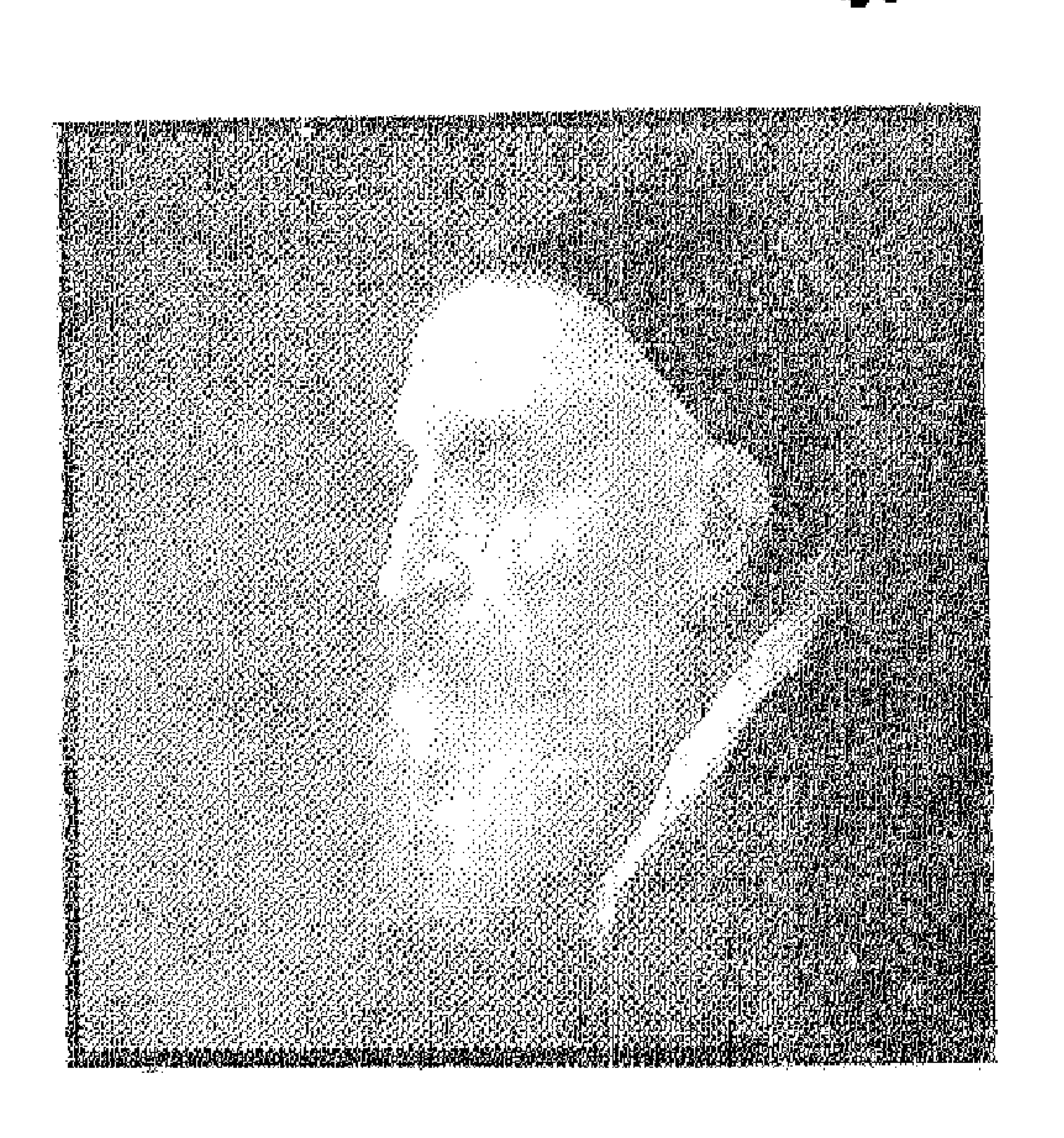
أنفق شبان أمريكا دون العشرين فى العام الماضى حوالى ١١ ألف مليون دولار .. وقد كسبوا بأنفسهم ٨٠ فى المائة من كل دولار أنفقوه !



« كان الرجل الثالث بعد مايكل انجلو وليوناردو دافنشي .. ولكنه أصبح سيد عصره بلا منازع وكان الملوك يرجونه أن يرسم صورهم »

تيشان : رسام البندقية الخالد

بقلم جورج كنت



لوحة تيشان التى رسمها لنفسه وتوجد الآن بمتحف برادو بمدريد

ألقى تيشان يوما فرشاته وهو يقف أمام لوحة الرسم فى قصر شارل الخامس امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة بأوجسبرج في بافاريا . وأسرع الامبراطور – الذي كان يحكم الجزء الاكبر من أوربا – والتقطها .. لقد كان اعجاب شارل بتيشان لا حد له، وقد أنعم عليه بلقب (كونت) و«فارس

المهماز الذهبى» ، وجعل أبناءه من نبلاء الامبراطورية ، وهو تكـريم لم يسبق له مثيل لرسام •

وكان الامبراطـــور يسكت رجال البلاط من حساد تيشان بقوله : « اننا نستطيع أن نخلق عددا لايحصى ممن يحملون لقبالكونت، ولكننا لانستطيع أن نخلق تيشان »

في خلال حياته أصبح تيشان الفرد العـــلم الذي لامثيل له ، فقـد مات منافسوه الثلاثة العظام قبل أن يموت هو ، وهم مايكل أنجلو ، وليوناردو دافنشى ، ورافاييل ، تاركين اياه سيد عصره بلا منازع ، وكان الملوك يوفدون الرســـل الى بيتـه يرجونه تصويرهم ••

كان تيشان فريدا في تعدد مواهبه، فقد رسم لوحاتكبيرة لمذابح الكنائس تفيض بالنشوة الروحية والحنـــــان الدينى ، كما رسم صورا للنساء فى المضاجع ، والسكاري في الحانات ، والمناظر الريفية ، وعددا لايحصى من الغيد الحسان الشبيهات بفينوس •• وأبدع مشاهد لمعارك تعج بالاحداث، وتضم عددا يصـــل أحيانا الى مائة شخص ، وضع مئات من الصور التى لم تكن تحمل شبها دقيقا لاصحابهـا فحسب ، بل وكانت أيضا دراسات نفسية ـ كل ذلك في أسلوب أصـبح نموذجا لكل من جاء بعده •• لقـد استــــوحى فان دايك ، وروبنـز ، ورامبرانت وفيلاسكيز الهامهم منهذا الفنــــان •

موهبة رغم الفقر

ولد في «بيف دي كادوري» بجبال الالب الايطالية حوالي ١٤٧٧ ، وقد انحدر تيشانو فيشليو من ســــلالة فلاحين وجنود، وتقول احدي القصص الاسطورية انه وهو صبى في السابعة من عمـــره ، اعتصر الزهور حتى حصل على عصير رسم به لوحـــة «العذراء والطفل» على جدار منزله•• كان فقيرا لم يذهب قط الى المدرسة، ولكن أباه أدرك موهبته فبعث به وهو في التاسعة الى عمه في البندقية لتعلم الحرفة •

وبعد أن درس الرسم والالوان مع أحد صـــناع الفسيفساء ، ذهب الى ستوديو الرسامالكبير جيوفانى بيللينى الذي كان معلما رائعا له ، وقد لاحظ حب تلميـذه للألوان ـ وضـــعفه في التكوين ـ فأبقاه في مرسمه •• ولكن الشخص الذي أدار المفتاح الذي أطلق عبقـــرية «تيشان» كان رساما آخر يعــــرف باســم «جيورجيونى» وقد أصبح هو نفسه من الخالدين • وكان

جيورجيونى قد تمرد على أسـلوب بيللينى ، وبدأ يرسم الناس كما يراهم في صورة شاعرية عذبة ٠٠ وسلبت هذه الطريقة لب تيشان ، وسرعان ماعكف هو الآخر على ألوانه ٠

وفي ذات يوم جمع تيشان فرشاته، وهجر بيللينى ليتبع «جيورجيونى» ٠ كانت صورهما متشابهة تماما ، وما زال الخبراء يناقشون أي الاثنين رسم لوحات معينة ٠ وعندما احتاج مبنى أقيم حديثـا باسم «فوندا كودي تيديشى» الى بعض الصور على جدرانه الخارجية ، حصل جيورجيونى على العقد ٠ وقام برسم الواجهة الامامية التى تواجه القناة الكبرى، بينما رسم تيشان المؤخرة التى تطل على شارع ضيق ، وبينما كانا يعمـلان ، كان الناس يرقبون ويتحدثون ، وعنـدما انتهى العمل ، فاز عمل تيشان بأسمى تقدير ٠

نهاية صداقة

وتقول بعض الانباء أن جيورجيونى لم يستطع أن يغفر له ذلك ، وكانت تلك هي نهاية صداقتهما ، ولكن عندما مات جيورجيونى بعد ذلك بعامين ، أتم تيشان بعض اللوحات التى خلفها وراءه ٠

ثم مات بيللينى، وأطلق على تيشان رسميا اسم « الرسام الاول للبندقية» وكان أول عمل مهم أسند اليه هو أن يرسم لوحة «البشري» لكنيسـة الرهبان ، وكانت عملا ضخما يبلغ طولها حوالى ١٢ مترا وعرضهـا حوالي ٧ أمتار ، بها صور عمـلاقة وألوان ملتهبة ٠ وأقبلت البندقية كلها لترى ازاحة الستار عنها ، ولم يصفق غير عدد قليـل منهم ٠ وأرجأ آباء الكنيسة دفع الاجر ، ولكن سرعان ماامتلأت الكنيسة بالفنـانين الذين يدرسون الصـورة وينقلونها ، وجاء مبعوث من البلاط الامبراطوري يحمل كيسا من القطع الذهبيـة ، وعرض شراء اللوحة فورا ، وهكذا حصـل تيشان على نقوده ٠٠ من الرهبان !

وواصل تيشان تجاربه مع الالوان ٠٠ وعلى عكس الرسامين السابقين، الذين كانوا يبدأون صورهم بخطـوط ترسم بالطباشير بعناية ، كان تيشان يرسم مباشرة بالاصباغ فيضع كتلا منهـا ، مشـكلا اياها بالفرشاة ، والسكين، وأخيرا بأصابعه ، وأنتجت طريقته أروع النتائج في رسم اللحـم البشري ٠٠ كان يرسم لون البشرة على اللـون الابيض ، والابيض على الابيض ، مضيفا القليل من اللـون الازرق ، والقليل من الاخضر حتى

يحصل في النهاية على لحم حقيقى تكاد تشعر بأنه سينزف دما لو أنك لمسته بسكين ، فقد كانت هناك عروق وشرايين ، وحبيبات على البشرة. ولم يرسم انسان قط الجسم العاري بمثل هذا الاخلاص والخصوبة ..لم يكن يرسم جمالا مرمريا ناعما، بل مخلوقات حية .

أوغاد وفنانون

وكان كثيرون من فنانى عهد النهضة من الاوغاد المحتالين أو أسوأ من ذلك ، أما تيشان فكان زوجا وأبا صالحا ، وصديقا مخلصا ، ورجلا ذا كرامة .. وفي النصف الاخير من حياته الطويلة ، أمضى وقتا كثيرا في جولة من الرحلات تنقل خلالها من قصر الى قصر راسما اللوحات على الجدران ، مصورا الاباطرة والملوك والنبلاء والكرادلة ، وجلس البابا نفسه ليرسمه . وعندما عاد الى موطنه مرة أخري ، كان تيشان يري بمنظره المهيب وثيابه الفاخرة وهو يخطر في شوارع البندقية يتبعه تلاميذه والمعجبون به . وكان الناس يسرعون لاخلاء الطريق لهذا الرسام صديق الملوك . وعندما جاء هنري الثالث ملك فرنسا الى المدينة ، كانت له رغبة واحدة فقط ، أن يري تيشان وهو يعمل في مرسمه .

وعاش تيشان ـ كما يقول بعض الباحثين ـ حتى سن التاسعة والتسعين ، وكان دائما في صحة طيبة ، وظل ينتج أعمالا رائعة حتى النهاية .. ولوحة «الراعى والحورية» التى تعتبر من أروع لوحاته المثيرة للمشاعر رسمها خلال سنواته الاخيرة .. ومات تيشان خلال وباء للطاعون اجتاح ٥٠ ألف شخص ، هم ربع سكان البندقية .. وحتى في موته كان فريدا في نوعه . فقد نقل الموتى العاديون على عربات خلال الليل ، وشحنوا الى جزيرة نائية لدفنهم فيها ، أما تيشان فقد دفن في احتفال مهيب بكنيسة الرهبان يحيط به الكثير من أعظم لوحاته .. وفي ألف مرسم ، انتقلت الدروس التى علمها ابن سكان الجبل الى أجيال جديدة من الرسامين .

تحد

قال المخرج لنجمة الاغراء :

ـ هذا الدور يعتبر تحديا حقيقيا لمواهبك ياايريس .. فسوف تظهرين فى كل مشاهده وانت ترتدين ثيابك كلها !

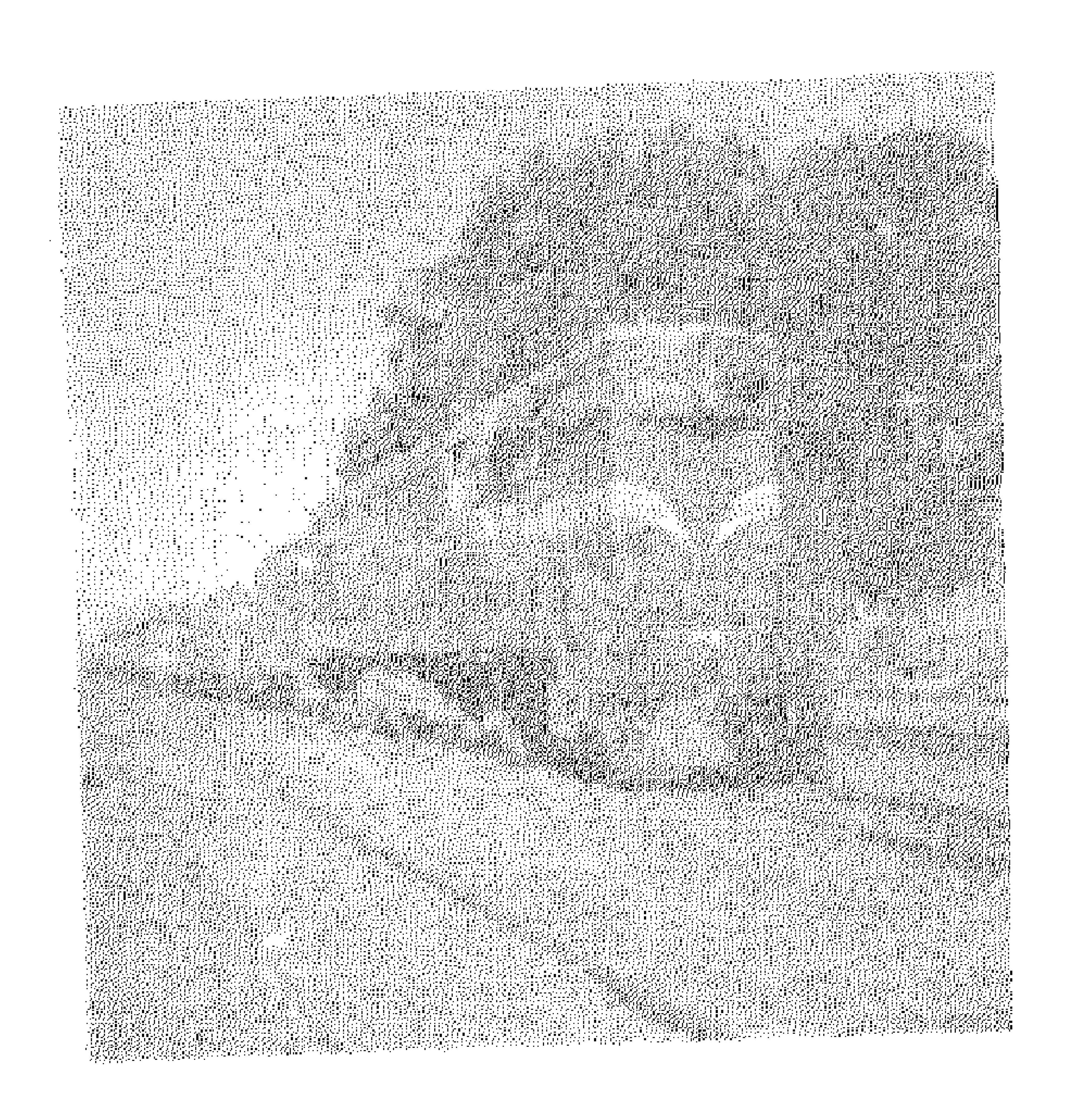


انتظروا

مفاجأة سارة

مع عدد مارس القادم

من مجلة **المختار**



إن تسليم عشرين قاطرة أخرى من إنتاج "چنرال موتورز" إلى سكك حديد نيوزيلندا فى العام الماضى بالإضافة إلى الـ ١٢ وحده موديل G12 المتعاقد عليها لعام ١٩٦٦ سوف يقفز بإمكانيات هذه الخطوط إلى ١٢٩ وحدة "چنرال موتورز". إن الطلبات المتوالية من العملاء المقدرين لهذا الإنتاج، جعلت "چنرال موتورز" أول المصدرين لقاطرات الديزل للخطوط الحديدية الرئيسية فى العالم أجمع.

GENERAL MOTORS OVERSEAS OPERATIONS
DIVISION OF GENERAL MOTORS CORPORATION NEW YORK N Y 10019 U S A CABLE ADDRESS GENMOTSEAS









« كان الرجل الحقيقى فى دستور أبى أكثر من شجاع .. وكان أبى يعتبر عدم الوقوف لاحدى السيدات جريمة كبرى »

بقلم فيليب ويللى

لأبى ابنتان وثلاثة أبناء

وقد تكون فكرته عن تربية البنت فكرة تجريبية نوعا ما ، ولست أدرى لاننى كنت واحدا من الابناء ـ الابن الاكبر . ولكن موقفه كان حازما بالنسبة لما يجب أن يكون عليه الولد

وكان دستوره للاطفال مفصلا ومغريا . فعليهم أن يكونوا أمناء جديرين بالثقة ، ومعتمدين على أنفسهم بطبيعة الحال . ولكننى أشك فى أن الشجاعة كانت الصفة التى يعجب بها أبى دون كل الصفات ..

فقد كان أبى من رجال الدين ، وكان مثل كثيرين غيره ممن يجدون فى دينهم رمزا قويا مشرقا ، لايكاديعرف الجبن البدنى ، ولم يكن مجرد شجاع — بل كان أسمى من أن يضطر لان يكون شجاعا ، ومن ثم كان علينا ألا نظهر اى ضعف

كان البكاء أمرا محرما ، والتردد فوق صخرة عالية قبل الغوص فى الماء ... حتى التذلل القليل عند ركوبك السفينة الساحلية لاول مرة وأى شيء يشابه ذلك يعتبر جبنا .

أما السباحة فكانت مسألة أخرى ، فقد كان أبى يعتقد ان الصبى الذى أتم الرابعة من عمره ، ومضى فى عامه الخامس ، لابد له ان يتعلم السباحة .

وذات يوم مكفهر ، صحبنى أبى وأمى فى نزهة خلوية الىشاطىء قريب حيث كنا نقيم وقتئذ . وكنت فىمثل عمره عندما تعلم السباحة ، ولذلك جرب أبى معى ما ظن أنها الطريقة التى اتبعها أبوه معه ، فقد حملنى فوق ظهره الى الماء الذى كان فى لون الرصاص والذى بلغ ارتفاع موجه نصف متر ، وصاح ببعض التعليمات بين هدير الامواج ثم تركنى ! وغصت فى الماء صارخا ، وتدفق ماء البحيرة فى حلقى واحترق فى رئتى ، وسرعان ما اخرجونى من الماء فى حالة هستيرية بعد ان غص حلقى ولم يستطع حتى أبى أن يجعلنى اعيد المحاولة مرة اخرى .

ولم اتعلم السباحة حتى بلغت الناسعة من عمرى عندما صحبت فتيانا آخرين الى الفجوةالتى يسبحون فيها ، وهى محجر مهجور يمتلىء بالمياه الصافية ، جدرانه رأسية مستقيمة ، يبلغ عمقه ١٢ مترا من المكان الذى تدخله منه . وكان أبى يعلم ذلك ، ولكنه أراد أن أذهب ، وتعلمت السباحة بنفسى بمساعدة لوح خشبى ، ولو اننى انزلقت من فوقه لما كنت أتحدث الآن عن أبى .

ايقاظ الخيال

كان « الرجل الحقيقى » فى دستور أبى أكثر من شجاع ... وكان أبى مجاملا . فعدم الوقوف فى اللحظة التى تدخل فيها احدى السيدات الحجرة يكاد يكون جريمة كجريمة الانين اذا أصبت بكرة مقذوفة وكان مثقفا أيضا ، يستطيع معرفةالموسيقى الكلاسيكية ، كما كان خبيرا فىالفنون ، وقد أحضر أبى وزوجته الثانية عند عودتهما من رحلة الزواج فى أوروبا ، مائتى بطاقةبريد تحمل صور اللوحات الفنية الكبرى فى ايطاليا وألمانيا ،

وفرنسا ، وهولندا ، وكان الاولاد الآخرون يقرأون مجلات الاحد الهزلية، بينما علقت بأذهاننا من هذه البطاقات الملونة أعمال الرسامين روبنز ومايكل انجلو وغيرهما .

وقد بدأت الاهتمام بالآداب في وقت مبكر ، فعندما بلغت الخامسة من عمرى ، ماتت أمى وتركت أبى ، معى ومع شقيقى ماكس وكان فى الثالثة من عمره ، وشقيقتى « فيرونا » التى لم تتجاوز السنة الأولى من عمرها وكان حزن أبى فى الشهور التالية شديدا بحيث حال بينه وبين القيام بأعماله المسائية وكان الشيء الذى فعله رائعا فقد كان يقرأ بصوت مرتفع لنفسه ولى ، وكان ما يقرؤه كتبا محرمة عليه وهو شاب ، فقد كان أبواه يستهجنان « الروايات » ولذلك كنت أسمع أبى — وهو جالس فى فراشه الى ساعة متأخرة من الليل فى كثير من الاحيان — يقرأ كأى فتى الكتب التى كان يتوقف اليها كروايات « روبنسون كروزو » و « بن حور » و « عشرون ألف فرسخ تحت الماء » و « أسرة روبنسون السويسرية » و « رحلات جاليفر » .

ان كل مرب فى عصرنا هذا يؤكد فعلا أن هذه المؤلفات تعتبر متقدمة جدا بالنسبة لطفل عمره خمس سنوات، ولكنها لم تكن كذلك لسبب خاص . فكلما قرأ أبى شيئا لا أفهمه ، كان مسموحا لى أن أطلب منه تفسيره ومازلت أذكر تلك الكتب حتى اليوم ولا أستطيع أن أتصور أية تجربة أخرى لها مثل هذه القوة لايقاظ خيال شاب وتزويده بالمعلومات .

ولما عاد أبى لمزاولة واجباته الدينية المسائية ، شعرت بوحدتى ولكن ابى وفق الى حل ، فقد علمنى أن أقرأ . ونظرا لانه كان دائما ذا عقل متفتح لكل شيء ، فقد وضع قاعدة كانت مثار دهشة الكثيرين : وهى انه بمجرد استطاعة أى واحد منا القراءة — سواء أكان ولدا ام بنتا — فانه يسمح له بأن يقرأ أى شيء . وقد يكتشف أبى بين الحين والآخر اننى كنت أقرأ كتابا كان يعتبره « تافها أو أسوأ من ذلك ، ولكنه لم يوقفنى قط ، بل كان يستطلع رأيى فيه بعد الانتهاء من قراءته . وفى كل مرة يسألنى ، كنت أعرف بطبيعة الحال انه لا يكن لاختيارى تقديرا كبيرا . ولذلك كان من الطبيعى أن أقول انه « تافه » حتى لو كان يثير نى طوال قراءته

الضوضاء العالية

وكان أبى يحبذ كل هواية مهما

كانت خطرة ، اذا اعتقد ان فى استطاعة الصبى مزاولتها . وكانت الاسرة كلها بما فيها أبى متحمسة للالعاب النارية ، وخطرت لى فكرة مهمة ذات يوم ، وأنا فى الثانيةعشرة من عمرى ، اذ كنت قد قرأت أن جيش الجنوب أثناء الحرب الاهلية الامريكية صنع بارود مدافعه من نترات البوتاس ، والكبريت والفحم النباتى وخطر لى ان هذه العناصر قد لايكون من الصعب الحصول عليها ، ولكن الانسان يحتاج لمعرفة طريقة خلطها .

وهرعت الى المكتبة فلم أجد هناك كتبا تشرح العملية الاساسية البسيطة لصنع البارود الاسود فحسب . بل وتشرح أيضا الطريقة التى تتبع لصنع قطن البارود ، ومادة (ت. ن. ت) والنيتوجليسرين ، والديناميت . والعجيب انه كان هناك أيضا مجلد عن طريقة صنع الاسهم النارية ، ومعناها كما أعلم الالعاب النارية .

وبدأت بعد ذلك حياة عملية كصبى صانع ألعاب نارية ومفرقعات مما أذهل كل انسان فى بلدتنا . وفى خلال النهار ـ وبعد محاولات حذرة ، وأخطاء ـ ابتكرت مدفعا « للبمب » له دوى عال ، أكبر من أى مدفع تستطيع شراءه . أما بالليل فكثيرا ما قدمت استعراضا للالعاب النارية الملونة ، والنافورات ، و « ثوران بركان فيزوف » وقطعا فنية أخرى. وكان أبى يستمتع بالضوضاء العالية ، وبالاعمال الليلية كأى ند من أندادى الذين استهواهم عملى .

وكثيرا ما تساءلت : كم من الآباء الآخرين يمكن أن يظهروا مثل هذا الاهتمام البالغ اذا عثروا ، فى يوم شتاء قارس ، على كمية من البارود تجفف فوق فرن ساخن ـ ذلك البارود الذى اذا تفجر وهو جاف قد يسبب أضرارا اكثر مما تسببه قنبلة يدوية .

ومع ذلك فقد كان لى هذا النوع من الآباء بالضبط .

كانت معتقداته عما يلزم الفتى تعلمه ليصير « رجلا حقيقيا » تشمل أمورا كثيرة بطبيعة الحال . فقد كان من رأى أبى أن الفتى يجب أن يكون مكتفيا ذاتيا بكل وسيلة وفى كل مكان . وهذا يعنى تحقيق مهارات متنوعة . وكان هو نفسه سمكريا طيبا ، وبناء كفئا ، ونجارا لا بأس به ، وسباكا ممتازا . وهكذا علمنا هذه الحرف . وكان التعلم متعة ،

ولكن المعرفة نفعتنـــا فى الحيــاة فيمــا بعــد .

تمرد سافر

وعندما تزوج أبى للمرة الثانية ، ورزق بطفلين آخرين ، تعلمنا أيضا .. وكثيرا ما كان يطلب منا أداء كل الفنون المنزلية : كالطهى والغســل والكى ، وترتيب الفراش ، والكنس بالمكنسة الكهربائية ، ورعاية الاطفال .

وبمرور الزمن بدا أن بعض هذه الاعمال لايمكن احتمالها . أما الاشياء التى كان يشجعنا أبى على القيــام بها ، وهى أشــياء عجيبة لم يكن مسموحا للفتيان الآخرين بالتفــكير فيها ، فكانت ترجح عليها فى أذهاننا الصغيرة ، الاعمال الحقيرة التى كان علينا أن نؤديها (ومقتنيات الصغار الآخرين التى كنا نفتقر اليهــا) .

وكنا فى كثير من الاحيان ، نشــعر بالخجل والاذلال ، وأننــا أقل شأنا من غيرنا . وهكذا فانه على الرغم من جميع مظاهر شبابنا النــادرة ، فقد تاقت نفوسنا جميعا الى التحرر من والد كان يجمع بين الحكمــة ، والشجاعة ، والكرم الحاتمى ، ولكنه كان أيضا طاغية مع الاسف .

ان أغلب الشــبان يتمردون الى حد ما على آراء الآباء ومثلهم العليا ، ومقاييسهم . أما تفسيرى الخاص للعمل فــكان أكثر من ثورة : كــان تمردا صريحا ، فقد أعلنت وأنا فى التاسعة عشرة من عمرى معارضتى لكل ماكان يؤمن به أبى ، ولاسيما دينه الذى كنت أرى أنه لايتفق مع العصر كلية . وأصبحت مقــابلتى له نادرة عــدة سنوات بعد ذلك . واستمر هو فى محــاولاته لمقابلتى ، بينما ظللت أنا معــاندا .

ومع ذلك فقد جاء وقت دعانى فيه الى اجتماع عائلى فى احدى العطلات . وذهبت . وبعد وليمــة فاخرة من الطعام والذكريات ، اقترح أبى أن نقوم أنا وهو بنزهة على الاقدام .. وكانت نزهات أبى كما أتذكر جيدا تتكون فى كثير من الاحيان من قطع عدة كيلومترات بالسير السريع على الاقدام ، يستعرض خلالها عيوبى . ولدهشتى لم يتحدث أبى الا قليلا فى هذه المرة . وبدا كأنه فى حالة تأمل. وأخيرا توقف ، وحدق فى بعينيــه الزرقاوين اللتين يظللهما حاجبــاه الكثيفان ممــا زاد من حدتهمــا ، وأثارت الريح شــعره المتســاقط ، والذى كان أحمر فى يوم ما ، فوق حاجبه العظيم .. وكانت كلمــاته مباغتة لى اذ قال : « يا بنى .. هل

تريد معرفة ما أؤمن به حقا ؟ » وكنت أريد ذلك فعلا ، فقد كنت أدرك أن علومه الدينية قد تغيرت لان المعارف الجديدة قد احتلت مكان العقيدة القديمة . ولكن لم تكن لدى فى الحقيقة أية فكرة عما يؤمن به الآن .

وقال لى وهو ينتقى كلماته بعناية غير عادية : « اننى أعتقد أن الكون قد خلق لغاية ، وأؤمن بأن الناس لو اتبعوا الصدق باخلاص ، فقد يتطورون فى يوم ما الى حد يكفى لكى يكتشفوا حقيقة هذه الغاية . وانى أؤمن — بل وأرجو — أنهم قد يتطورون فى النهاية بالقدر الكافى للمساعدة على الوصول بهذه الغاية الى حد الكمال ، مهما كانت هذه الغاية ، وبأننا فى هذه المرحلة الانسانية انما نتلمس الطريق اليها مغمضى العيون » .

وعقدت هذه الكلمات لسانى . وقلت أخيرا : « اذا كانت تلك عقيدتك الاساسية فعلام كنا نتشاحن أنا وأنت طوال هذا الزمن ؟ » .

فابتسم قائلا : « قل لى أنت ! » ثم توقف وحدجنى بنظرات غريبة وقال : « ان الافعال أكثر أهمية عندى من جميع العقائد والمبادىء الموجودة على ظهر الارض » .

فقلت له : « حسنا ! اننى أسلم بذلك .. والآن .. نستطيع أن نكون أصدقاء » .

وظللنا هكذا الى يوم وفاته : أصدقاء حميمين وأصفياء . وكثيرا ما كنا نتبادل الزيارات ويقضى كل منا فى زيارة الآخر بضعة أسابيع .

وقد مضى أكثر من عشرين عاما فى علاقات رائعة قبل أن أدرك حقيقة ما فعله فى ذلك اليوم .. ان أبى لم يخبرنى بما كان يؤمن به ، لانه كان يحبنا جميعا ، ولانه كان فخورا بعملى ؛ ولانه سئم شجارنا الدينى .. وبدلا من ذلك صور لى ما كنت أؤمن به أنا .. لقد اتخذ « ايمانى » بقدر ما فى وسعه ، ولغرض ما .. ولقد تظاهر بذلك لكى يستعيدنى كابن وصديق ، بل وأرشدنى الى ذلك ، عند ما ختم بيانه بقوله : انه يضع الاعمال فوق أية عقيدة ... لقد كان عمله يومذاك مثلا كاملا على هذا النظام القيم .

رجل حقيقى

هرعت الى المستشفى عندما أصيب أبى بالفالج فى ديسمبر ١٩٥٥ ، وهو فى التاسعة والسبعين . وكانت قد ظهرت عليه دلائل الشفاء قليلا ، وكانت شكواه الوحيدة هى أنه يكره العجز بسبب المرض .. وقال : انه كان يتوقع أن يموت فجأة لا أن يبقى

فى حالة عجز بلا حول ولا قوة .

ولكنه شفى تماما تقريبا خــلال الايام الخمسة التالية التى قضيتهـا معه ، وقال أطباؤه الذين أصـابتهم الدهشة انه سيعود قريبـا سـليما معافى كما كان ..

وكان لابد أن أرحل فى نهاية الايام الخمسة . وفى آخر لحظة ممكنـة قبل موعد قيـــام الطائرة ، قبلت الرجل الكهل مودعا ، وبدأت السير الى الباب .. وعنـــدئذ استوقفنى صــوت مألوف بلهجة آمرة جهورية قائلا : « لحظة واحدة يا بنى ! »

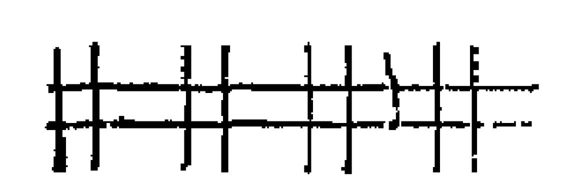
وتلفت ورأيت أبى جالســـا فى الفراش وعلى ملامح وجهــه ما كنا نسميه ونحن أولاد صـــغار « ملامح النسر » .. وارتبكت قليلا . فهـذا الامر بالوقوف الذى تعيه الذاكرة كان يعنى عادة انه قد فكر فى محو نهائى لعبارة تأنيب وجهها اليك فى آخر حديثه .

ولم يكن الامر كذلك بطبيعة الحال ، فقـــد كان يريد أن يقول لى كم هو فخور بكتـاباتى . وأدركت فجـأة أن « الرجل العجوز » لم يكن يتوقع قط أن يرانى مرة أخــرى .. وقلت فيما يشــبه الحدة : « أبى ! لقــد حققت أنت شـيئا واحدا ما زلت أحاول تحقيقـه ... أبى ... انك رجــل » .

وكنت أعنى بطبيعة الحال « رجل حقيقى » .

ومضيت ...

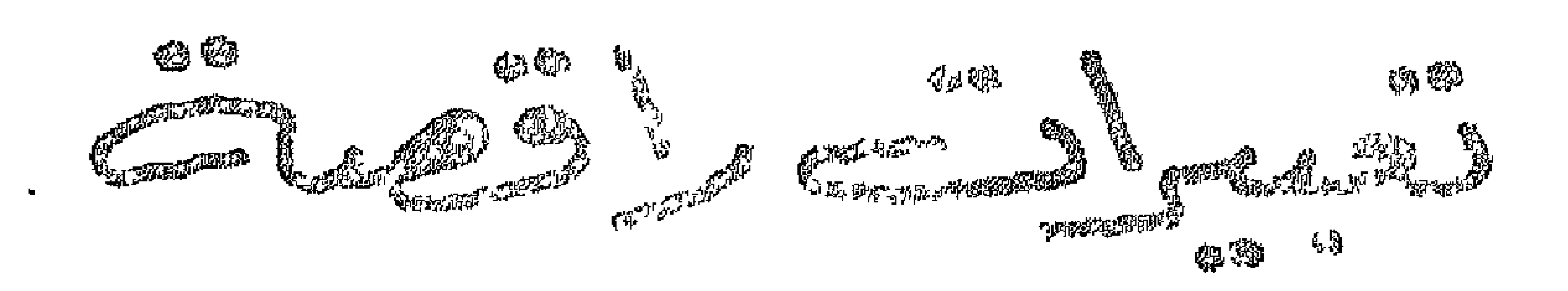
وفى وقت مبكر من أصـــيل ذلك اليوم بعد عودتى الى منزلى التقطت سماعة التليفون الذى يدق .. كان أبى يستمتع بطعام غدائه ويمزح مع ممرضتين عندما انكفأ على وجهـه الى الامام وأسلم الروح .. أصابته الصــاعقة أخيرا .



مغـامرة

كان الزوج الذى يعمـل فى « ميلووكى » ويذهب اليهـا كل يوم بقطار الضواحى ينظر الى العاصفة الثلجية من وراء النافذة فى الصباح ، عندما قال لزوجته انه يعتقـد أن الحالة الجوية سيئة الى حد أنه قرر ألا يذهب الى عمله فى ذلك اليوم ... واستيقظ أبناؤه السبعة بعد قليل وجلسوا لتناول الافطار .. وبينما كانوا يستعـدون للذهاب الى المدرسـة ، قال مذيع الراديو أن المدارس قد أغلقت فى هذا اليوم

وفجاة قرر الأب أن يغامر بالخروج والذهاب الى عمله !



كانت المسرحية من الرداءة بحيث انني طلبت من السيدة التي تجلس امامي ان تعيد القبعة الي رأسها ثانية !

***

لماذا يكون الاشخاص الذين يريدون الانصراف من الحفلات مبكرا ، والاشخاص الذين يريدون البقاء ، متزوجين دائما من بعضهم البعض !

***

تعرف انك عاشق عندما تكون السحابة الوحيدة في حياتك هي التي تسير فوقها !

***

الشخص المخضرم هو الذي يتذكر الوقت الذي كانت فيه أعمال البر فضيلة ، وليست جمعية !

***

علي السياسي ان يكون قادرا على رؤية جانبي كل مسألة ، حتي يستطيع ان يدور من حولها !

***

يقول علماء النفس ان الاشخاص ذوي الهوايات لا يحتمل ان يصابوا بالجنون ··· ولكن هذا لا ينطبق على الاشخاص الذين يعيشون معهم !

***

ليس هناك ما يخفض وزن رجل ما أسرع من زوجة تحاول تخسيس نفسها ··

***

المرأة الحكيمة تضع بعض السكر في كل شيء تقوله للرجل ، وتنتزع بعض الملح من كل شيء يقوله لها ··

***

قل ان تتحطم الزيجات علي صخرة ضخمة من المصائب ··· فهي تتعثر انما علي الحصى الصغيرة ··

سويسرا
سفيرة العالم كله

بقلم
اوسكار سيزجال

«ان وضع هذه الدولة الصغيرة الفريدة بحيادها الذي لايتزعزع، قد أكسبها دورا عملاقا في عالم الديبلوماسية»

يحضر «فيدل كاسترو» رئيس وزراء كوبا بعض الحفلات الدبلوماسية في هافانا ، فهناك اتفاق بأن كل سفير أجنبي حاضر له أن يقضي عشر دقائق في حديث خاص معه ، ومع ذلك فان للسفير السويسري «اميل ستيدلهوفر» الحق من الناحية النظرية في أن يقضي معه ١١٠ دقائق ، لانه بالاضافة الى تمثيله لحكومته ، يرعى في كوبا مصالح عشر دول قطعت علاقاتها معها وهي : الارجنتين والبرازيل وشيلي وكولومبيا واكوادور وجواتيمالا وهاييتي وهندوراس وفنزويلا والولايات المتحدة .

مثل هذا الاجراء عادي تماما في تاريخ سويسرا الديبلوماسى ، لانه عندما تقطع احدي الدول علاقاتها بدولة أخري ، فانها تطلب عادة من سويسرا المحايدة أن تعني بممتلكات سفارتها ومشكلاتها ، ونتيجة لذلك أصبحت هذه الدولة الصغيرة عملاقا دبلوماسيا . ان فرعا واحدا من وزارة خارجيتها، وهو قسم «المصالح الاجنبية» ، كان يحتوي خلال الحرب العالمية الثانية علي هيئة مكتب في الوطن تضم ١٥٠ شخصا ، وهيئة تتألف من أكثر من ألف شخص تعمل في الخارج لخدمة احتياجات الدول الاخري الدبلوماسية . وبعد أن انتهي القتال ، انخفض هذا القسم بصورة ملحوظة ، ولكنه لم يتوقف قط عن

الوجود ٠ فلا يزال الدبلوماسيون السويسريون يرعون مصالح رومانيا في اسبانيا ، ومصالح البرتغال في السنغال ، والعراق في المانيا الغربية، وبريطانيا في جواتيمالا ، وغيرها ٠٠ وقد قال لي احدالمسئولينالسويسريين «هناك أوقات نكون فيها أكثر انشغالا بشئون الامم الاخري من شئوننا الخاصة » ٠

أوصياء حريصون :

والسويسريون الان أوصياء علي ممتلكات ١٧ سفارة للدول المختلفة وهم بهذه الصفة يرعون حقوق المواطنين المبعدين ، واعادة الرعايا الي أوطانهم والمشكلات المماثلة ٠

ويرفض السويسريون ـ محافظة علي الحياد ـ بعض الوظائف المعتادة للسفارات ٠ فهم ـ علي سبيل المثال ـ لا يمدون «عملاءهم» من الدول بمعلومات سياسية أو حربية سرية ، بالطريقة التي قد يفعلها سفراؤها العاديون ، ولا يروجون أية معتقدات أيدولوجية لهم ، ولا يتلقون منهم أوامر ٠ واذا رغبت دولة «عميلة» في خدمة دبلوماسية ، فعلي الدولة أن ترسل طلبها الي وزارة الخارجية السويسرية في برن ٠ وتقرر وزارة الخارجية ما اذا كان الطلب معقولا، وهي وحدها التي تصدر الامر الي بعثة رعاية المصالح السويسرية بأداء هذا العمل أم لا ٠

وترد التزامات الحكومةالسويسرية للدولة التي تمثلها في « تفويض » وتختلف أوامر التفويض عن بعضها البعض ٠ وأقدم تفويض لرعاية المصالح هو التفويض الذي أصدرته رومانيا لرعاية مصالحها في أسبانيا الذي يعود تاريخه الي عام ١٩٤٦ ، عندما قررت الدولتان الا تستأنفا العلاقات الدبلوماسية بينهما التي كانت قد قطعت أثناء الحرب العالمية الثانية ٠ كانت السفارة السويسرية في الاصل قد طلب منها أن تصون فقط ملفات البعثة الرومانية ، ولكن علي مر السنين نشأت عن هذا الالتزام مشكلات انسانية لا نهاية لها٠

وكانت هناك حديثا حالة نموذجية لمواطن روماني كان يعيش منذسنوات في مدريد ، وتزوج هناك ثم ماتت زوجته ٠ وعندما أراد أن يتزوج مرة أخري ، وهو يعيش الان في رومانيا، طلب منه أن يقدم أولا الدليل علي موت زوجته الاولي ٠

ولم تكن الملفات الرومانية تحتوي علي أي سجل لهذه الحالة ، وكذلك لم تستطع الحكومة الاسبانية أن

تعطي السفارة السويسرية شهادة وفاة • فقد اختفي هذا المستند ـ اذا كان قد وجد في وقت ما ـ وأخيرا ، وبعد شهور طويلة من البحث ، عثر دبلوماسي سويسري مقدام علي القسيس العجوز الذي قام بمراسم جنازة هذه السيدة ، وقدمت سجلات القسيس الي رومانيا •

وطلبات الاوراق الشخصية التي تطالبها الدول التي ترعى سويسرا مصالحها من أكبر المضايقات التي تستنفد الوقت ، فقد اطلعت علي سجل لسيدة انجليزية تزوجت جنديا ألمانيا أثناء الحرب العالمية الثانية • وأنجبت منه طفلا ولد أثناء الغارات علي كولونيا • ولم يفكر أحد ـ في مثل ذلك الوقت ـ في وضع الاوراق في ملفات السفارة السويسريةالموجودة في برلين البعيدة المحاصرة • وكانت النتيجة أنه لم يكن هناك أي مستند يثبت مولد الطفل •• ومثل هذه القصة يمكن تكرارها ألف مرة •

وبالمثل هناك طلبات لا تنتهي للحصول علي العقود الصناعية القديمة • فقد أرسل صاحب مصنع من الارجنتين آلات زراعية الي كوبا قبل أن ينضم كاسترو اليالشيوعيين، وهم يرفضون الان أن يدفعوا ثمنها له، ولكن السويسريين استطاعوا أن يستخرجوا نسخا من العقد الاصلي، الامر الذي ساعدهم أن يعرضوا المسألة لوساطة ناجحة • وهناك آلاف من الحالات المماثلة تتم تسويتها بما يرضي الدولة العميلة بوساطة بعثات رعاية المصالح السويسرية •

حياد لا يتزعزع :

ان السبب الذي يجعل عددا كبيرا من الدول يلجأ الى سويسرا للحصول على مساعدتها الدبلوماسية ، هو أن السويسريين ظلوا ـ طوال قرون ـ محايدين حيادا لايتزعزع في الشئون العالمية • وقد عقدوا العزم على الاحتفاظ بهذا الموقف ـ حتى أنهم يرفضون أن تصبح سويسرا عضوا في الامم المتحدة ، لانه كما قال أحد الدبلوماسيين السويسريين : « اذا أعطينا صوتنا مرة واحدة لجانب أو لآخر ، فسوف يذهب ذلك بحيادنا»

وكثيرا ماتتطلب احتياجات الحياد أرفع درجة من المهارة الدبلوماسية ، ففى أواخر فترات الخلاف بين الفرنسيين والجزائريين ، طلبت كل دولة منهما من سويسرا أن تنظم لها مؤتمرا للصلح • وكان عليها أن تعترف بالكبرياء القومية العنيفة لكلتا الدولتين وتحترمه •• كان

الفرنسيون قد رفضوا أن يتركوا ارضهم من اجل المباحثات ، وكان الجزائريون في مثل عنادهم، فرفضوا أن يقيم وفد السلام الجزائري على ارض فرنسية ٠

وهكذا دعا السويسريون ـ بلباقة تامة ـ الجزائريين أن يقبلوا الضيافة في فندق سويسري فوق بحيرة ليمان٠ ولتأكيد الحماية والسرية لمندوبيهم قامت كتيبة من القوات السويسرية بحراسة المكان ٠

وقد أمد السويسريون الجزائريين بثلاث طائرات هليكوبتر كانت تطير بهم عبر البحيرة كل صباح لاجراء محادثات مع الفرنسيين على أرض فرنسية ، ثم تعود بهم الى مقر قيادتهم السويسري كل مساء٠ وهكذا حظى السويسريون في النهاية بالارتياح لمعاونتهم في اشاعة السلام بين الدولتين ٠

الجرأة الدبلوماسية :

كانت الولايات المتحدة ـ حتى ٢٤ عاما خلت ـ هي الدولة التى يلجأ اليها غالبا لرعاية مصالح الدول الاخري ، وفي أثناء الحرب العالمية الثانية كانت تمثل معظم الدول المتحاربة حتى أصبحت هي أيضا احدي الدول المتقاتلة ٠ ثم حولت الولايات المتحدة التزاماتها ـ دفعة واحدة ـ في رعاية المصالح الى سويسرا ، التى حملت هذا العبء منذ ذلك الوقت ٠

وقد أصبح الاعتماد على «مساعى سويسرا الديبلوماسية الحميدة » واسع النطاق خلال الحرب الى حد أن سويسرا كانت تدير في وقت واحد مصالح أربعة أخماس سكان الارض، وتدير ٨٥ بعثة أجنبية لصالح الدول المتحالفة ، و٤١ بعثة باسم دول المحور ، وكان السويسريون يتولون في برلين التى دمرتها القنابل شئون ٢٤ سفارة من سفارات الحلفاء ، الامر الذي كان يتطلب أعلى صفات الدبلوماسية ٠٠ والجرأة ٠

فمثلا عندما قذفت مدينة درسدن بالقنابل في أواخر الحرب ، قيل لهتلر أن ٤٠٫٠٠٠ من سكان المدينة قد قتلوا ، فاستبد الغضب الجارف بالفوهرر وأمر بذبح ٤٠٫٠٠٠ من أسري الحرب الامريكيين أخذا بالثأر٠ وطلب وزير الدعاية «جوبلز» من مدير الاذاعة الالمانية «دكتور هانز فريتش» أن يذيع الامر بالراديو في الحال ٠

ولكن هذه الخطة أثارت استهجان فريتش ، فاستقل سيارته وسلك طريقا منحرفا عبر برلين لكي يتجنب

التعقب ، الى مكتب الوزير السويسري المفوض «بيتر آنتون فيلدشر» والتمس منه أن يتدخل ٠

كان «فيلدشر» يعرف أن هتلر لن يصغى الى احتجاجات الحلفاء ، كما كان يدرك ايضا أن هتلر كان في حاجة ماسة الى قوات جديدة ٠ وبوحي من الخاطر أبلغ «فيلدشر» رئيس أركان حرب الجيش الالمانى – ودون أن يجد وقتا كافيا للحصول على موافقة من الوطن – أنه يرغب فى التفاوض – نيابة عن الولايات المتحدة – من أجل التبادل الفوري لحوالي ٢٥ ألفا من أسري الحرب ٠ وأغري العرض هتلر ، فسحب أمر الموت وأنقذ الاسري الامريكيون – وانتهت الحرب قبل أن تجري مفاوضات تبادل الاسري !

وقد نظم السويسريون الذين يرعون المصالح – أثناء الحرب – كثيرا من عمليات تبادل الاسري فعلا، وقد تحدثت مع أحد الرسميين السويسريين ممن أشرفوا على واحدة من عمليات التبادل هذه في شمال أفريقيا ٠

لقد بدأ من جانب خطوط المحور، فقاد ٥٠ رجلا من القوات الفرنسية والبلجيكية والامريكية من الذين أسرهم الالمان الى الارض الحرام متقدما اياهم كجاويش التدريب ، وقد تم التبادل – بعد اتفاق متبادل على وقف اطلاق النيران – مؤقتا – فى هدوء والانفاس محتبسة ٠ ثم قاد محدثى بأمان ٥٠ أسيرا ألمانيا الى الخطوط الالمانية ٠ وما كاد يعبر أول موقع للمدفعية حتى انطلقت النيران من خلفه مرة أخري – واضطر أن يلقى بنفسه على الارض بحثا عن مخبأ ٠

للاحتفاظ بسلامة العقل :

أن تمثيل سويسرا للاقطار الاخري يؤدي في بعض الاحيان الى مواقف طريفة، وقد قال لى أحد الدبلوماسيين السويسريين : « كلما طلبت رؤية مسئول حكومى في دولة معينة نمثل فيها دولة معادية ، كنت أحدد موعدا لمناقشة شئون الدولة «العميلة» وموعدا آخر – قد يكون بعد الموعد الاول بخمس دقائق – للتحدث عن الشئون السويسرية٠ عند زيارتى الاولى التى أمثل فيها الدولة العميلة ، كنت أقابل بطريقة صحيحة – ولكن ببرود، فلا يبتسم المسئول اطلاقا ٠ وبعد ذلك بخمس دقائق ، عندما أعود لرؤية نفس المسئول بشأن المسائل السويسرية ، ألقى منه ابتسامة ترحيب ومصافحة حارة وسيجارا » !

سويسرا سفيرة
في الشرق الاوسط

تولت سويسرا رعاية مصالح مصر طوال الحرب العالمية الثانية فى كل من المانيا وبلغاريا وفنلندا وفرنسا والمجر وايطاليا واليابان ورومانيا .
وقد قامت سويسرا برعاية مصالح كل من فرنسا وبريطانيا ونيوزيلندا فى الجمهورية العربية المتحدة بعد أن قطعت مصر علاقاتها مع هذه الدول بسبب العدوان الثلاثى فى نوفمبر ١٩٥٦ الى أن اعيدت هذه العلاقات مع الاولى فى ٣٠ ابريل ١٩٦٣ ومع الثانية فى ٣١ مارس ١٩٦٠. والثالثة فى ١٧ ديسمبر ١٩٥٩ ، وكذلك قامت سويسرا برعاية المصالح التركية فى الجمهورية العربية المتحدة من ٥ اكتوبر ١٩٦١ حتى ٣١ مايو ١٩٦٣ ورعاية المصالح البلجيكية فى المدة من ٢٧ فبراير ١٩٦١ حتى ٧ ابريل ١٩٦٤ وفى سوريا من ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ حتى ١٣ ديسمبر ١٩٦١ واخيرا تولت رعاية مصالح المانيا الغربية فى الجزائر منذ ٢٠ مايو ١٩٦٥ حتى الآن ..

فهل كان ذلك انفصاما للشخصية ؟ ربما ٠٠ ولكننا نسميه البروتوكول»٠

وتمثيل الدول الاخري خدمة تكلف الكثير ٠ وعلى الرغم من أن الدول «العميلة» ترسل اليها فواتير جميع النفقات التى صرفت من أجلها، فان على سويسرا نفسها أن تدفع من أجل التدريب الدائم لدبلوماسييها ومن أجل نفقات الاحتفاظ ببعثاتها ٠ وقد أنفق السويسريون ، أثناء الحرب ، عدة ملايين من الدولارات على قسم المصالح الاجنبية في بلادهم ٠

ان أي شخص يحلل الخدمات التى استطاعت سويسرا تقديمها كدولة راعية للمصالح أن يصل الى نتيجة حتمية هي : اذا لم تكن هناك سويسرا محايدة تساعد العالم على الاحتفاظ بقدر من التعقل وبعض خطوط الاتصال بين الاعداء السياسيين لكان علينا أن نخلق مثل هذه الدولة٠ وانه لمن حسن طالع العالم أن هذه الدولة موجودة فعلا ٠

*****

بحكم العادة

بعد الاحتفال الذى أقيم فى ليلة رأس السنة بمدينة ويجان الانجليزية ، وجد البوليس فى مكان الحفل طقما من الاسنان لا يزال يقبض بقوة على سيجار ضخم !

« في وسعك أن تدخل السعادة على قلوب أطفالك
بأن تلعب معهم وأنت نائم على الاريكة ... »

العب مع أطفالك
وأنت نائم !

في اليوم الذي خطرت لى فيه فكرة الالعاب التى يمكن ممارستها بالرقاد على الارض، كنت قد أصبت في ظهري بسهم أحد الهنود الحمر ، ورقدت احتضر فوق سجادة غرفة الجلوس .. وكان الهندي واحدا من أبنائي الخمسة ، وكنت قد أكملت معه ومع أشقائه حوالى سبع دقائق من العراك بعد عشاء ثقيل .. وسقطت مرهقا على الارض وأنا أحمد الله على أن السهم قد وجد مكانه أخيرا، وكنت كلما طالت فترة رقادي هناك ، زاد حبى له. بينما كان الهنود المتوحشون يرقصون من حولى في سعادة وهم يصيحون ويصرخون حول راعى البقر الذي يحتضر !

وخلال الاسابيع القليلة التالية ، دعانى الاولاد للقيام بدور راعى البقر المحتضر مرة بعد أخري وكان يسعدنى دائما أن ألبى الطلب ، وقد أضفت بعض تعديلات خلال القيام بهذا الدور، كأن أجعلهم يطلقون أسهمهم علي فى بداية اللعبة ، اذ كان ذلك يخرجنى من القتال في أسرع وقت، ثم شرعت أسقط على الاريكة بدلا من الارض ، وأنا أدبر لنفسى وضعا مريحا منذ البداية .

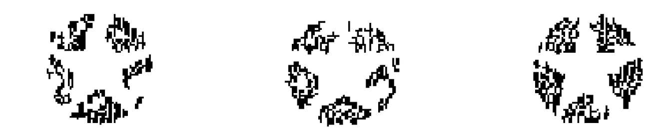
وعندما بدأت لعبة «راعى البقر المحتضر» تثير ملل الاولاد ، ابتكرت لهم لعبة «رحلة البولمان» ، وتستطيع أن تخمنها ، فأنا أقوم بدور الجاسوس الذي يرقد في السرير الاسفل ، وهو دور أقوم بالنوم فيه على الاريكة ، بينما يرهقون أنفسهم وهم يقومون

ملخصة عن « فيلادلفيا صانداى بولتن مجازين »
بقلم روبرت وين

بدور السائق وحمالى القطار، ورجال مكافحة الجواسيس •• وعندما سئموا لعبة البولمان ، ابتكرت لهم تمثيلية صغيرة باسم «رائد الفضاء المتجمد» التى أقوم فيها بدور الرجل الذي ظل في حالة «حركة موقوفة» منذ ٥٠٠ عام ، وأنا راقد على الاريكة في غرفة الجلوس بطبيعة الحال !

ان هذه التمثيليات الصغيرة مفيدة لا من أجل اعداد المسرح للنوم بعد العشاء فحسب ، بل وهي مفيدة فى أي وقت وأي مكان تقريبا •• وكنا على الشاطىء نمثل «رحلات جوليفر» ولاسيما المشهد الذي يستغرق فيه جوليفر في النوم على الرمال ، بينما يقوم الاقزام بتقييد جسمه وهو دور مناسب لانه يجعلنى أرقدعلى الارض، وكنا نلعب في الحديقة الخلفية لعبة «المارد» الذي أصيح فيه قائلا : « من فو فام •• أنا المارد •• ان جاك يقطعها •• هأنذا أسقط •• أسقط !» وعندئذ أسقط فوق الحشائش الباردة، بعد أن أختار بقعة ظليلة بطبيعة الحال للنوم فيها !

ويصيح الاطفال في سرور « مات المارد !••» ويجرون حولى مرة بعد آخري بينما أرقد أنا مرتاحا ، وينزل الستار على انتصار تمثيلى آخر لقصور ذاتى في منتصف العمر على فورة الصبا !

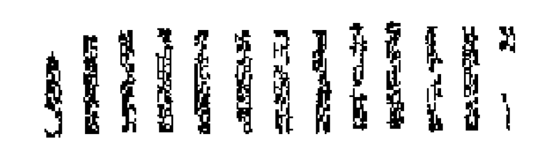


عمل خيرى !

فى الصيف الماضى أتيحت لابناء ضاحية « شيكاجو هايتس » بولاية ايلنوى فرصة قذف عمدة البلدة وغيره من المسئولين بالكرات مقابل ربع دولار لكل ثلاث كرات !

فقد تطوع مورينو ريشتون عمدة البلدة وبعض زملائه ـ لصالح الاعمال الخيرية بالجلوس داخل قفص معدنى ، لكي يقذفهم المواطنون ـ الاصدقاء أو الساخطون ـ بثلاث كرات مقابل ٢٥ سنتا ، فاذا أصابت الكرات هدفا معدنيا ، فان المسئول القابع داخل القفص يلقى به فى خزان ماء !

وقد خصصت حصيلة هذه اللعبة لشراء سيارة اسعاف جديدة لفرقة الاطفاء



فلسفة

سئل مزارع عجوز عن السبب الذى دعاه الى عدم الزواج طيلة حياته فقال :

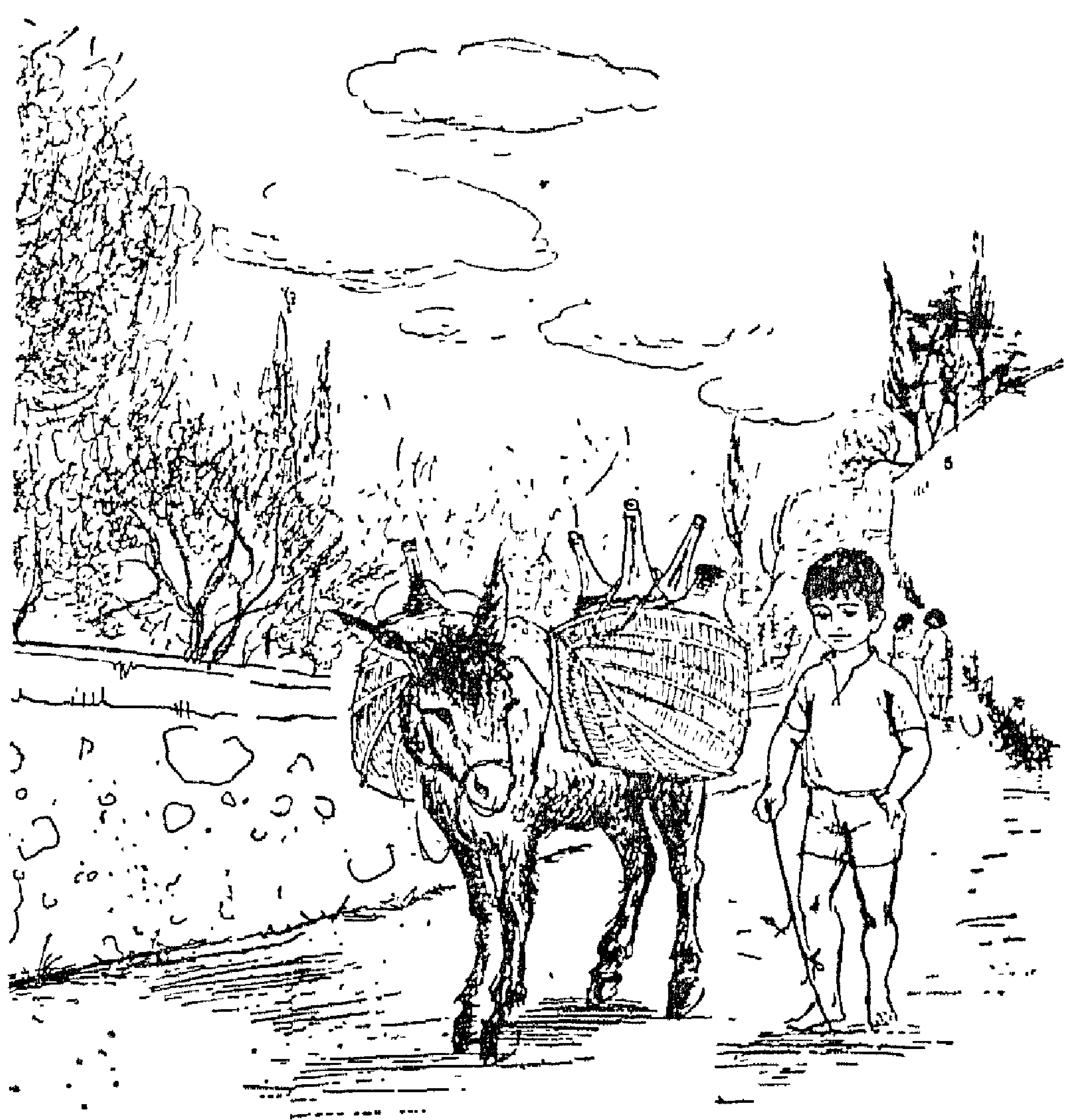
ـ انني افضل ان امضى فى الحياة وأنا أريد شيئا ليس عندى ، على ان يكون لدى شيء لا اريده !

كتاب الشهر

ملخص عن كتاب : The Small Miracle



يعتبر بول جاليكو من اشهر القصصيين في عصرنا هذا ، وقد فاز كتابان من كتبه بحب القراء بصفة خاصة على مر السنين وهما : « المعجزة الصغيرة » التي صدرت في عام ١٩٥٠ ، و « اوزة الجليد » التي صدرت لاول مرة في عام ١٩٤١ . . وكان الاقبال على هذين الكتابين شديدا الى حد انه سيعاد الآن طبعهما في مجلد واحد من اجل جيل جديد من القراء ، فان رشاقة الاسلوب والجمال البسيط اللذين تمتاز بهما هاتان القصتان شيء لا يعدو عليه الزمن . . . ويقدم المختار لقرائه هذا الشهر ملخصا لكتاب « المعجزة الصغيرة »



عند ما تقترب من بلدة «أسيسي» من الطريق الطباشيري المغبر الذي يتلوي في صعوده الي جبل « سوباسيو » سوف تصل في النهاية الي تقسيم عليك ان تختار فيه بين طريق مرتفع وآخر منخفض ... فاذا وقع اختيارك على الاخير ، فانك سرعان ما ستجد نفسك تدخل البلدة من خلال بواكى يرجع عهدها الى القرن الثاني عشر . اما اذا اخترت الطريق الاعلي ، فستجد نفسك في النهاية حائرا وسط خليط من البشر والثيران والماعز ، وصياح العجول وضجيج العربات التي تكدست في مكان السوق خارج أسوار البلدة .

وهنا ستلتقى على الارجح بببينو وحمارته « فيوليتا » وهما يعملان في جد ، باحثين عن اي شيء يستطيع غلام صغير ودابة حمل قوت كسبه من الليرات اللازمة لشراء الطعام

ودفع أجر المأوي في حظيرة السائس « نيكولو » •

كان ببينو وفيوليتا همـا كل شيء لبعضهما البعض ، ولقــد كان من المشـاهد المألوفة في انحـاء بلدة « أسيسي » ان تري ذلك الغلام الاسمر النحيلبأسماله البالية وقدميه الحافيتين وعينيه السوداوين الواسعتين وأذنيـه الكبيرتين ، وشعره القصير المنتصب ، وحماره الصغير ذي اللون الترابي •

وكان ببينو في العاشرة ، قتـل أبوه وامه واقاربه في الحرب ، ولكنه كان في اعتماده علي نفسه وحكمته وتصرفاته اكبر من ذلك بكثير ، وقـد ساعده علي الاستقلال بحياته ، ذلك الميراث الذي آل اليه وجعـله في غير حاجة للاعتماد علي أحد ••• وكان ميراث ببينو هو « فيوليتا » •

ولقد كانت فيوليتا حمارة ممتازة وان لم تختلف فيمظهرها عن أيةحمارة أخري ، وكانت ذات عينيه رقيقتين يبـدو فيهمـا الود ، وأنف أملس وأذنين طويلتين مدببتين لونهمـا بني ، وكان الاستثنـاء الوحيـد الذي يميـزها عن غيرها أنه كان لفيوليتا تعبير غريب يبدو علي زوايا فمهـا وكأنها تبتسم في لطف لشيء اعجبها وابهجها ••• ومن ثم فانه مهما كان نوع العمل الذي يطلب منها القيام به او ضخامته ، فان فيوليتا كانت تبدو دائما وهي تؤديه بابتسامة هادئة مرتاحة ، وكان اتحاد عيني ببينـو السوداوينالالامعتين، وابتسامة فيوليتا منسجما الي حد ان النـاس كانوا يفضلونهما علي غيرهما مما اتاح لهما لا مجرد كسب ما يقوم بأودهما فحسب بل وادخار القليل ايضا وذلك بفضل معونة ونصائح الاب داميكو قسيس البلدة •

وكان في استطاعة ببينو وحمارته ان يقوما بكل شيء •• حمل شحنات الاخشاب ، والماء ، وتسليم المبيعات أو يؤجران للمساعدة علي سحب عربة غاصت في الوحل ، او المساعدة في موسم حصـاد الزيتون ، وأحيانا مساعدة بعض المواطنين الذين أفرطوا في شرب النبيذ حتي لم يعد في امكانهم العودة الي بيوتهم علي الاقدام •

ولكن هذا لم يكن السبب الوحيد للحب القائم بين الصبي وحمارته ، فقد كانت فيوليتا اكثر من مجـرد وسيلة لكسب العيش بالنسبة لببينو • فقد كانت له بمثابة الاب والام والاخ ، ورفيق اللعب ، والصاحب ، وكان ببينو ينام في الليل فوق القش بحظيرة نيكولا وقد انكمش علي مقـربة من

فيوليتا عندما يكون الجو باردا ، وكان يتخذ من عنقها وسادة يضع عليها رأسه ، فاذا غمر قلبه السرور ، كان يردد الاغنيات في اذنيها ، وحتي اذا ساوره الالم والاحساس بالوحدة ، كان في امكانه ان يستند برأسه الي خاصرتها الدافئة ليسكب دموعه ٠

وكان بيبنو من جهته يطعمها ويسقيها ، وينظفها من الحشرات ، وينتزع قطع الاحجار من حوافرها ، ويحك لها جسدها وينظفه ، ويداعبها ويسخو في حبه لها ولاسيما عندما يكونان بمفردهما ، فاذا كانا امام الناس لم يحاول ضربها قط بعصا الحمير اكثر مما ينبغي ٠٠ ومن اجل هذه المعاملة ، جعلت فيوليتا من بيبنو معبودها وعوضته الاخلاص والطاعة والحب ٠

وهكذا فانه عندما أصاب المرض فيوليتا في مطلع الربيع ٠٠ كان هذا هو أخطر شيء حدث لبيبنو !

الابتسامة الضائعة !

بدأ المرض بخمول غير عادي لا يستجيب للعصا أو للتدليل ، أو الصفير الحاد الذي يحثها علي السير ٠٠ ثم لاحظ بيبنو بعد ذلك أعراضا أخري ، اذ بدأت ضلوع فيوليتا التي كانت ممتلئة لحما تبرز من خلال جانبيها ، وكان أكثر الاشياء ايلاما ، هو أن فيوليتا نفدت ابتسامتها الساحرة المحبوبة !

وسحب بيبنو مائة ليرة من كنزه المدخر وتوجه الى بارتولى الطبيب البيطري مع حمارته ، وفحصها الرجل جيدا ، وأعطاها بضع جرعات ، وبذل معها جهدا كبيرا ، ولكنها ظلت تزداد نحولا وضعفا ٠٠ ونصحه الطبيب باراحة فيوليتا وأن يقدم لها طعاما خفيفا وقال انه اذا زايلها المرض وشاء الله فانها قد تعيش ، والا فانها سوف تموت بكل تأكيد ويكون في ذلك نهاية لآلامها ٠

وبعد أن عاد من عند الطبيب ، وضع بيبنو رأسه علي خاصرة فيوليتا اللاهثة ، وراح يبكي بحرقة، ولكن بعد أن هدأت العاصفة ، أدرك ما ينبغي عليه عمله ٠٠ فاذا لم يكن قادرا علي الحصول علي المساعدة لفيوليتا من الارض ، فان التماسه يجب أن يرفع الي فوق !

كانت خطته تتلخص في مصاحبة فيوليتا الي السرداب الذي يقع تحت الكنيسة السفلي بكاتدرائية القديس فرنسيس حيث توجد رفات القديس الذي أحب كل مخلوقات الله بما فيها الطيور وذوات الاربع ٠٠ وهناك

سوف يبتهل لكي يشفيها القديس ، ولم يكن هناك أي شك لدي ببينو في أن القديس سيفعل ذلك عندما يري فيوليتا •• وقد عرف هذه الاشياء من الاب داميكو الذي كان يتحدث عن القديس فرنسيس وكأنما هو شخص حى تستطيع مقابلته اذا درت حول ناصية الميدان الرئيسى بالقرية !

وكانت هناك الي جانب ذلك سابقة في هذا الصدد ، فان صديقه جيانى ابن السائس نيكولو أخذ قطته الي السرداب وطلب الي القديس فرنسيس أن يشفيها فشفيت القطة ، بعض الشفاء علي الاقل اذ أنها مازالت تجرجر ساقيها الخلفيتين ولكنها لم تمت ••

كان ببينو يعتقد أنه اذا ماتت فيوليتا فستكون تلك نهاية كل شيء بالنسبة له !

لا تعتبر كلمة « لا » ردا أبدا !

أقنع ببينو حمارته المريضة بالنهوض بصعوبة بالغة ، ثم قادها خلال شوارع البلدةالمتعرجة ، وصعد بها التل نحو الكاتدرائية ، وأمام الباب المزدوج للكنيسة السفلي ، طلب الي الاب برنارد الذي يقف هناك بكل احترام أن يسمح له بأخذ فيوليتا الي القديس فرنسيس لكي تسترد صحتها •• وكان الاب برنارد راهبا حديثا ، فانتهر ببينو بشدة وأمره بالانصراف هو وحمارته حتي لا يدنس حرمة الكنيسة ، فضلا عن انه لا يتصور كيف يستطيع أن يهبط معها الي السرداب السفلي •

وابتعد ببينو كما طلب منه بعيدا عن البوابة وقد طوق عنق فيوليتا بذراعه ، وأخذ يفكر فيما ينبغى عمله لكي يحقق هدفه ، ومع أن خيبة الامل قد أصابته لحظة لما أصابه من صد ، فانه لم يفقد الامل تماما •

وعلي الرغم من المأساة التيأصابت ببينو في مطلع حياته وحرمته من أسرته ، فقد كان يعتبر نفسهمحظوظا اذا قورن بكثيرين غيره ، اذ لم يكن له ميرات يساعده في كسب عيشه فحسب ، بل وكانت له تعاليم هامة يعيش بمقتضاها ، اذ كان قد عقد أواصر الصداقة مع أونباشى أمريكي عسكرت فرقته قرب بلدة «أسيسى» طوال أشهر ستة ، حظي خلالها بالكثير من قطع الشيكولاته والصابون واللبان وغيرها ، وكان ببينو يعتبر صديقه فرنسيس اكزافييه أوهالوران نصف اله ، وبطلا كبيرا •• وقبل أن يخرج من حياته الي الابد ، قال لببينو : « اذا أردت أن تمضي قدما

في هذا العالم يابني ، فلاتعتبر كلمة «لا» ردا قط .. » ولم ينس ببينو هذه النصيحة المهمة قط !

ومع أنه رأي خطوته التالية بوضوح ، فقد توجه أولا الي صديقه وناصحه الاب داميكو يلتمس منه التأييد وقال الاب داميكو ذو الرأس الكبير والعينين اللامعتين : « ان من حقك يابني ان تذهب بملتمسك الي المراقب العلماني وفي سلطته أن يقبل أو يرفض » ..

كان يري أنه ليس هناك أي ضير من هذا التشجيع الذي قدمه لببينو ، فقد كان يعتقد أنهليس هناك ما يمنع اجابة طلب الصبي ، ولكن هذا أمر خارج عن اختصاص الاب داميكو ، الذي كان تواقا لمعرفة كيف سيتصرف المراقب في هذه المسألة ، ولو أنه كان يعتقد أنه يعرف هذا التصرف مقدما!

ولم يدل الاب داميكو بمخاوفه لببينو ، ولكنه ناداه قبل أن يرحل قائلا : « اذا لم تستطع الدخول الي السرداب من أعلي ، فهناك مدخل آخر من أسفل عن طريق الكنيسة القديمة ، ورغم أنه أقيم أمامه جدار منذ مائة عام فانه من الممكن فتحه.. يمكنك أن تذكر ذلك للمراقب عندما تقابله ، فهو يعرف مكانه !

في الطريق الي روما

شكر ببينو الاب داميكو ، ثم عاد بمفرده الي الكاتدرائية والتمس الاذن بمقابلة المراقب ، ولم يكن من الصعب الوصول الي تلك الشخصية ، ومع أن المراقب كان مشغولا بالحديث مع الاسقف ، فقد طلب دخول ببينوالذي دخل حدائق الدير ، ثم وقف ينتظر في احترام حتي ينتهي الرجلان الكبيران من حديثهما ..

كان الرجلان يسيران جيئة وذهابا ، وكانت أذنا ببينو مرهفتين بعد أن تبين أنهما يتحدثان عنالقديس فرنسيس ، والدرس الذي يتمثل في حياته .. وقال المراقب :

– ان قبره في السرداب يجتذب الكثيرين اليبلدة أسيسي، ولكنوجود الجثمان كان يمكن أن يكون أفضل من ذلك .. لو كان لدينا لسانه أو خصلة من شعره ، أو أحد أظافره !

كانت عينا الاسقف تنظران بعيدا وهو يهز رأسه برفق .. ثم قال :

– اننا في حاجة الي رسالة يا عزيزي المراقب .. رسالة من قلب كبير ، يتحدث الينا عبر فجوة عمرها سبعة قرون ، ليذكرنا بالطريق الذي يجب أن نسير فيه ..

وتوقف المراقب عنالحديث وسعل،

بعد أن لاحظ أن ببينو يقف فيالانتظار وهو يلتفت اليهما .. ثم قال :

ـ أجل يابني .. ماذا يمكنني أن أفعل لك ؟

فقال ببينو :

ـ أرجو مساعدتي يا سيدي .. ان حمارتي فيوليتا مريضة جـــــدا ، وقد قال لي الدكتـــــور بارتولي انه لا يستطيع أن يفعل لها أكثر مما فعل وأنها قد تموت .. فأرجو أن تأذن لي بأخذها الي قبر القديس فرنسيس لالتمس منه شفاءها ، لقد كان يحب كل الحيوانات ولاســـيما الحمـــير الصغيرة اذنى واثق أنه سيشفيها .

وبدا الذهول علي وجــــه المراقب وقال :

ـ حمار .. في الســـرداب ؟.. كيف طرأت لك هذه الفكرة ؟

وشرح له ببينو قصة صديقـــــه «جياني» وقطتــه الصغيرة المريضة ، بينما استدار الاسقف ليخفي ابتسامته وأشار المراقب بيــــده علامة الجنون محذرا الاسقف .. وقال :

ـ لا يمكننا بطبيعة الحـــــال أن نسمح هنا بشيء كهذا .. ولو فعلنا لوجدت كل شخص وقد جاء يحمـــل كلبا مريضا أو ثورا أو عنزة .. بل وربما خنزيرا .. ولا يدري أحد الي أين ينتهي بنا الامر بعد ذلك .

وقال ببينو متوسلا :

ـ ولكن أحدا لن يعرف يا سيدي .. سنأتي وننصرف بسرعة .

وراح المراقب يدير الفكـــــرة في رأسه .. كان هنـــاك شيء مؤثر في صوت الصبى ، ولكنه قال لنفسه : ماذا يحدث لو سمحنا له بما يريد ثم ماتت الحمارة .. وهو الامر الاكثر ترجيحا ؟.. سوف يذيع النبأ عندئذ، وتعاني الكنيسة من آثاره .. وساءل نفسه : تري ما هو رأي الاســــقف لحل المشكلة !

وعاد يقول :

ـ وفضلا عن ذلك فاننا لو سمحنا لك بذلك ، فلن يمكنك ادخال الحمارة الي الدرجات السفلي .. وهكذا تري أن الامر مستحيل .

فقال ببينو :

ـ ولكن هنـــــا مدخـلا آخر من الكنيسة القديمة لم يستخدم منذ وقت بعيد ولكن يمكن فتحه مرة أخري .

وبدا الاستياء على وجه الاسقف ثم قال :

ـ ماذا تقول ؟.. أندمر ممتلكات الكنيسة ؟ ان المدخل مسدود منـــذ أكثر من قرن ، يوم بني الســـرداب الجديد .

وظن الاسقف انه وجد مخرجا من المازق . فقال للصبي بلطف :

ـ لماذا لا ترجع الى بيتك وتبتهل للقديس فرنسيس ليساعدك ؟ لو أنك فتحت له قلبك وكنت مؤمنا فسوف يسمعك بكل تأكيد .

فصاح ببينو وصوته يرتعش بالعبرات التي توشك أن تسيل من عينيه :

ـ كلا .. لن ينفع ذلك .. يجب أن آخذها حيث يستطيع القديس رؤيتها . انها ليست كأي حمار آخر .. ان لفيوليتا أجمل ابتسامة ولكنها لم تعد تبتسم منذ مرضت ، ولعلها تفعل ذلك مرة أخري من أجل القديس فاذا رآها فانه يشفيها .

ولكن المراقب هز رأسه قائلا :

ـ آسف يابني .. ولكن اجابتي هي : لا .

***

وعندما عاد ببينو الي الاب داميكو سأله قائلا : من هناك اذن فوق منصب المراقب والاسقف .. من يستطيع أن يطلب منهما السماح لي بأخذ فيوليتا الي السرداب ؟

وأحس الاب داميكو ببرودة تسري في معدته ، وهو يفكر في الترتيب الهرمي بين رجال الدين في أسيسي وروما ، ومع ذلك فقد راح يشرح له بأقصي ما يمكنه من جهد ، وختم حديثه قائلا :

ـ وعلي رأس الجميع قداسة البابا نفسه .. ان قلبه سوف يتأثر ولاشك بما سوف يسمعه منك فهو رجل عظيم صالح ، ولكنه مرهق بمهام هامة ثقيلة ومن المستحيل مقابلته يا ببينو .

وعاد ببينو الي حظيرة نيكولو حيث قدم الدواء والطعام والماء لفيوليتا ، ثم أخرج ٢٠٠ ليرة أخري من نقوده بعد أن وضع ١٠٠ ليرة جانبا اذ وعد بها صديقه جياني اذا عني بفيوليتا ، ثم ربت بيده على الحمارة ، ومسح دموعه التي عادت تسيل بعد أن رأي مدي نحولها ، وانطلق الىالطريقحيث أشار بأصبعه لسيارة نقل ، حمله سائقها معه الي روما .. في طريقه لمقابلة الحبر الاعظم !

باقة من زهور الربيع !

كان ببينو يبدو ضئيلا جدا يائسا وهو يقف في ميدان القديس بطرس الفسيح الذي كان يخلو في تلكالساعة المبكرة من الصباح .. كان كل شيء يطل عليه من عل ، وكل شيء يسعى ليجعله يبدو بائسا مخذولا بقدميه

الحافيتين وبنطلونه الممـزق وسترته الرثة .. لم يكن هناك أكثر منـــه احساسا بالخوف والوحدة والهزيمة، أو حمل عبء أكبر من التعاســـة فى قلبه .

أما وقد أصبح في روما ، فقد بدأت ضخامة المباني والاثار وجلالها المهيب تستنفد شجاعته ، وكاد يستبد به اليأس ، لولا أن برزت في خيـــاله صورة حمارته الصغيرة الحـــزينة ، التي يهددها الموت اذا لم يستطع أن يجد من يساعدها ، وقد دفعته هذه الافكار في النهاية الي عبور الميـدان والاقتراب في وجل من أحد المداخـل الجانبية للفاتيكان .

كان الحـــارس السويسري بزيه الرسمي الذي يجمـــع بين الالوان الحمراء والزرقاء والصفراء ، ورمحه الطويل يبدو عظيما مخيفـــا ، ولكن ببينو اقترب منه وقال له :

ـ هل تتكرم بأخذي لمقابلة البابا؟ اننى أود محـادثته عن حمـــارتى فيوليتا ؟

وابتسم الحارس في عطف ، فقـد اعتاد أمثال هذه الطلبات التي تتسم بالبراءة والجهل ، ولكنه هز رأســه وقال مبتسما ان قداسته مشغول جدا ولا يمكن مقابلته .. ودق الحارس الارض بطرف رمحه الطويل ، ووضعه مائلا عبر الباب ليؤكد قوله .

وتراجع ببينو بعيـــــدا .. وراح يفكر : ماذا يستطيع أن يفعل في وجه مثل هذه السلطة والهيئة ؟ ولكنه تذكر ما قاله صديقه الاونباشى أوهالوران، فقرر أن يرجع الي الفاتيـــكان من جديد ..

كانت هناك امرأة عجـــوز تجلس تحت مظلة علي جانب الميدان تبيـع باقات صغيرة منزهور الربيع ليضعها الزائرون علي ضريح قديسهم المفضل بطرس .. كانت الزهور تتألق بمـــا عليها من قطرات المـــاء العالقـــة بأوراقها ..

وما أن نظر اليهـــا ببينو ، حتي فكر في قريته وفي الاب داميكو .. وتذكر ما قاله عن حب القـــديس فرنسيس للزهور ، وقال لنفســه انه اذا كان القـــديس فرنسيس الرجل المقدس مولعا بالزهور ، فلعل البابا يحبها أيضا ، وهو في مركز أكـــثر قداسة !

واشتري باقة صغيرة بخمســين ليرة ، تبرز منها بعض زنابق الوادي، والبنفسج والزهور الحمراء ، وزهرة البانسيه الاصـــفر ، وأحيطت كلها بغلاف من أوراق الاشـــجار .. ثم

حصل علي قلم وورقة من كشك لبيع التذكارات وبطاقات البريد ·· وبعد جهد جهيد كتب رسالة قال فيها :

« أيها الأب المقدس العزيز ··

أرسل هذه الزهور لك وأرجو أن تسمح لي بمقابلتك والتحدث اليك عن حمارتي فيوليتا التي توشك أن تموت ، والتي رفضوا السماح لي بجعلها تري القديس فرنسيس لعله يشفيها ·· انني أقطن بلدة أسيسى وقد جئت خصيصا لمقابلتك ·

المحب لكم ·· بيبينو »

وعاد بعد ذلك الي الباب ، وألقي بالرسالة والباقة في يد الحارس السويسري وقال متوسلا : « أرجو أن تحمل هذه للبابا ·· انني واثق أنه سيقابلني عندما يأخذ الزهور ويقرأ رسالتي »

لقاء مع البابا

لم يكن الحارس يتوقع ذلك ·· لقد وضعه الطفل في مأزق لم يستطع أن يجد لنفسه مخرجا منه أمام هاتين العينين الكبيرتين اللتين تبدو فيهما الثقة ، ومع ذلك فانه كان خبيرا بمعالجة مثل هذه الامور ·· ليس عليه الا أن يكلف زميلا بالوقوف مكانه ، ثم يذهب الى غرفة الحرس ويلقي الزهور والرسالة في سلة المهملات ، وبعد أن يتغيب فترة مناسبة ، يعود لكي يقول للغلام ان البابا يشكره على هدية الزهور ويأسف لان ضغط العمل يجعل من المستحيل عليه مقابلته ·

وبدأ الحارس ينفذ خدعته الصغيرة علي الفور ، ولكنه عندما بلغ الفصل الاخير من المسرحية ، وجد أنه لا يستطيع اجبار نفسه علي عملها ·· كانت سلة المهملات فاغرة فاها امامه ، ولكن الزهور الصغيرة بدت ملتصقة في أصابعه ·· ما أجملها وأحلاها ·· وأبردها هذه الزهور !

·· لقد أعادت له ذكري الربيع في الوديان الخضراء ببلدته البعيدة في لوسرن ، وعاد يري الجبال التي يكسو الجليد ذراها والتي أمضي فيها شبابه ·· والبيوت الصغيرة الزاهية الالوان ، والماشية ذات العيون الرقيقة وهي ترعى في المروج التي تملؤها الزهور ·

وأذهله ما حدث له ، فابتعد عن غرفة الحرس ، وراح يتجول بين الممرات ، فانه لم يكن يدري الي أين يذهب أو ماذا يفعل بحمله ·· وفي النهاية التقي بقسيس ضئيل الجسم، منهمك في العمل ، فتوقف مندهشا لمشاهدة الحارس الضخم وهو يتأمل الباقة الصغيرة في يأس وقنوط !

وهنا وقعت المعجزة الصغري التي

جعلت طلب ببينو يعـــبر الحدود في القصر الذي يفصل العالم الدنيوي عن العالم الروحى ، فقد أخذ القس هذه الاشياء الملتهبة من يد الحارس الذي أحس براحة بالغـــة لذلك •• وقد أثرت الزهور في نفس القسيس بلغتها العالمية التي تثـــير في نفس كل من يراها أعز الذكريات •

وهكذا راحت الباقة الصغيرة تنتقل من يد الي أخري ، وبدأت تفقد بعض رونقها وبهاءها ولكنها ظلت محتفظة بسحرها ورســـالة الحب والذكريات التي تحملها حتي استقرت أخيرا مع الرسالة التي تصاحبهـــا علي مكتب الرجل المرسلة اليه •

وقرأ الرســالة ، ثم جلس يتأمل يتخيل الصورة التي بدت في ذهنه•• ورأي نفسه طفلا صغيرا في روما في يوم أحد فوق تلال «البان» حيث رأي زهور البنفسج البريئة لاول مرة •

وعندما فتح عينيه في النهاية قال لسكرتيره : « دع الطفل يأتي هنا •• سأقابله » •

وجاء ببينو الي حضـــرة البابا ، وجلس علي مقعد وراح يحكي قصة فيوليتا الكاملة ، وأنه يرغب فيصحبتها الي قبر القديس فرنسيس ، وكيف منعه المراقب ، كما ذكر له كل شيء عن الاب داميكو ، وابتسامة فيوليتا، وحبهما المتبــادل •• كان يصب كل ما في قلبه في أذني الرجل العطوف الذي جلس ساكنا خلف مكتبه •

وعندما خرج في النهاية من حضرة البابا بعد نصف ساعة ، كان واثقــا تماما أنه أسعد طفل في العالم ، فهو لم يحظ ببركة البـــابا فحسب ، بل وكان يحمل في ســــترته رسالتين ، احداهما موجهة الي المراقب العلماني في دير أسيسى ، والاخــــري للأب داميكو •

ولم يشعر بضآلته وهو يخرج الي الميدان مرة أخري ويسير أمامالحارس السويسري الذي استبدت بهالدهشة• كان يشعر أنه يستطيع في وثبـــة واحدة أن يطـــير عائدا الي جوار فيوليتا !

همسة من شجاعة

قبل أن يخيم ليل ذلك اليوم ،كان قد عاد الي قرية اسيسى ، وبعد أن زار فيوليتا للاطمئنان علي أنها تحظي بالرعاية ، ولم تكن أسوأ مما كانت عندما تركها ، اتجه ببينو نحو الأب داميكو وقدم له الرسالتين ••

وفتح الاب داميكو الرسالة الموجهة اليه في احساس دافيء سعيد ، ثم قال لببينو :

ـ سنأخذ رسالة المراقب اليه غدا •• وسيستدعى البنائين ويحطمالباب

القديم ، وسوف تستطيع أن تصحب فيوليتا الي القبر وتصلي من أجل شفائها ٠٠ لقد وافق البابا نفسه علي ذلك ٠

وكانت رسالة البابا الي الأب داميكو تقول : «لابد أن المراقب يعرف أن القديس فرنسيس كان في حياته يصحب الي الكنيسة حملا صغيرا اعتاد أن يتبعه في أرجاء اسيسى . فهل الحمار أقل شأنا لان جلده اكثر خشونة واذنيه اكثر طولا ؟ » ٠

وقال داميكو لببينو : « هناك شيء يجب أن تدركه قبل أن تذهب لرؤية المراقب ، وهو أنك تأمل أن يساعدك القديس فرنسيس ويشفي حمارتك من أجل ايمانك ٠٠ ولكن هل فكرت في أنه ربما كان القديس الذي اهتم بكل مخلوقات الله سيحب فيوليتا الي حد أنه يريدها أن تكون الي جواره في الابدية ؟ » ٠

وأحس ببينو برعشة برد رهيبة تسري في جسده وهو يستمع الي هذه الكلمات ٠ ثم قال :

ـ كلا يا أبت ٠٠ لم أكن أظن ٠

ولكن الاب داميكو استطرد يقول:

ـ أستذهب الى السرداب ياببينو لكي تطلب فقط أم أنك ستكون مستعدا للعطاء اذا لزم الامر ؟

كان كل ما في ببينو يصيح ضد احتمال فقد فيوليتا ، حتي ولو كان الذي سيأخذها شخصا محبوبا كالقديس فرنسيس ٠ ولكنه عندما رفع وجهه الحزين ونظر الي عيني الاب داميكو ، كان في أعماقهما شيء شجعه علي أن يهمس قائلا :

ـ سأعطي ٠٠ اذا كان ذلكضروريا ٠٠ ولكني أرجو أن يتركها معي فترة أطول قليلا !

اشارة من القديس

أخذ رنين معول البناء يدوي مرة بعد اخري في الغرفة المعقودة السقف في الكنيسة السفلي ، بينما كانت عملية هدم الباب المؤدي الي السرداب المغلق تجري ٠٠ وعلي مقربة وقف المراقب وصديقه الاسقف ينتظران الى جوار الاب داميكو والغلام الصامت الشاحب ذي العينين الكبيرتين وقد تعلقت ذراعا الغلام بعنق فيوليتا ، والتصق وجهه بوجهها ، بينما كانت الحمارة الصغيرة ترتجف وسيقانها لا تقويان علي حملها ٠

وأخذت قطع الاحجار تتساقط ، والفجوة تزداد اتساعا ، وتدفق من الممر تيار من الهواء ناثرا سحبا من الغبار ، وتبين أن جزءا من الحائط صلب متين ، فأخذ عامل البناء يهوي علي الباكية المقامة علي جانبه ليضعف

الذي أضعفه الهدم ، فسقطت قطعة من الحجر ، وظهر وراءها شق كبير .

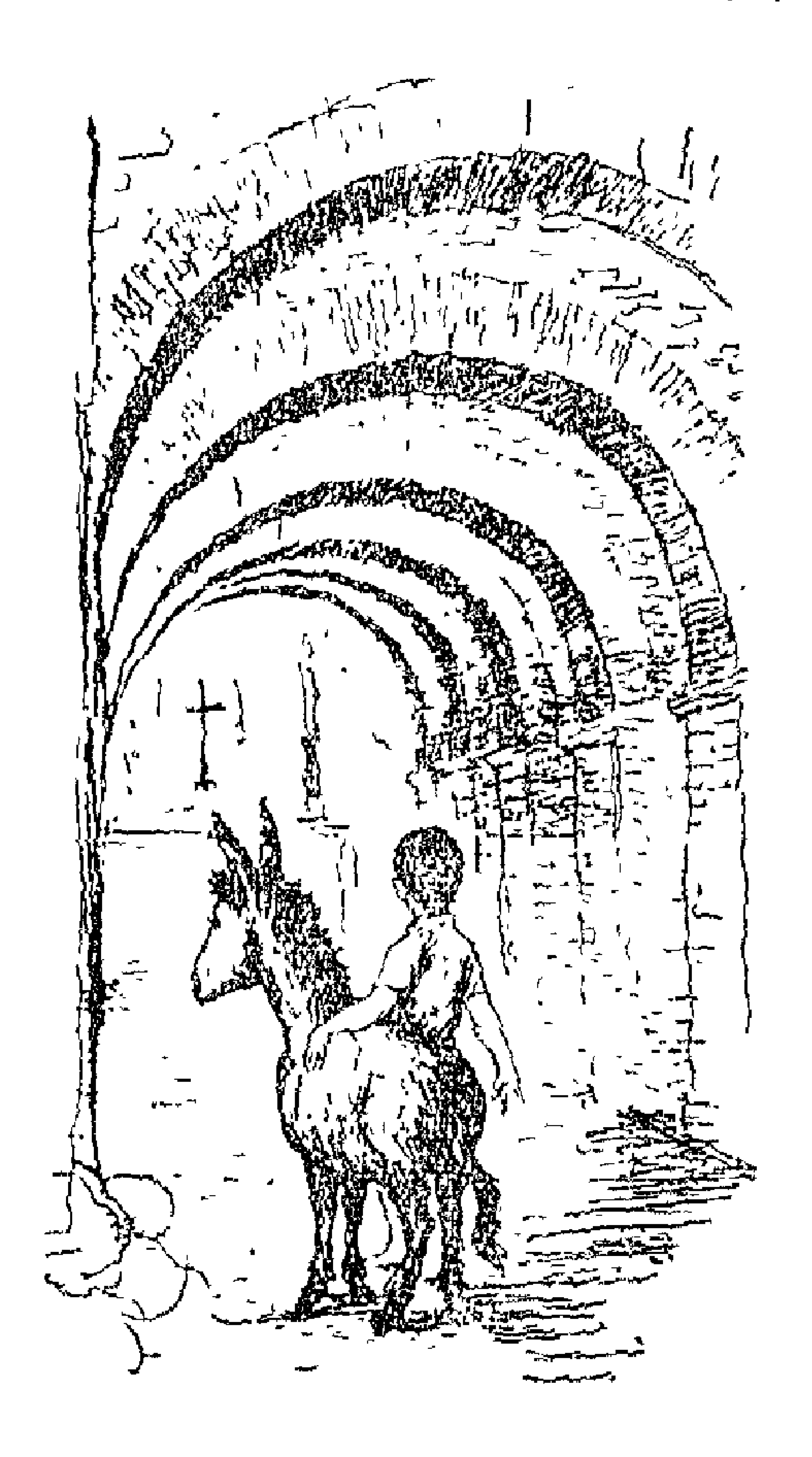
وقفز الاب داميكو وجذب الفتى وحمارته بعيدا في الوقت الذي انهار فيه الجدار بصوت رهيب ليكشف عن قطعة من سور قديم والفجوةالتي وراءه ، قبل أن يختفي كل شيء في سحابة من الغبار .. وعندما استقر الغبار ، أشار الاسقف في دهشة الى شيء استقر في محراب بالفجوة .. كان صندوقا صغيرا رماديا من الرصاص ، استطاعوا وهم في مكانهم أن يروا حروف ١٢٢٦ محفورة عليه ، وهو عام وفاة القديس فرنسيس ، كما كان منقوشا عليه حرف (ف) بحجم كبير .

وتنهد الاسقف قائلا : « أيمكن أن يكون ذلك صحيحا ؟.. تراث القديس فرنسيس ؟ لقد ظل مختفيا طوال قرون لم يعثر عليه أحد » .

وقال المراقب بصوت أجش :

- ترى ماهي محتوياته ؟ دعنا نرى ماذا بداخله ؟ قد يكون شيئا ثمينا !

وتردد الاسقف ، ثم قال : قد يكون من الافضل أن ننتظر ، ان هذا الكشف معجزة في حد ذاته ولكن الاب داميكو الشاعر الذي كان يرى في القديس فرنسيس ملهما صاح



الدعامة التى يستند اليها ، حتى بدأ البناء يتهاوي ، وظهر من خلفه ممر ضيق واستطاعوا أن يروا من خلال الفتحة ضوء شموع المذبح البعيدة المهتزة فوق جثمان القديس فرنسيس .

واتجه ببينو نحو الفتحة ، أو لعل فيوليتا هي التي تحركت في عصبية وقد أخافها المكان والضجيج غير العادي .. وقال الاب داميكو : « انتظرا » وحاول ببينو امساكها ، ولكن أقدام الحمارة المرتعشة انزلقت فوق الانقاض ، ثم اندفعت في ذعر واصطدمت بجانب الجدار المقوس

يقول : «افتحوا الصندوق . أتوسل اليكم .. لقد ارشدتنا اليه السماء بكل تأكيد » .

وحمل المراقب المصباح بينما راحت أيدي عامل البناء تفكان الاربطة وترفعان غطاء الصندوق المحكم حتي فتحه وكشف ما وضع فيه منذ أكثر من سبعة قرون .

كانت هناك قطعة حبل من القنب معقودة بطريقة تبين أنها كانت تحيط يوما بالخصر ، وكان في العقدة غصن من نبات القمح وكأنه نبت بالامس فقط ، كما كان هناك ساق عليها زهرة جبلية مجففة ومحفوظة ، وبجوارها ريشة زغب من طائر صغير .

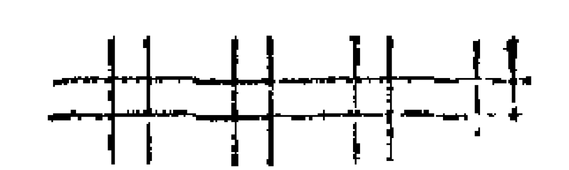
أخذ الرجال يحدقون في هذه الاشياء في سكون ، محاولين قراءة معانيها .. وبكي الاب داميكو ، فقد جعلته يتذكر صورة القديس شبه الكفيف ، الهزيل المرهق ، وقد عقد الحبل حول خصره وهو ينشد ويسير في أرجاء حقل مزروع بالقمح ، ولعل الزهرة هي أول شيء اكتشفه بعد جليد الشتاء ، ورأي الاب داميكو بعين خياله طائرا صغيرا في الحقل يقف مطمئنا علي كتف القديس وهو يزقزق ، ثم يترك ريشة في يده .

وأوشك الاسقف علي البكاء هو الاخر .. ثم فسر بطريقته الخاصة الاشياء التي عثروا عليها فقال : « أي شيء هناك أفضل من رسالة القديس لنا ! .. انه يوصينا جميعا بالحب والايمان » . وقال بيبينو :

ــ هل يمكننا أنا وفيوليتا أن نذهب الآن الى السرداب ؟

ومسح الاب داميكو دموعه .. لقد أصبح المدخل مفتوحا الان ، يستطيع الغلام وحمارته المرور منه.. وقال له : أجل يابيبينو .. يمكنكما الدخول الان .. والله معكما .

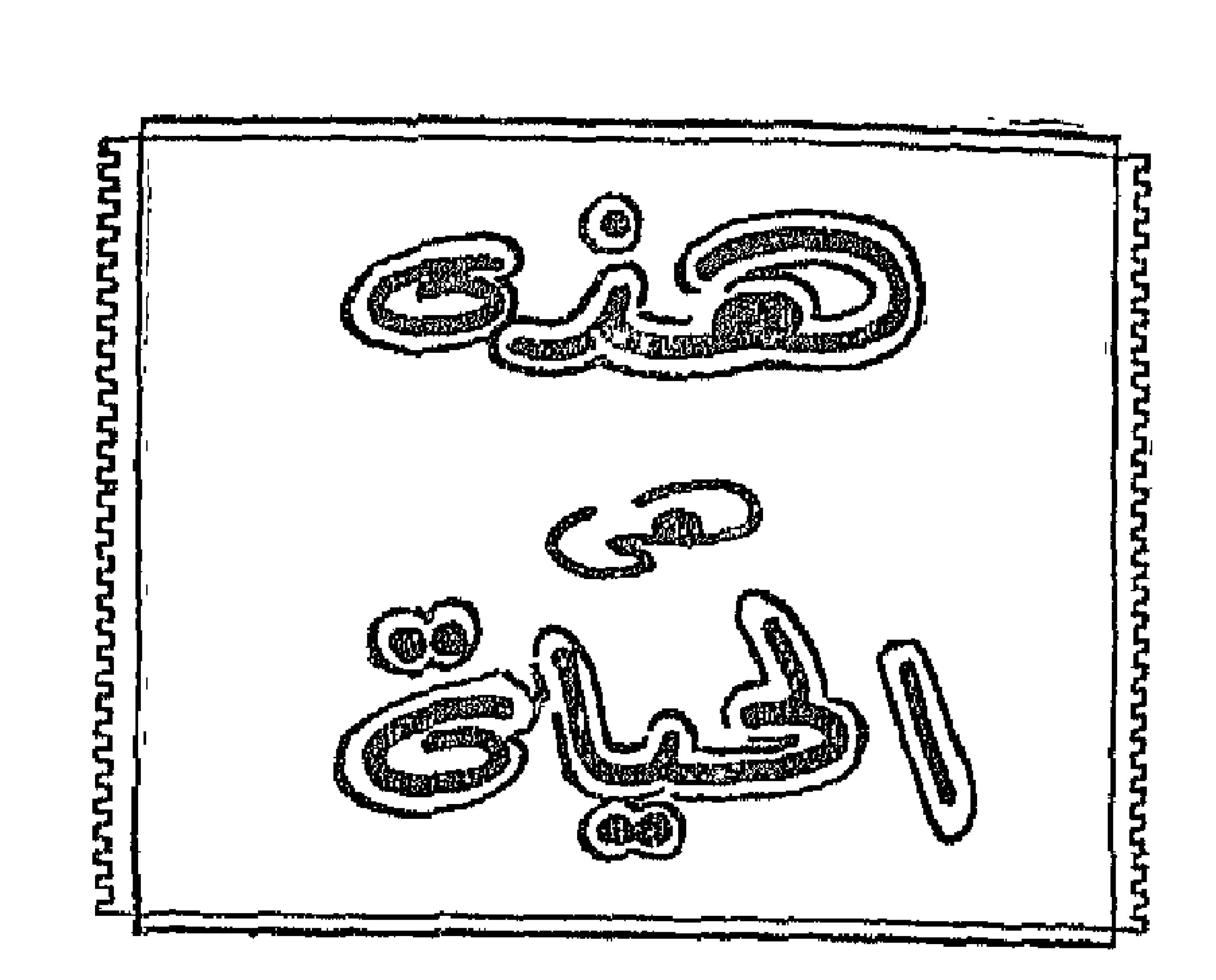
وراحت حوافر الحمارة تدب بقوة فوق أرض الطريق القديمة الرخوة ، وسار الي جوارها بيبينو وقد استقرت يده علي عنقها في رقة وحب .. كان رأسه عاليا وكتفاه مستويتين فى شجاعة ، وخيل للأب داميكو أن البسمة قد عادت الي شفتي فيوليتا !



شكوى

قال السياسى الامريكى للصحفى فى عتاب :

ــ عندما تحدثت اليك فى المرة الاخيرة حديثا ليس للنشر لم ار كلمة واحدة منه فى صحيفتك !



كانت السـيدة التي يبدو عليها الارهاق تقف في عربة المترو المزدحمة خلال الايام السابقة لعيد الميلاد وهي تجاهد لتمسك بقطعة الجلد المدلاة من السقف باحدى يديها ، بينما تأبطت تحت يدها الاخري مجموعة من الحزم والطرود .. وكانت تقف في مواجهة ثلاثة رجال يجلسون علي مقعـد مخصص لاربعة اشخاص ، دون ان يحاول أحدهم التحرك من مكانه ليتيح لها الجلوس .

وفجأة دفعها رجل ضخم الجسم جانبا ، وحشر مؤخرته الضخمة في المكان الضيق الموجود بين الرجـال الثلاثة ، وأخذ يتلوي حتي اوجـد لنفسه مكانا مناسبا بينهم ... ثم نهض قائما وقال للسيدة في شهامة :

ــ عيد ميلاد سعيد ..

وجلست السـيدة في المقعد الذي كسبه لها !

***

بينما كنت اقضى عطلتي في جنوب اركانساس ، توقفت امام احد المتاجر الصغيرة علي جانب الطريق لاشتري بطيخة ... وبعد ان ناقشت نوع البطيخ الذي يزرع في تلك المنطقة ، سألت الفلاح عن الاشياء الاخري التي يصلح لها ذلك الجزء من الريف .

وحدق الرجل في الاراضى الريفية ثم قال في تأمل :

ــ حسنا ... اعتقد ان هذا هو افضل مكان في العـالم تستطيع ان تعيش فيه بدون شيء ... اذا لم يكن لديك !

***

طلبنا قرضا من البنك بضمانة رهن بيتنا في الريف لكي نستطيع الصرف على بعض التحسـينات التي نريد عملها ... وجاءت لجنة من البنـك لفحص ممتلكاتنا وبينما كان الرجال يطوفون بأرجاء المنزل ، توقف أحدهم ليفحص الصفوف الطويلة من قـدور الفاكهة والخضر التي قمنا بتعبئتهـا وحفظها بالمنزل ، وكانت زوجتي قـد وضعتها علي ارض غرفة الطعام لكي انقلها الي البدروم .

وجلس الرجل بعد ذلك علي مقعد بينما واصل زملاؤه جولتهم ، وعندما عادوا سأله رئيس اللجنة عن سبب عدم مرافقته لهم فقال الرجل :

ـ لم تكن هناك ضرورة لمشاهدة بقية المكان

ثم اشار الي صفوف القـــدور واضاف قائلا :

ـ ان اشخاصا فعلوا هذا سـوف يسددون ديونهم ..

وحصلنا علي القرض المطلوب !

***

في اليوم الذي كان مقررا ان يصل فيه ابن عم ابنتي لزيارتنا ، كانت مكلفة باعداد خطاب في درس المحادثة الاسبانية بالمدرسة ... وكانت تنوي اعداد كعكة رائعة من اجل الضيف ، ولكنها وجدت انه ليس لديها وقت يكفى لخبز الكعكة واعداد الخطبـة الاسـبانية ايضـا ... ولكنها لم تضطرب ، بل جمعت كل لوازم الكعكة والآنية اللازمة لاعدادها واخذتهـا معها الي الفصل ، وجعلت موضوع كلمتها درسا في الطهي بالاسبانية .

وفي نهاية الفصل ، كانت الكعكـة قد اصبحت جاهزة لوضعها في الفرن عند عودتها الي البيت ، وحصلت على أعلي درجة علي خطبتها الاسبانية !

***

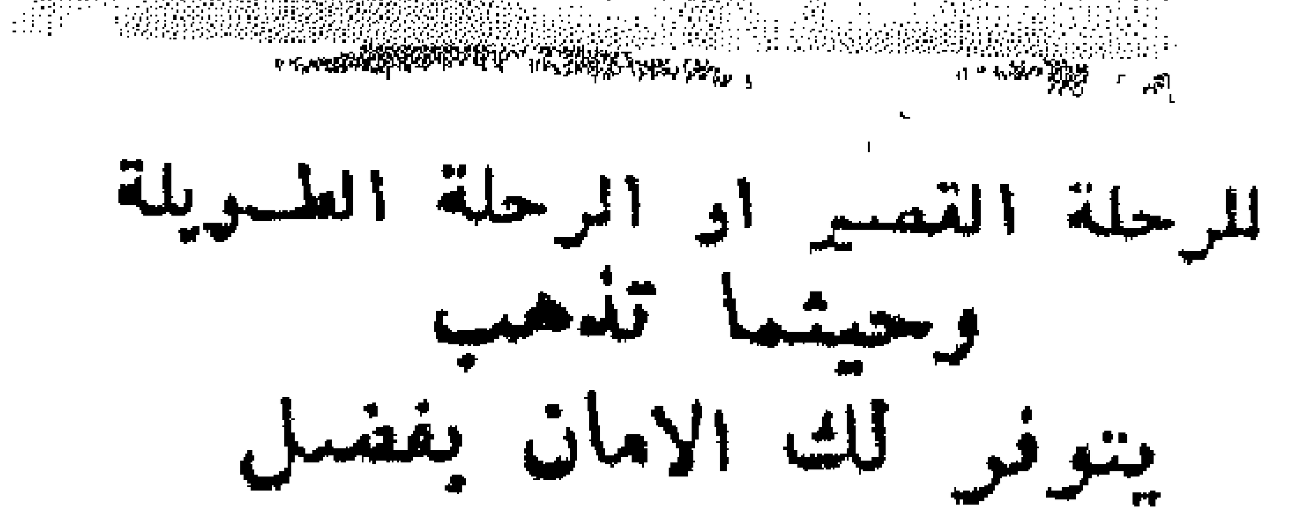
بعد ظهور آلات الغسل الاتوماتيكية الحديثة بوقت قصير ، ذهبت لزيارة بيت اخي ، وهناك وجدته جالسا وسط ارض المطبخ وقد احاطت به المسامير والصواميل واجزاء مختلفة اخـــري لآلة غسيل مستهلكة من النوع التقليدي وكانت زوجته تحوم حوله ، عارضـة مقترحاتها علي الزوج الحـــائر عن كيفية اعادة تركيب الغسالة ...

وبينما كنت في طريقى للانصراف ، سارت معى نحو السيارة ، ثم قالت معترفة بلهجة عذبة :

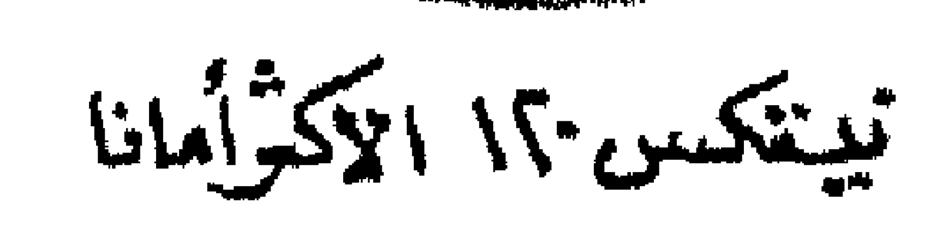
« انني اكره حقا ان اراه يعمـل هكذا فى هذه الآلة .. ولكننىأحتاج الي غسالة اوتوماتيكية بصـــورة ملحة ، ولو انه استطاع ان يصـــلح هذه الغسالة العتيقة ثانية ، فانني لن أحصل أبدا علي الغسالة الجديدة .. ياله من مسكين . انني اعـرف انه سـوف يكتشف الامر لو انني اخفيت بعض الاجزاء ، ولهذا فانني اضفت فقط بعض اشياء اخـــري اضافية !

وذهبت بعد بضعة ايام لكي اري انها حصلت علي غسالتها الجديدة !

للرحلة القصير او الرحلة الطويلة
وحيثما تذهب
يتوفر لك الامان بفضل



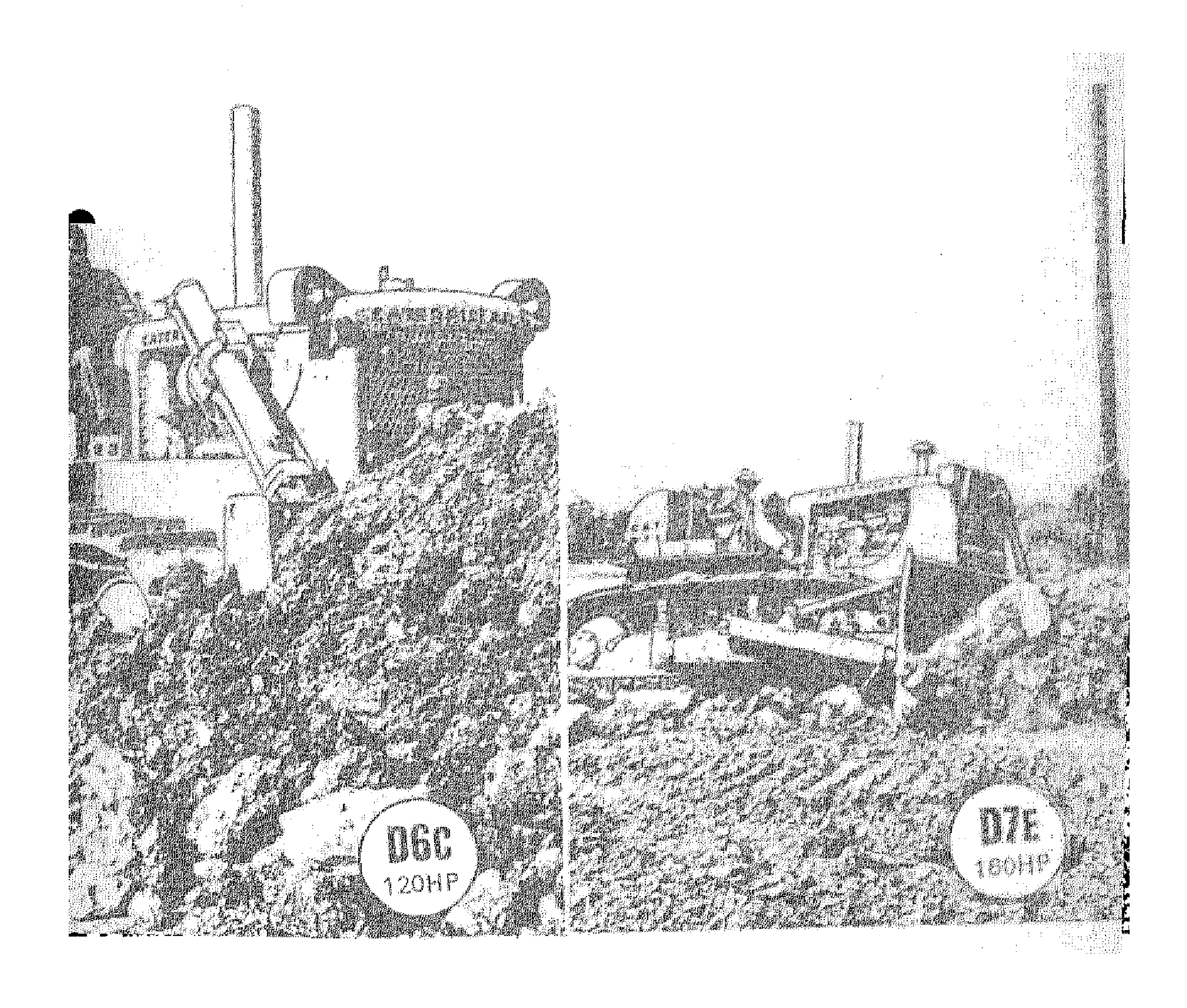
انك تنعم بامان مطلق في القيادة بفضل اطارات سيبرلنج NYTEX 120 ان صب المطاط على التيلة تجعل للاطار قاعدة عرض ، وتكسبها خاصية الالتصاق بالارض في المنحنيات ، كما ان عرضها الاكبر ومحيطها الاقل يجعلك اكثر سيطرة وثباتا في قيادتك ويتيح لك الاستمتاع بقيادة ناعمة مستقرة



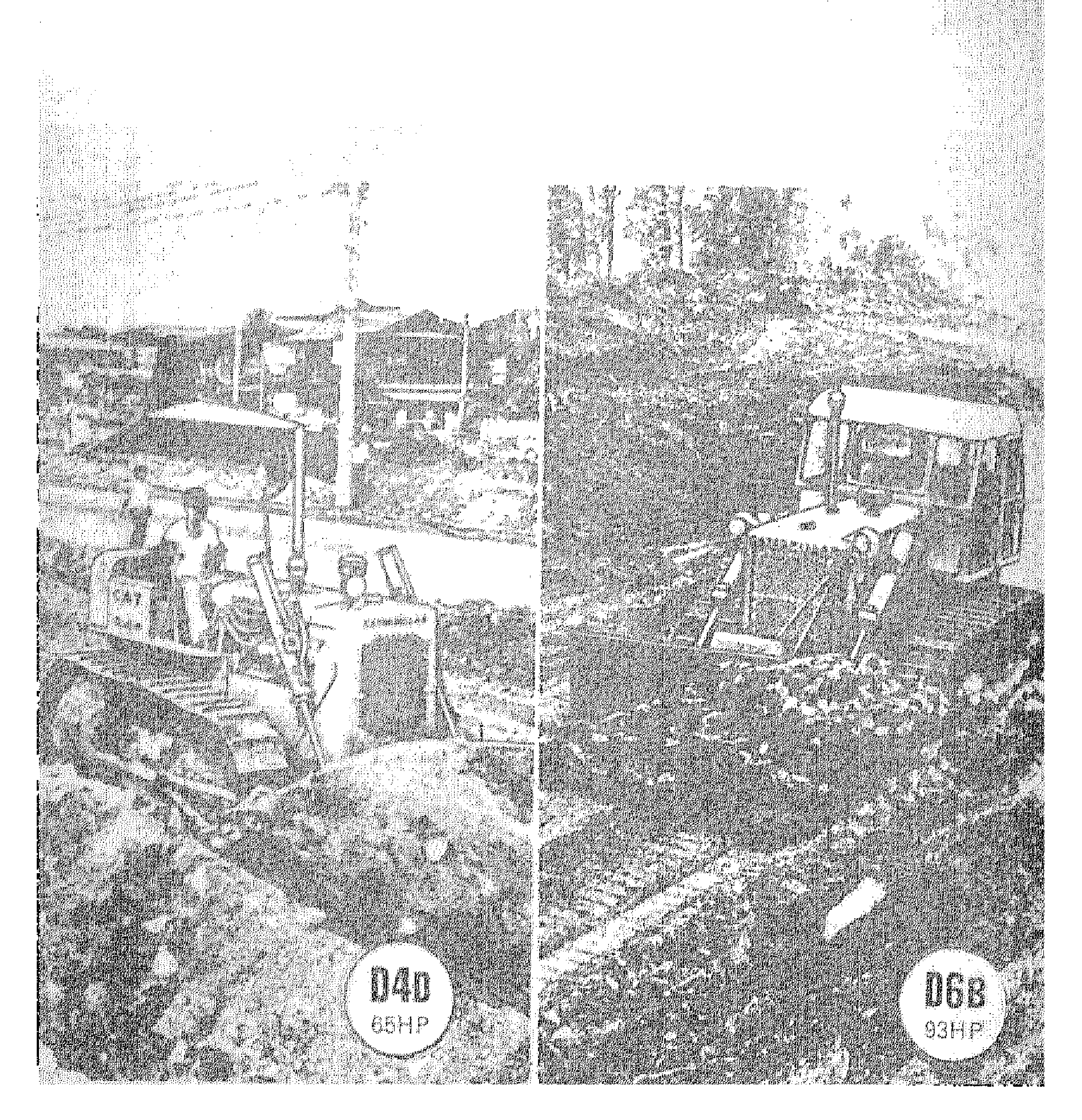
حتى على الطرق الوعرة . ان طريقة NYTEX لتركيب اطار سيبرلنج الفريدة تجمع بين خيوط النايلون المتينة وخيوط الحرير الصناعي اللينة ، بحيث تنعم بمزايا الاثنين في اطار واحد ممتاز . للقيادة الآمنة ، اتصل بموزع سيبرلنج اليوم .



SEIBERLING INTERNATIONAL CO.



تقرير من أصحاب الجرارات عن القوة الموصلة للجرارات ماركة «كات»



D4D
65HP
D6B
93HP

أنابيب شركة N.K.K بدقة صنعها تحل جميع مشكلات نقل البترول

لقد وفت شركة N.K.K. بقدرة وابتداع مثاليين ، بجميع الطلبات المتزايدة التي تقدمها الشركات الصناعية الى موردي مصنوعاتها من الصلب . واذا ذكرت خطوط الانابيب ــ ولا سيما الانابيب الميكانيكية ــ في اي مكان في العالم قفز اسم شركة N.K.K. في الطليعة لان الاعتماد عليها ووجود منتجاتها دائما في متناول الجميع هما علامتها التجارية المسجلة .

وتقدم شركة N.K.K. طوال خمسين عاما الغلافات وأنابيب الحفر لصناعة البترول ، والالواح والتراكيب اللازمة لصناعة بناء السفن ، وموصلات التيار الكهربائي (البوبينات) لمصانع السيارات ، والبرابخ وابراج الاسلاك اللازمة لتوليد الكهرباء ، والسقالات والخوازيق لشركات البناء مع ضمان القيام بالعمل على الوجه الاكمل .

انه الصلب الجيد النوع القليل التكاليف . اتصل بشركة N.K.K. في كل ما يلزمك من الصلب .



NIPPON KOKAN

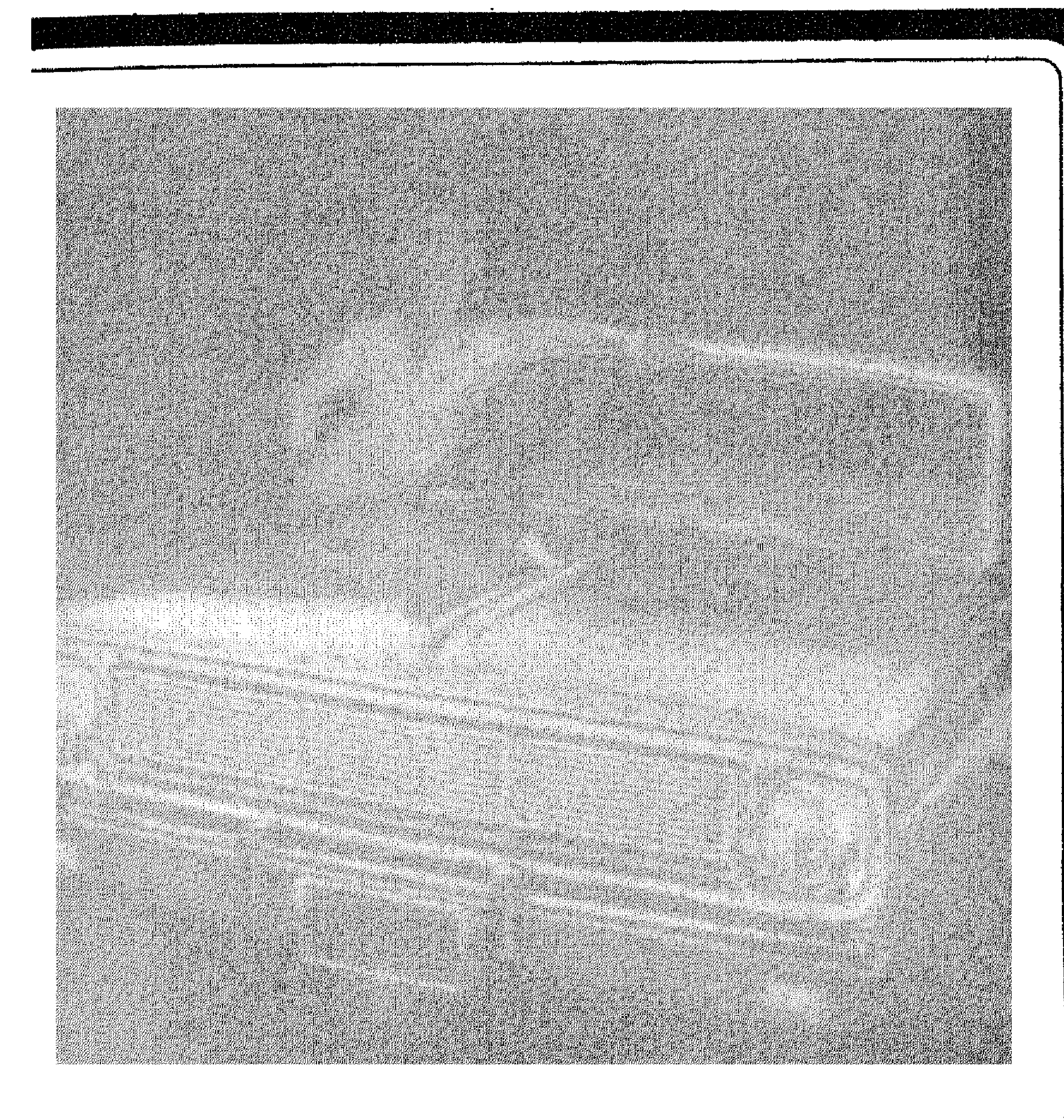
المركز الرئيسي : طوكيو ــ اليابان .

Overseas offices : Duesseldorf, London, Singapore, Hong Kong, New York, Los Angeles.

الاناقة مجسدة في سيارة دودج ١٩٦٦

ستطيع ان ترى اناقه التصميم وروعة غناه من مجرد نظرك الى دودج ١٩٦٦ ، ولكن عليك ان تجرب هذه السيارة لكى تصدق ماتراه عيناك . فقد صممت سيارة دودج ١٩٦٦ لاولئك الذين ينشدون افضل استثمار لاموالهم ، ويطلبون المزيد من الانساع ، والراحه ، والجمال ، والاداء العالى ، والفخامة .. ان سيارة دودج ٦٦ تقدم لك الاناقه الفائقة والخدمة الممتازة مع كفاءة دودج وجدارتها بالاعتماد .

وهناك مزيج رائع من الاناقة والاداء في سيارات دودج دارت ١٩٦٦ . الاناقة في الاستعمال السخى للفينيل الناعم واللين على المقاعد الوثيرة المحشوة برغوة المطاط واللوحة الامامية المبطنة ، ولوحة الاجهزة والعدادات الجيدة التصميم ، والفرش الكامل للارضية . ويتمثل الاداء في المحرك (V 8) ، مع ناقلات الحركة الاوتوماتيكيه الاختيارية بثلاث سرعات المركبة على عمود عجلة القيادة أو في اللوحة الامامية أو في الارضية . هذا الطراز مجهز بصورة عادية بناقل حركة يدوى ذى ثلاث سرعات . اما اذا كنت تفضل الاداء العالى ، فجرب اذن ناقل الحركة اليدوى الاختيارى باربع سرعات كاملة التزامن . هذه هي سيارة دودج دارت الممتازة لعام ١٩٦٦ .





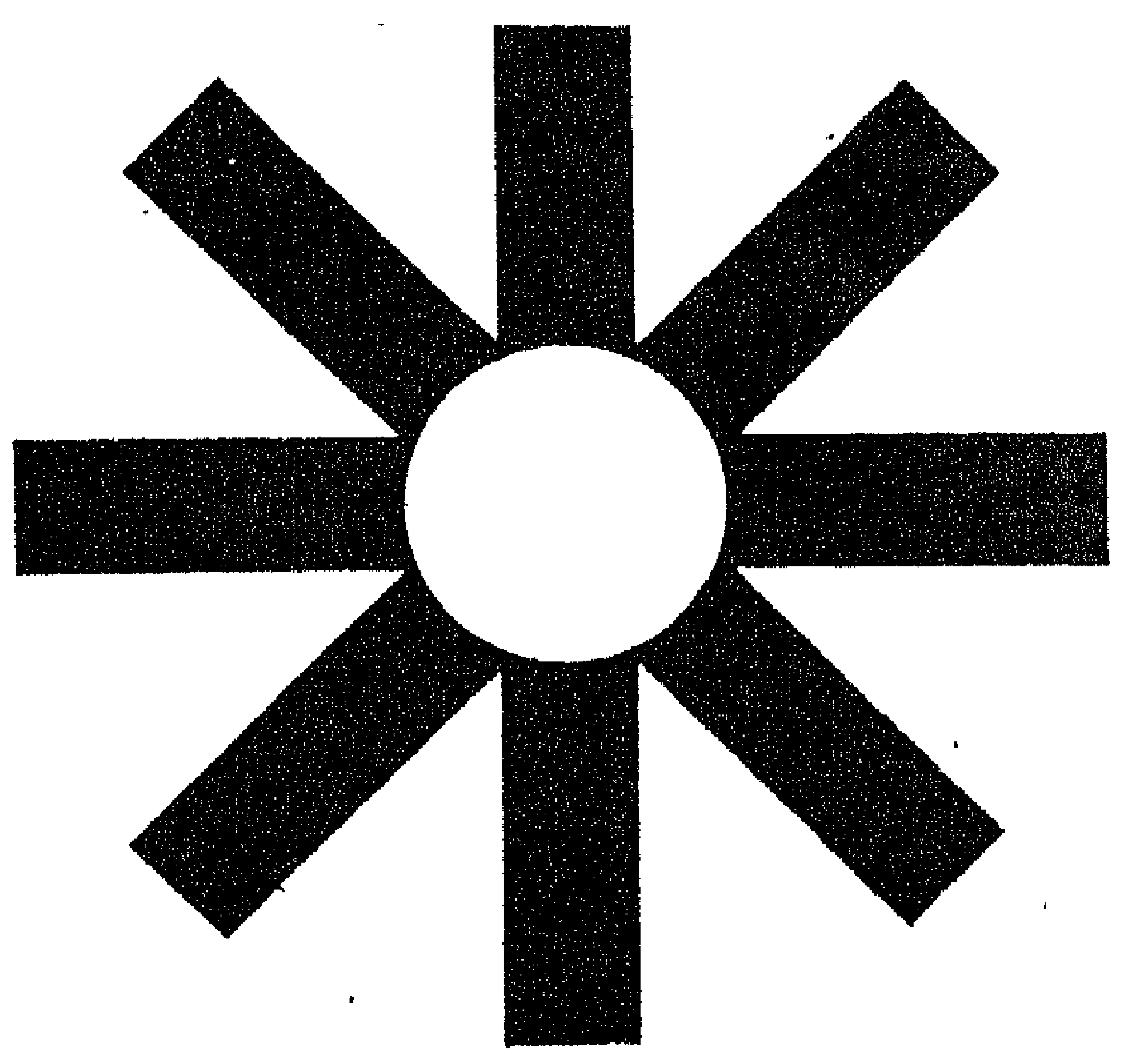
((الاناقة النتبسيطة)) ، رمز ميزات دودج كورونيت الجديدة لعام ١٩٦٦ . فقد صممت سيارة كورونيت خصيصا كي تعطيك فسحة داخلية أكثر غنى وراحة ، ومظهرا خارجيا أكثر فخامة وروعة . فالمسافة بين العجلتين البالغة ١١٧ بوصة تتعاون مع المحرك العادى طراز ٢٢٥ سلانت سكس (V 8) حجم ٢٧٣ بوصة لتعطيك اداء خارقا.

اختر الطراز الذى يروق لك ، واستشر مالك على قواعد صحيحة بشرائك سيارة دودج كورونيت ١٩٦٦ ، الموجودة بطراز ((سدان)) ، و ((مكشوفة)) ، و ((هارد توب)) أو ((ستايشن واكن)) .

تمتع بنشاط سيارة
دودج كورونيت لعام ١٩٦٦

مثيره بامتياز ، وأنيقة بنشاط - هذه هي مزايا دودج بولارا لعام ١٩٦٦ . بولارا تعطيك المزيد من المتعة في كل ميل تقطعه ، وفي كل وقت تقودها . والمقاعد الفاخرة المنجسدة والوثيرة محاطة بالاناقة من كل ناحية . فسيارة بولارا رشيقة ، جميلة ، منطلقة ، مزودة بمحرك (V 8) كبير حجمه ٢٨٣ بوصة . وهي تضمن لك قيادة ناعمة ؛ بفضل المسافة الفاصلة بين عجلاتها التي تبلغ ١٢١ بوصة ، ولوحة مبطنة ، والكثير الكثير من الخصائص والميزات الاخرى حتى أن عليك أن تقودها كي تصدق مانقوله عنها.

اختر اناقة سيارة
دودج بولارا لعام ١٩٦٦





آخر تحفه لـ طوشيبا

موديل ٩ ل - ٧٨٠ ر

جهاز شنطة رائع الاداء ، مزود بثلاث موجات قصيرة بالاضـــافة الى الموجة المتوسطة . رشيق ، كانه قصيدة من الشعر الرقيق بغـــلافه الانيق من الجلـــد ، والالمنيوم والكروم المفضض . مزود بسماعة ٤ بوصة للحصول على افضل صوت . يزن اكثر قليلا من ٥ ارطال . ويعمل بـ ٤ بطاريات يمكن الحصول عليها بسهولة . اتصل بالموزع الذى تعامله للحصول على هذا الجهاز المعتدل السعر موديل 9L-780R



مكتب لبنان : غرفة ٤١٢ الدور الرابع ، بناية شاكر دقويني
ساحة رياض الصلح - طريق موريس باريس
بيروت ، لبنان ، تليفون ٢٩٧٤٤٧ بيروت .
تلغرافيا : طوشـــيبا ، بيروت

Tokyo Shibaura Electric Co., Ltd.

شركة طوكيو شيبورا الكتريك ليمتد

القسم الدولي : يوتشيسا نيوايكو ، طوكيو


هل أعجبك هذا العدد من
المختار
العدد القادم سيعجبك أكثر
مادة أغنى
طباعة أرقى

